الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 11 كانون الثاني 2025
العدد 5399 السنة التاسعة عشرة
Samedi 11 Janvier 2025 no 5399 19ème année

24 صفحة
50000 ليرة

كلمات

سركون بولص ووديع سعادة: دفاعاً عن الصداقة والشعر والأحلام

أيّ دور لمصارف لبنان في سوريا؟ 5

هوكشتين يتعهّد: إسرائيل تنسحب نهائيًا يوم 26 كانون الثاني 4

العهد يبدأ معاركه: ميقاتي أو مخزومي؟ 2

دمج «الجيوش» السورية

الشرع يدخل حقل الألغام

6 - 9

(أ ف ب)

قضية اليوم

الاستشارات النيابية تفتح باب الاصطفافات السياسية الجديدة

رئاسة الحكومة: ميقاتي يتقدم على الآخرين

في أول يوم عمل له بعد انتخابه رئيساً للجمهورية، دعا الرئيس جوزيف عون النواب الى الاستشارات الملزمة لتسمية الرئيس المكلف بتشكيل الحكومة، وذلك يوم الاثنين المقبل. وهي خطوة جاءت بعدما طلب عون من الرئيس نجيب ميقاتي الاستمرار في إدارة حكومته لحين تشكيل أخرى.

وقبل أن تكتمل مراسم «التتويج» الرئاسي في القصر، الذي شهد أمس لقاءات تهنئة، ظهرت ملامح انقسام حول الشخصية التي ستتولى الحكومة في المرحلة المقبلة، علماً أن الاتفاق على رئيس لها سيكون أول اختبار للعهد الجديد، وكيفية تعامل القوى السياسية معه ومع المرحلة الجديدة التي قال رئيس الجمهورية إنها «بدأت الآن».

في الساعات الماضية، لم يكُن ثمة ما يوحي بوجود اتصالات مكثفة بين الكتل النيابية للتشاور على الاسم. وبدا ان المحركات بطيئة إلى حدّ ما وكان البعض لا يزال في مرحلة «الاحتفال». وفيما تشي معطيات عدّة بأن «قطوع» تسمية رئيس الحكومة العتيد سيمرّ بسلاسة توفرها الضغوط الخارجية، كما حصل في موضوع الرئاسة، تقاطعت أوساط سياسية عند سيناريو يقود الى تثبيت الرئيس ميقاتي لتولّي المهمة حتى موعد الانتخابات النيابية المقبلة في ايار عام 2026. وأفادت المعطيات بأن «الفكرة هي جزء من الصفقة التي وصلت بالعماد عون الى بعبدا، وكانت واحدة من الأفكار التي نوقشت مع ثنائي حزب الله وحركة أمل الذي يميل الى بقاء ميقاتي في الحكومة في المرحلة الحالية».

وعلمت «الأخبار» أن تيار «المردة» والحزب الاشتراكي وتكتّل الاعتدال يؤيدون بقاء ميقاتي، بينما يرفض كل من التيار الوطني الحر و«القوات اللبنانية» وحزب الكتائب والنواب التغييريين تسميته. وقد انطلقت المشاورات داخل الكتل بشأن اسم مرشحها لرئاسة الحكومة.

وأشيعت معلومات أمس تفيد بأن قائد «القوات» سمير جعجع «دفع نائب أشرف ريفي إلى إعلان نفسه مرشحاً لرئاسة الحكومة»، علماً أن النائب فؤاد مخزومي هو من الخيارات التي يضعها جعجع على الطاولة، لكنه يميل الى ريفي الذي «وقف إلى جانبه في كل المحطات». وفيما يتقدّم مخزومي على ريفي عند باقي قوى المعارضة، باستثناء البعض الذي لم يحسم أمره، مثل النواب: أسامة سعد وحليمة قعقور وسينتيا زرازير، يُمكن القول إنه يضمن حوالي 33 صوتاً، وقد يحصل على عدد أكبر في حال تدخّل السعودية لدعمه.

وكشفت مصادر مطلعة أن «مخزومي يحاول إقناع رئيس «التيار الوطني الحر» النائب جبران باسيل بصفقة حكومية مقابل تسميته، لكن الأخير لم يقرر بعد، علماً أن باسيل لا يدعم مطلقاً بقاء ميقاتي، وهو سبق له أن فكر بمخزومي خلال ولاية الرئيس السابق ميشال عون. وسيكون موقف باسيل مرتبطاً بموقف التيار من التعامل مع العهد الجديد، حيث يسود مناخ داخل التيار بالعمل من موقع المعارضة.

وكان بارزاً غياب أسماء طرحت سابقاً كخيارات مواجهة؛ من بينها القاضي نواف سلام، أو الرئيس فؤاد السنيورة الذي تداولت به بعض الجهات الخارجية باسمهما قبل الاتفاق الرئاسي، وخصوصاً عندما كانت هذه الدول تتعامل مع لبنان كبلد من دون حزب الله. ثم ما لبثَ هذا الموقف أن تراجع، وسط معلومات تحدثت عن توجه لدى «لجنة الدول الخماسية»، ولا سيما الأميركيين بعدم الذهاب بعيداً في المعركة، وما هو انعكس كلاماً على لسان دبلوماسيين ومسؤولين غربيين وعرب بالتنبه لهذه الفكرة وضرورة الاقتناع بعدم قدرة أحد على حكم البلد بمعزل عن الثنائي الشيعي.

> مخزومي يعمل على إقناع باسيل بدعمه و«القوات» تفضّل ريفي والمستقلون ينتظرون

وفي تصريح أدلى به اليوم بعد لقائه عون في بعبدا، قال ميقاتي «بحثت مع رئيس الجمهورية في المرحلة السابقة وتناقشنا في ما قامت به الحكومة». ولفت إلى أن هناك خطوات دستورية لتشكيل الحكومة التي يجب أن تكون قادرة على تنفيذ التوجّه الذي شرحه الرئيس أمس، ونحنُ أمام ورشة عمل جديدة لإنقاذ لبنان. وعقد عون خلوة استمرت ساعة مع البطريرك بشارة الراعي، أشاد فيها الأخير بمضمون خطاب القسم، واصفاً إياه بخريطة الطريق الإنقاذية للبنان، كما نوّه بـ«الدعم المحلي والعربي والدولي الواسع الذي لقيه انتخاب الرئيس عون، ما يساعد على تحقيق الإنقاذ المنشود». وكانت فعاليات بيروتية، وأخرى مقربة من تيار «المستقبل» قد عبّرت عن استيائها من ترشيح رئيس حزب «القوات اللبنانية»، سمير جعجع للنائب فؤاد مخزومي لرئاسة الحكومة. ويتردّد أنّ بعض المقرّبين من رئيس «حزب الحوار الوطني» عاتبوه على هذا الأمر، معتبرين أنّ «من غير المنطقي أن يقوم رئيس حزب مسيحي بفرض ترشيح شخصيّة سنيّة ببروتيّة، ونصحوه بالانتباه من مخطّط «معراب» في إحراقه.

كذلك تؤكّد شخصيات مقرّبة من السفارة السعودية أنّ السفير وليد بخاري لم يُفصح لهم عن الشخصيّة التي تُفضّلها بلاده لرئاسة الحكومة، وإنْ كانوا يؤكّدون أنّ مخزومي ليس على «لائحة المملكة»، رغم علاقته مع أحد النّافذين في السفارة.

وتقول شخصيات الثقة رئيس اللجنة المختصة بلبنان في وزارة الخارجية السعودية يزيد بن فرحان (أبو فهد) خلال زيارته بيروت، إنّ الأخير ردّد أمامهم بعض المواصفات التي تفضّلها الدول العربيّة لرئاسة الحكومة، وهي تتطابق مع المواصفات التي طرحتها «اللجنة الخماسيّة» سابقاً بما يخص مرشح رئاسة الجمهوريّة كان يكون من خارج الطبقة السياسيّة. ومع ذلك، يؤكّدون أنّهم لم يسمعوا من السعوديين كلاماً يفيد برفع «الفيتو» بوجه الرئيس نجيب ميقاتي لتولي حكومة تبقى لمدّة سنة واحدة، وتكون مهمّتها إجراء الانتخابات النيابيّة، حتّى يكون الاتفاق على اسم رئيس الحكومة المقبل قد نضج.

(الأخبار)

(أ ف ب)

تأشيرة دولية لميقاتي بزيارة دمشق

بعد قطيعةٍ سياسيّة بين لبنان وسوريا، دامت أكثر من 13 عاماً، يفتح رئيس الحكومة نجيب ميقاتي «الخط العسكري» إلى الشام ليكون أوّل مسؤولٍ لبناني رسمي يزورها، تلبيةً لدعوة وجّهها له قائد الإدارة الجديدة في سوريا، أحمد الشرع، ولأنّ «عُزلة» هذه السنوات كانت بقرارٍ عربي – دولي، فإن العودة جاءت بالقرار نفسه، وخصوصاً أن توقيت الزيارة جاء، بعد ساعاتٍ قليلة من انتخاب قائد الجيش العماد جوزيف عون رئيساً للجمهوريّة، علماً أن ميقاتي كان قد تواصل هاتفياً مع الشرع قبل نحو شهر، ولم يُسارع إلى تلبية الدعوة لأن الحسابات مرتبطة بالعمق العربي، وتحديداً السعوديّة.

وبحسب مصادر مطّلعة، فإن ميقاتي استمهل الزيارة حتّى يكون المشهد العربي قد اتّضح، ويتلقّى إشارة سعودية بالتوجه الى دمشق. وتضيف المصادر أنّ الزيارة لم تكن لتحصل لولا «فيزا» سعوديّة - دوليّة للعبور بغية التنسيق في بعض الملفّات الأمنيّة المحدّدة، وأبرزها: ملف الحدود البريّة عند المعابر الشرعيّة وغير الشرعيّة وكيفيّة ضبطها، وآليات التنسيق الأمني بين الدولتين، وتسهيل عودة النازحين، وملف المعتقلين اللبنانيين في سوريا وملف الموقوفين السوريين في السجون اللبنانية. وهو زار عون في القصر الجمهوري أمس، لإطلاعه على جدول الزيارة. كما أن ميقاتي عمل على إيضاح الزيارة من خلال تركيا، التي أضحت «بوابة سوريا» الجديدة، قبل نحو ثلاثة أسابيع، والتي التقى خلالها الرئيس رجب طيب إردوغان.

(الأخبار)

تقرير

ما علاقة انسحاب الناقورة بجلسة 9 كانون الثاني؟

وقائع الجهود الأميركية لانتخاب عون

كثيرة هي التحليلات والوقائع التي يتم سردها في سياق من مكّن من انتخاب العماد جوزيف عون رئيساً للجمهورية. لكن الثابت الوحيد، يعود إلى أن الولايات المتحدة الأميركية كانت الداعم الرئيسي، وهي من قاد الجهود المركزية مع القوى الإقليمية ومع القوى المحلية من أجل تمرير الانتخاب، بما في ذلك، حثّ الأميركيين لقائد الجيش على عدم الاصطدام مع ثنائي أمل وحزب الله، بل تشجيعه على تفاهم مقبول معهما، وقد شدد الأميركيون على هذه النقطة، بعدما اطّلعوا على الحصيلة الأولى للمشاورات التي أجروها مع القوى اللبنانية، وبعد الخلاصة الأولية التي عاد بها الموفد السعودي يزيد بن فرحان إلى الرياض والتي قالت إن فرص وصول عون إلى بعبدا غير مؤمّنة في حال استمر فيتو «الثنائي» عليه.

وفي صلب هذا النقاش، وليس على هامشه، كان قائد الجيش نفسه، يتحدث مع الأميركيين عن أمر من شأنه تعزيز المخاوف لدى الثنائي. وأشار مباشرة إلى الوضع في الجنوب، حيث تظهر إسرائيل عدم رغبة في علاج كامل وحاسم ونهائي للمشكلات وتأمين انسحابها الكامل. وقال إن الجيش لديه جهوزية كافية للانتشار في كل المنطقة الجنوبية. ومع أنّ الأميركيين كانوا أكثر فطاظة، كما هي عادتهم، فهم تحدثوا عن أمرين، الأول يتعلق بأنهم يتفهمون الموقف الإسرائيلي الذي يطلب مهلة إضافية كون ما تقوم به القوات الإسرائيلية يصب في هدف تنفيذ الاتفاق لناحية إخلاء منطقة جنوب نهر الليطاني من السلاح. حتى أن الموفد الأميركي عاموس هوكشتين، حرص على الحديث أكثر من مرة أمام شخصيات لبنانية عن «الكمية الهائلة» من المنشآت والأسلحة التي عثر عليها الجيش الإسرائيلي في القرى الحدودية. لكن هوكشتين، بادر إلى التواصل مع إسرائيل طالباً الإسراع في تسليم منطقة جلسة انتخابات الرئاسة في لبنان. باكملها للجيش اللبناني قبل وهو ترك لإسرائيل اختيار المنطقة، ولكنه، أراد تحويل الانسحاب الإسرائيلي إلى خطوة تعزز من موقع العماد عون في محادثاته مع الثنائي، وصولاً إلى القول – من قبل الأميركيين – إن انتخاب عون رئيساً سوف يضمن التزام أميركا بضمان تنفيذ الاتفاق من الجانب الإسرائيلي.

وفي مقالة له في موقع «أكسيوس»، نقل المحلل الاستخباراتي الإسرائيلي يارك رافيد عن «مسؤول أميركي ومصدر مطلع إن إدارة بايدن وفريق الرئيس المنتخب ترامب نسقوا من كثب للدفع بانتخاب عون رئيساً، لأن ذلك يُعدّ دفعة قوية للمعسكر المؤيد للغرب في لبنان وضربة لحزب الله». لافتاً إلى «أن إدارة بايدن قررت الاستفادة من اتفاق وقف إطلاق النار من أجل انتخاب رئيس جديد في لبنان».

وتحدث المقال عن «أن إدارة بايدن قادت مع السعودية جهداً مشتركاً لضمان انتخاب رئيس جديد. بتعاون مع فرنسا وقطر، وأن الجهود بلغت ذروتها عندما سافر هوكشتين، الذي ضغط في الخفاء لمصلحة عون. وقال مسؤولان أميركيان إن إدارة بايدن ترى أن قائد الجيش اللبناني محترف مؤيد للغرب ولا يدعم حزب الله ويحظى بثقة غالبية اللبنانيين».

وحسب التقرير فإن «هوكشتين ومستشار الأمن القومي في البيت الأبيض جيك سوليفان اجتمعا مع مستشار الأمن القومي لترامب النائب مايك والتز ونسّقا مواقفهما، وظل هوكشتين على اتصال أيضاً مع مبعوث ترامب إلى الشرق الأوسط ستيف ويتكوف واطلعه على التطورات حول الانتخابات الرئاسية اللبنانية. وعندما تقرر انتقاله إلى بيروت، أخبر محاوريه أنه تحدث باسم إدارة بايدن ولكن فريق انتقال ترامب كان متفقاً مع موقف الإدارة بشأن الانتخابات الرئاسية اللبنانية».

> هوكشتين طلب من الرياض ارسال يزيد بن فرحان مجددا ونقاشه الطويل كان مع جعجع

وبحسب تقرير «إكسيوس» فإن اجتماعات هوكشتين في بيروت «كانت أساساً مع الزعماء الكبار، ولكن الاجتماع الأكثر أهمية كان مساء الإثنين مع قائد «القوات اللبنانية» المسيحي سمير جعجع» ونسب الموقع إلى مسؤول أميركي قوله «إن هوكشتين التقى جعجع في مقره حتى بعد منتصف الليل لإقناعه بالتخلي عن اعتراضه على ترشيح عون وإصدار أوامر إلى نوابه بالتصويت له. ثم فعل هوكشتين الأمر نفسه صباح الثلاثاء، في لقاء مع نواب كان بعضهم لا يزال على الحياد».

وبحسب التقرير، فإن «أحد النواب اللبنانيين قال لهوكشتين: من يعطيك الحق في تحديد من سيكون رئيس لبنان؟ فردّ الأخير، بأنه يمكنكم أن تفعلوا ما تريدون، ولكن من حقي أن أقرر مقدار الوقت الذي ستقضيه الولايات المتحدة في لبنان وأين تريد إنفاق أموالها».

وبحسب الموقع نفسه فإن «مسؤولاً أميركياً قال إن هوكشتين، وقبل وقت قصير من مغادرته بيروت، اتصل بالمبعوث السعودي الأمير يزيد بن فرحان وطلب منه السفر إلى لبنان ومواصلة الضغط على المشرعين اللبنانيين. لأنه من الأساس كان الجهد مشتركاً بين محمد بن سلمان وإدارة بايدن».

تقرير «إكسيوس» لا يتحدث فقط عن الاتصالات السياسية في بيروت، بل يشير إلى «ترؤس هوكشتين اجتماعاً للجنة مراقبة وقف إطلاق النار، وخلال الاجتماع بدأ الجيش الإسرائيلي في سحب قواته من بلدة الناقورة» ليُضيف التقرير: «كان هذا أمراً أساسياً. لم تكن الانتخابات الرئاسية لتتم كما حدث من دونها. إن حقيقة انسحاب الجيش الإسرائيلي أعطت مصداقية كبيرة للجيش اللبناني ولعون شخصياً. لقد أظهر الجيش اللبناني للجميع أنه قادر على تقديم ما هو مطلوب».

(الأخبار)

ابراهيم الأمين

ليس لديكم في ذمّتي شيء!

الجولة الأخيرة من الانتخابات الرئاسية في لبنان، كان لها ما سبقها من جولات تصفية للمرشحين. وإذا كانت القوى السياسية تتصارع الآن في القول، إن هذا كان أقوى من ذاك، أو إن دور فلان تجاوز دور منافسه، فإن حقيقة ما حصل، تنسف كل السرديات التي يمكن إيرادها في رواية ما حصل.

بداية، كان قائد الجيش مرشحاً جدياً للمحور الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية والسعودية، ربما كان هناك مرشحون آخرون في جيب هاتين العاصمتين. لكنّ هذه البدائل، كانت متوافرة قبل الحرب الواسعة بين لبنان وإسرائيل. أمّا بعد الحرب، فقد تبدّلت أمور كثيرة، وصار بإمكان واشنطن والرياض الادّعاء، بأنهما تقدران على حصر كل المطالب بشخص واحد.

أولى نتائج الحرب مع العدو، كانت في خسارة المقاومة وحلفائها المرشح المنضوي في المحور. وهذا ما عرفه سليمان فرنجية باكراً، ولذلك، كان مستعداً منذ وقت للخروج من السباق، لكنه كان يناقش في ما إذا كان الحلفاء يقدرون على تحصيل أثمان مقابل انسحابه. وعندما أيقن بأن الأمر غير متاح، أبلغ فرنجية حزب الله وحركة أمل بأنه لم يعد معنياً بالمعركة، وأنه مضطر هو الآخر إلى ترتيب أموره، ويجد أنه من غير المنطقي لتياره أن يكون في حالة صراع مع العهد الجديد، ولذلك قرّر الوقوف إلى جانب العماد عون.

بعد خروج فرنجية، حاول الفريق الداعم للمقاومة الوصول إلى تسوية، تتيح إيصال مرشح ليس محسوباً على المحورين، وأنه كما تمّ سحب فرنجية، فإن على تحالف السعودية مع أميركا أن يسحب مرشحه قائد الجيش. وأن يتاح للقوى السياسية الإتيان باسم لا يشكّل تحدياً لأحد، أو لا يمكن أن يُحسب على هذا الفريق دون الآخر. واستندت محاولة الثنائي إلى تفاهم مع التيار الوطني الحر، برعاية قطر التي تصوّرت أنها قادرة على تدبير الأمر. لكن ما إن أبلغ الأميركيون والسعوديون الأطراف اللبنانية كافة، بأنهم ينظرون إلى البيسري كمرشح خاضع لحزب الله، خرج الرجل من السباق. ثم تولّى جبران باسيل بنفسه إخراجه، من خلال معادلة تقول، إن الرئيس التوافقي لا يمكن أن يمثّل تحدياً للمسيحيين ولا للمسلمين ولا للقوى العربية والدولية.

وبناءً عليه، وجد الجميع أنفسهم في مواجهة اللاخيار. حتى فريق «القوات اللبنانية» ومعه عدد لا بأس به من المستقلين أو التغييريين بالإضافة إلى حزب الكتائب، كل هؤلاء كانوا يفضّلون خياراً غير العماد عون، وحاولوا صياغة تسوية في ما بينهم أولاً، أو مع الثنائي أمل وحزب الله ثانياً. لكنّ لائحة الأسماء لم تكن محل توافق جدّي، بل على العكس، بدا أن الخلاف كبير جداً، إلى حدّ أنه يصعب على الثنائي طرح اسم يقبل به حلفاء «القوات».

كما كان صعباً على «القوات» أن تعرض اسماً لا يمكن للثنائي أن يرفضه، وكانت النتيجة، أن خرجوا من المعركة الأولى خاسرين. حتى هذه اللحظة، لم يكن قائد الجيش يحتاج إلى كل هذه القوى السياسية في معركته. كان واثقاً من أن وصوله إلى بعبدا، يبقى رهن من رشّحه ودعمه. ومن دون لفّ أو دوران، كان الرجل يتّكل فقط على ما تقوم به الولايات المتحدة والسعودية، قبل أن يتبلّغ أن الفرنسيين ساروا في الاتفاق. وأن موقف مصر وقطر لن يُترجم عقبة في وجهه، بل إن الدوحة بادرت إلى سحب دعمها للبيسري.

وعندما استسلم الجميع للقرار الأميركي – السعودي بانتخاب عون، صار لزاماً على الآخير، القيام بخطوات بروتوكولية أكثر منها عملانية، مثل الاجتماع مع هذه الجهة أو تلك، أو عقد لقاء مع هذه الشخصية أو تلك. لكن في المحصّلة، لم يكن لدى جوزيف عون ما يقوله لكل من اجتمع بهم في الأيام الأخيرة. وربما كان لطيفاً بأنه لم يصارحهم، بأنه مضطر إلى الاجتماع بهم، وأنهم مضطرون إلى التصويت له... ولا حاجة إلى كلام منمّق أو شعارات وعناوين كبيرة.

في النهاية، يمكن للعماد عون أن يتصرّف بطريقة لا تجعله مقيّداً بصورة مسبقة من القوى السياسية الكبيرة. فهو يقدر على مخاطبة الجميع، من حزب الله إلى الكتائب و«القوات» مروراً بنبيه بري ووليد جنبلاط، والنواب التغييريين وبقية الذين صوّتوا له في جلسة الخميس، بأنه جاء رغماً عنهم، علماً، أنه لا يتصرف باكتراث مع الذين عارضوه جهاراً نهاراً، مثل كتلة التيار الوطني الحر وبعض النواب المستقلّين.

صحيح أن بمقدور جوزيف عون مخاطبة الجميع بأنه ليس مَديناً لأيّ منهم بشيء. لكن مشكلته ستبدأ مع أول اجتماع يعقده الإثنين مع النوّاب مستمعاً إلى مرشحهم لرئاسة الحكومة، حيث سيكتشف أنه محكوم بتحالفات تستند إلى طبيعة سياسية وطائفية لبنانية، تبقى مع الأسف أقوى من أي موقع في هذه الجمهورية، وعندها ستبدأ رحلتنا مع نسخة جديدة من جوزيف عون.

ساعة الحقيقة

عمر نشابة

انتُخبَ أمس قائد الجيش العماد جوزيف عون رئيساً للجمهورية، وفي مطلع خطاب القسم الذي ألقاه أمس قال «أيها الشعب الحبيب، لقد وصلنا إلى ساعة الحقيقة»، ثم تحدّث عن الأداء السياسي والسياسات الاقتصادية والشؤون الاجتماعية ومفهوم الديموقراطية وحكم الأكثرية وحقوق الأقليات وغيرها من المواضيع المهمة، والتي تتعلق بدولة المؤسسات التي يتمناها كل لبناني يريد فعلاً الخروج من الأزمات التي يعاني منها البلد منذ عقود. كما تناول عون موضوع المساواة بين المواطنين معلناً أن «العدل هو الفاصل وهو الحصانة الوحيدة بيد كل مواطن وهذا عهدي».

يتعرّض لبنان منذ 14 شهراً لعدوان إسرائيلي مستمرّ أدى إلى استشهاد آلاف اللبنانيين في الجنوب والبقاع والضاحية والجبل والعاصمة بيروت، وبينهم مئات الأطفال والنساء والشيوخ والمعوّقين. وبينهم أيضاً عشرات الشهداء من الضباط والعسكريين في الجيش اللبناني والدفاع المدني وأعضاء مجالس بلديات منتخبين وصحافيين. كما أدى العدوان إلى جرح الآلاف وتحويل عدد كبير منهم إلى معوّقين مقعدين مكفوفين مبتوري الأطراف. ودُمّرت البيوت والقرى والبلدات وقُصفت صور وبعلبك والنبطية بوحشية أدت إلى خراب واسع.

وبما أن رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ورمز وحدة الوطن (المادة 49) ربما كان مفيداً أن يتوجّه إلى أمّهات آلاف الشهداء اللبنانيين وأولادهم وذويهم لأنهم قدموا كل ما لديهم دفاعاً عن لبنان ليس لأن معظمهم ينتمون إلى طائفة محدّدة ومذهب محدّد، بل لأنهم جزء لا يتجزأ من الوطن مثلهم مثل باقي اللبنانيين.

قال الرئيس الجديد: «عهدي أن نعيد إعمار ما هدمه العدوان الإسرائيلي في الجنوب والبقاع والضاحية وجميع أنحاء لبنان بشفافية، وبإيمان أنّ شهداءنا هم روح عزيمتنا» وفي ذلك لفتة تستحق التقدير من جميع اللبنانيين خصوصاً الذين فقدوا أحبتهم ودُمّرت بيوتهم. ومن الأفضل التوجه إلى الجنوبيين الذين تكرر العدوان الإسرائيلي عليهم مرّات عدة منذ ما قبل 1978 وعاشوا عقوداً من التهجير والتعذيب والقهر، خصوصاً بعدما انقلب بعض عناصر جيشهم اللبناني في السابق إلى ميليشيا في خدمة الاحتلال. ربما كان مفيداً طمأنتهم في خطاب القسم بأن ذلك لن يتكرّر أبداً وأن عدم ورود ثلاثية الشعب والجيش والمقاومة لا يعني التخلّي عن حمايتهم بكل الوسائل والسبل المتاحة. ربما كان مفيداً كذلك التوجه إلى آلاف المعوّقين ووعدهم بالعلاج والمتابعة والعناية. فهؤلاء ومعهم مئات آلاف اللبنانيين المنكوبين والفقراء والمحرومين والمستضعفين يحتاجون إلى من يحتضنهم ويعتني بهم ويؤمّن حاجاتهم ويحميهم.

تمكن الجيش اللبناني الذي قاده رئيس الجمهورية المنتخَب، خلال المدة السابقة التي شهدت انقسامات عميقة وخطيرة بين اللبنانيين، من الحفاظ على وحدته. ويعتبر الجيش رمزاً لمؤسسات الدولة التي تجمع كلّ اللبنانيين بغض النظر عن تنوعهم واختلاف مواقفهم. وربما هذا ما يمثل حافزاً وأملاً عند المواطنين الذين يتأملون بمستقبل أفضل مع الرئيس الجديد. وبما أن وحدة اللبنانيين والتفافهم حول الدولة هما الأساس، فقد يكون مفيداً أن يزور الرئيس الجديد عائلات الشهداء لمواساتهم واحتضان أولادهم.

تقرير

هوكشتين يتعهّد: انسحاب إسرائيل التام يوم 26 الجاري

العدو يخرق مجدّداً: استشهاد 5 مواطنين قرب صور

أمال خليل

علمت «الأخبار» أن الموفد الرئاسي الأميركي عاموس هوكشتين كان قد أبلغ الجهات الرسمية في لبنان، أن واشنطن تضمن انسحاباً كاملاً لقوات الاحتلال الإسرائيلي من الجنوب قبل نهاية مهلة الستين يوماً. وبحسب المصادر، فإن هوكشتين ناقش الجدول الزمني خلال الاجتماع الذي عقدته لجنة الإشراف على تنفيذ الاتفاق يوم وصوله إلى لبنان الإثنين الماضي، وعاد ليبلغ الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي وقائد الجيش (رئيس الجمهورية)، بأنه تواصل مع الجانب الإسرائيلي وحصل على جدول زمني مفصّل للانسحاب، وأن يوم 26 كانون الثاني الجاري سيكون آخر تاريخ لوجود قوات إسرائيلية في لبنان، طالباً أن يعزّز الجيش وحداته العسكرية ويرفع مستوى الجهوزية لأجل الانتشار وملء الفراغ، وضمان تسليم حزب الله جميع أسلحته في جنوب نهر الليطاني للجيش. وفهم هوكشتين من قيادة الجيش، أن هناك اتفاقاً قائماً مع حزب الله على الأمر، وأن الخطوات سوف تتم بصورة طبيعية وسوف يعلن الجيش بعد وقت عن خلو منطقة جنوب الليطاني من أي وجود عسكري أو أسلحة خارج سلطة الدولة اللبنانية.

وأمس، نقل موقع «والا» العبري عن مسؤول أميركي قوله: «إن الإسرائيليين سيتلقّون قريباً رسالة من كل أنحاء العالم تؤكد عدم إمكانية بقائهم في لبنان». وأضاف أنه «من المتوقع أن يزيد انتخاب قائد الجيش اللبناني، رئيساً جديداً للبلاد، الضغط على إسرائيل لاستكمال انسحاب قواتها من جنوب لبنان بحلول نهاية الشهر الجاري».

لكن ما لم يقدّر هوكشتين على توفيره، هو ضمان وقف خروقات قوات اللجنة ما تقوم به إسرائيل بأنه ناجح عما تعثر عليه القوات الإسرائيلية من أسلحة، وأن إسرائيل تعمل على منع إعادة تسلح حزب الله أو نقل الأسلحة إلى أماكن جديدة.

وأمس أعلن جيش العدو أنه هاجم عناصر من حزب الله قاموا بتحميل أسلحة في سيارات قرب بلدة طيربا القريبة من مدينة صور. وأدّت الغارة الإسرائيلية إلى استشهاد خمسة مواطنين لبنانيين وإصابة آخرين.

(الأخبار)

وعندما حضرت آليات الإطفاء لإخماد الحريق الناجم عن الغارة، اصطدمت بسيارة تقلّ مواطنين اثنين، ما أدى إلى مقتلهما.

حصل ذلك، بينما كان من المفترض أن ينجز الجيش أمس المرحلة الأولى من انتشاره جنوباً. وانتهت الأيام الخمسة التي حدّدتها القيادة للانتشار في القطاع الغربي المنتظر من الناقورة إلى رميش، بالتمركز في بعض النقاط في رأس الناقورة وعلما الشعب ومثلث طيرحرفا - الجبين. وتعيد مصادر مواكبة سبب تعثر الانتشار إلى «تعمد الجيش الإسرائيلي تأجيل انسحابه من البلدات التي تم الاتفاق على تركها في لجنة الإشراف على تطبيق اتفاق وقف إطلاق النار». و لم تكتف قوات الاحتلال بالمماطلة في الانسحاب، بل نفّذت أمس تفجيرات في الجبين وعيتا الشعب، ما أدّى عملياً إلى تأجيل الانتشار في القطاعين الأوسط والشرقي الذي كان سيعقب الانتشار في القطاع الغربي على مدى عشرة أيام متتالية.

في المقابل، كشفت بعض المواقع في الإعلام الإسرائيلي مخططات العدو بـ«منع سكان البلدات الحدودية الجنوبية من العودة إلى بلداتهم. وفي حال عادوا، سوف يتدخل في شكل إعادة الإعمار عبر الجهات الدولية». وقالت مصادر عسكرية لـ«الأخبار» إن المماطلة الإسرائيلية هدفها «إرضاء المستوطنين الذين لن يعودوا قبل شهر آذار المقبل. ومن المرجّح أن لا تسمح إسرائيل للجنوبيين بالعودة إلا بعد استقرار المستوطنين في مستوطناتهم مجدداً».

وفي إطار عرقلة انتشار الجيش، تمركزت قوات الاحتلال ليل الخميس الماضي، في محيط مركز الجيش اللبناني عند مثلث القوزح- دبل- عيتا الشعب، في وقت ينتظر الجيش إشارة لجنة الإشراف لاستعادة مراكز تابعة له في المنطقة، من بينها هذا المركز.

> **تتعمّد قوات الاحتلال عرقلة عملية انتشار الجيش وتواصل إقفال الطرقات في أكثر من منطقة**

وقبيل حلول المساء، تبلّغ الجيش بإمكانية التوجه إلى مثلث القوزح، حيث انتقلت دورية نحو رامية وعيتا الشعب لإعادة التمركز في نقطتي الصالحاني ومثلث القوزح. لكنّ الجنود وجدوا المثلث مقفلاً بسواتر ترابية، ما أجّل الانتشار إلى اليوم. وبعد تأجيل متكرر بسبب منع العدو، أجرت دورية أخرى استطلاعاً في عيترون وأزالت الساتر الترابي الذي أنشأته قوات الاحتلال على طريق عام عيترون - بنت جبيل قبل نحو شهر.

وطلبت وزارة الخارجية والمغتربين بالتنسيق مع وزارة الزراعة، من بعثة لبنان الدائمة لدى الأمم المتحدة في نيويورك، تقديم شكوى أمام مجلس الأمن الدولي رداً على اعتداءات إسرائيل المستمرة على قطاعي الزراعة والثروة الحيوانية رغم إعلان وقف الأعمال العدائية.

تقرير

«جدار جابوتنسكي» يُطل على حدود لبنان

هل يصمد اتفاق وقف إطلاق النار؟

مع انتخاب قائد الجيش العماد جوزيف عون رئيساً للجمهورية، يعود إلى الواجهة ملف تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار في الجنوب، وسيكون الجميع أمام انتظار الإدارتين الأميركيتين الحالية والجديدة لتنفيذ التزامهما بتنفيذ الاتفاق قبل نهاية هذا الشهر. علماً أن الملف يبدو متصلاً بتطورات أخرى، بينها ما يتعلق بالعدو نفسه، ولا سيّما أن جيش الاحتلال، صار ينظر من جديد إلى عقيدة دفاعية جديدة، تقوم على التقدم في أراضي العدو من أجل خلق مناطق عازلة أمنياً أو بشرياً، وذلك بحجة عدم حصول هجوم شبيه بعملية 7 أكتوبر.

في هذا السياق، نشرت صحيفة «معاريف» مقالاً باسم يوعز غولاني، يتحدث فيه عن الأفكار الإستراتيجية لحماية الكيان. وقال «بعد نحو 100 سنة على نشر زئيف جابوتنسكي المقال التأسيسي عن الحائط الحديدي، حيث بسط مذهبه عن الشكل الذي تتمكّن فيه الحركة الصهيونية من تحقيق حلمها وإقامة دولة يهودية في بلاد إسرائيل، كان جابوتنسكي أول من فهم بأن الطريقة الوحيدة التي ستجعل العرب يوافقون على أن يعترفوا بحق اليهود في دولة هنا ستكون عبر قوة عسكرية – الحائط الحديدي».

وأضاف «أن قادةً مثل «بن غوريون» أمنوا أنه يمكن الوصول إلى دولة بالطرق السلمية». لكنّ الذي حصل – بحسب المقال – أنه «جاء 7 أكتوبر ومعه الصحوة، وأن إسرائيل ملزمة بأن تُقيم وتثبّت حائطاً حديدياً هائلاً كي تتمكن من مواصلة الوجود في المحيط المتصلب الذي توجد فيه»، وتطرّق المقال إلى النقاش حول ميزانية الدفاع للسنوات القادمة لافتاً إلى أن «القرارات التي اتخذت في الموضوع ستقرر كيف سيكون شكل الحائط الحديدي الإسرائيلي في العقد القادم. كي يفي هذا الحائط بالتوقعات، سيتطلب الأمر استثماراً مكثفاً بوسائل قتالية، بقدرات تكنولوجية وبتطوير العنصر البشري. في عصر الذكاء الاصطناعي، القدرات العسكرية في الفضاء، سلاح الليزر وما شابه يخيل أحياناً أن الاستيلاء على منطقة عازلة والاحتفاظ بها يمثلان تفكيراً قديماً، بينما العكس هو الصحيح، لأن أحد الأسس الحيوية التي استخلصناها من حرب غزة، هي الحاجة إلى خلق مناطق عاجلة خلف حدودنا، طالما لا يوجد في الطرف الآخر اعتراف كامل بانعدام القدرة على إلحاق الهزيمة بنا بالقوة. مثل هذه الأحزمة الأمنية التي أقيمت أخيراً في قطاع غزة، في جنوب لبنان وشرقي هضبة الجولان».

وفي السياق نفسه، نشرت القناة السابعة العبرية حواراً مع العميد في الاحتياط أمير أفيفي مؤسس حركة «الأمنيين»، وسبق له أن شغل منصب النائب العسكري لمراقب المؤسسة الأمنية، وقائد مدرسة الهندسة العسكرية، ورئيس مكتب رئيس الأركان السابق موشيه يعلون. وتناول الحديث «التهديد الذي يشكله حزب الله، وعن نياته، والمواجهة معه».

وبحسب الحوار يقول أفيفي: «يجب وضع الأمور في حجمها الصحيح. الجيش الإسرائيلي موجود على الخط الأول للبلدات في لبنان، حيث دُمرت بالكامل كل المنطقة التي أعدّها حزب الله للهجوم على إسرائيل، ويواصل الجيش تدميرها، وهو موجود في داخل لبنان، وفعلياً، لا يستطيع حزب الله شن عملية برية تشبه ما حدث في 7 أكتوبر».

ويضيف: «يجب أن نأخذ في الحسبان، والجيش يفعل ذلك، احتمال عدم صمود وقف إطلاق النار، وعودة القتال والصواريخ والمسيّرات، وربما أيضاً أن تحاول خلية التسلل واجتياز الخطوط. المقصود ليس سيناريو 7 أكتوبر جديداً، لكن سبب عدم طلب الدولة من سكان الشمال العودة إلى منازلهم، هو أن الوضع لا يزال هشاً، وغير مستقر إطلاقاً، ومن غير الواضح ما إذا كان وقف إطلاق النار سيستمر، أم سنضطر إلى الدخول في جولة قتال جديدة، واغتيالات للقيادة الحالية لحزب الله، بمن فيها أمينه العام، من الصعب تقدير الوضع».

ويشير أفيفي إلى «أن الأحداث في لبنان مرتبطة بالتغييرات المهمة التي تحدث حوله، وفي طليعتها دخول ترامب إلى البيت الأبيض

> **جيش الاحتلال يبرر لنفسه استمرار الاحتلال او الاعتداءات بحسب نظرته الى تنفيذ لبنان للاتفاق لبنان**

البطيء لجيش الاحتلال بأنه خرق والسياسة التي سيعتمدها، أيضاً من شأن الأحداث في سوريا أن تؤثر في لبنان». ويضيف: «الآن، نرى معارك على الحدود السورية اللبنانية، وتقوم الميليشيات السنية باستفزازات، ويجب أن ننتظر كيف ستتطور الأمور».

ويضيف أفيفي: «قال الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم بصوته إنه إذا واصلت إسرائيل هجماتها وخرقها لوقف إطلاق النار، فإن حزب الله قد يرد. يجب أن نكون يقظين ومستعدين. الجيش الإسرائيلي يتابع انتشار الجيش اللبناني عن كثب، ورأينا خروج الجيش الإسرائيلي من الناقورة ودخول الجيش اللبناني إلى هناك. يواجه الجيش اللبناني صعوبة في الانتشار، بحسب المطلوب منه في الاتفاق، كما أن هذا الانتشار يجري ببطء أكثر مما هو مخطّط له، لكن في الأماكن التي يدخل إليها الجيش اللبناني، ويُمنع دخول المسلحين إليها، تجري إعادة الانتشار، وفقاً للاتفاق. لا يُغلق الجيش الإسرائيلي آمالاً كبيرة على زمن صمود هذا الوضع، وهو يدرك أنه قد يضطر إلى العودة إلى القتال والسيطرة على مناطق معينة».

وحول ما يمكن أن يكون عليه موقف حزب الله إن فسّر الانسحاب

تقرير

أيّ دور لمصارف لبنان في سوريا؟

ماهر سلامة

ماذا سيحدث للمصارف اللبنانية الموجودة في سوريا؟ لم يُطرح السؤال بشكل جدي بعد، إلا أنه مهم بالنسبة إلى مستقبل المصارف داخل لبنان أيضاً. فالتغيير الكبير الذي حدث في سوريا، سينعكس مباشرة على شكل الاقتصاد مهما كان سلباً أو إيجاباً. وتغيّرُ كهذا في هيكلية الاقتصاد السوري، سيرتّب نمطاً جديداً من عمل المصارف في سوريا ومن بينها المصارف السبعة الموجودة هناك، فإذا استفادت من التغييرات قد تنقل انتعاشها إلى القطاع المصرفي في لبنان. من المبكر الحديث عن شكل الاقتصاد السوري ودور القطاع المصرفي فيه، إلا أن بعض ملامح النموذج الجديد ظهرت في تصريحات المسؤولين الجدد في سوريا وفي حديث النخب الاقتصادية السورية بما يفيد بأن الاقتصاد السوري ذاهب إلى النموذج الليبرالي، والانفتاح الكامل على حرية حركة رأس المال التي تُعدّ أساساً في توسّع عمل القطاع المصرفي في الأسواق الرأسمالية.

وضع المصارف اللبنانية في سوريا

في عام 2001 صدر قانون إحداث المصارف الخاصة في سوريا، والذي سمح بتأسيس مصارف خاصة وأجنبية في البلاد. قبل ذلك، كان القطاع المصرفي السوري محصوراً بالمصارف العامة التابعة للدولة. ومنذ عام 2004 بدأت المصارف اللبنانية تؤسّس مصارف في سوريا، أي إنها حصلت على تراخيص فتح مصارف بما يعني أنها ليست فروعاً للمصارف اللبنانية هناك، بل هي مصارف جديدة سورية تخضع لقرارات الهيئات الناظمة السورية، بينما تتبع لقواعد الأم في لبنان عند مقاربة سياساتها التجارية.

كان هناك 14 مصرفاً خاصاً في سوريا، 7 منها كانت مصارف تملك فيها المصارف اللبنانية حصّة، أي إن نصف القطاع المصرفي الخاص في سوريا كان لبنانياً. وهذا أساس يمكن التحدّث عنه في المستقبل عن دور القطاع المصرفي اللبناني في القطاع المصرفي السوري الذي سيحتاج إلى تغييرات كثيرة. لكن

32

مليون دولار

هو حجم ربح المصارف اللبنانية في سوريا في النصف الأول من عام 2024 أي بانخفاض كبير مقارنة مع أرباحها في النصف الأول من عام 2023 بقيمة 136 مليون دولار، علماً أن هذه الأرباح ناتجة من عمليات محاسبية بشكل أساسي وليس من عمليات تجارية

منذ بضع سنوات، خرج مصرفان لبنانيان من القطاع المصرفي السوري (يتردّد أن هذا الخروج كان شكلياً بهدف التخلّص من تبعات العلاقة المباشرة مع النظام السوري السابق)، وتبقّى في القطاع المصرفي السوري خمسة مصارف لبنانية. تملك هذه المصارف رأسمال بقيمة 337 مليون دولار، بحسب أرقام شهر حزيران 2024، بمجموع أصول يفوق المليار دولار. وفي هذه المصارف ودائع بقيمة 576 مليون دولار. وقد عانت المصارف ذات الحصص اللبنانية في سوريا من الأزمة السورية، وخصوصاً بعد عام 2011، وانهيار الليرة السورية وغيرها. يقول كبير الاقتصاديين في بنك بيبلوس، نسيب غبريل، إن المصارف اللبنانية أسهمت في توسيع الثقافة المصرفية في سوريا، وخصوصاً لجهة مؤشّر «الاختراق المصرفي»، الذي كان قبل عام 2005 «شبه معدوم». وبعد عام 2010، وخصوصاً بعد إدراج سوريا على اللائحة الرمادية، ثم عقوبات قيصر التي فُرضت على البلد في عام 2019، أصبحت أوضاع القطاع المصرفي في سوريا سيئة، لذا لم يكن هناك اهتمام كبير من المصارف اللبنانية بمصارفها في سوريا.

اي مستقبل؟

قد لا يكون المستقبل الاقتصادي في سوريا واضحاً بعد، وخصوصاً مع التحوّل المفاجئ الذي سيشهده النموذج الاقتصادي السوري، من اقتصاد مركزي موجّه إلى «اقتصاد حرّ» بالكامل. وحتى إذا كان لذلك نتائج سلبية على الاقتصاد السوري، أو الوضع الاجتماعي فيه، لا يعني هذا الأمر أن القطاع المصرفي سيكون وضعه سيّئ، بل على العكس قد يكون له دور محوري يسهم في تحسّن وضعه بشكل كبير.

يقول غبريل إن «لا تصوّر تفصيلي واضحاً لما سيحدث»، إلا أنه في كل الأحوال «على المصرف المركزي (السوري) أن يعمل على تطبيق المعايير لتحسين ظروف القطاع المصرفي»، عملياً، النظام السابق، الذي كان يشهد حركة انفتاح بطيئة، سوف يُلغى، وبحسب غبريل «سيبنون دولة جديدة مع قوانين مصرفية وقوانين استثمار». ويكمل: «إن قوانين الاستثمار كانت موجودة أصلاً لكنها لم تكن تطبّق، وخصوصاً في السنوات الأخيرة عندما أصبح العمل الاقتصادي عبارة عن ابتزاز». فأي قطاع مصرفي سليم، بحسب غبريل، يحتاج إلى ثلاثة عوامل: «الاستقرار النقدي والأمني والاجتماعي والاقتصادي»، إضافة إلى الثقة، وأخيراً الشفافية (وهي عبارة عن قوانين وإجراءات تضمن هذا الأمر)» وهذا ما يحتاجه القطاع المصرفي في سوريا اليوم.

وقد يطرح البعض أن إعادة الإعمار، إذا ما شهدت سوريا استقراراً ستكون من الأمور المحفّزة لعمل القطاع المصرفي. في هذا الإطار، يقول غبريل إن «الواقعية واجبة، سيحتاج الحكّام الجدد إلى استقطاب الأموال، ويجب أن يكون هناك رؤية واضحة، وهذا الأمر يحتاج إلى مليارات الدولارات من الدول (مثل تركيا أو قطر)، إضافة إلى البنك الدولي وصندوق النقد».

في الخلاصة، يعبّر غبريل عن «تفاؤل» لكن ليس هناك بعد «أي دلائل ملموسة تعزّز هذا التفاؤل». فالواقعية تفترض أن هناك إمكانات كبيرة في سوريا، فهي قاعدة صناعية، وفيها ثروة زراعية كبيرة، وفيها موارد طبيعية مثل النفط والغاز «لكن الآن هناك أولويات، والأمور تحتاج إلى وضوح أكبر».

(أفب)

على الغلاف

دمج الفصائل السورية متعثّر
الشرع يسير في حقل ألغام

يسير قائد إدارة العمليات العسكرية، التي تتولى إدارة سوريا حالياً، أحمد الشرع، في حقل ألغام زُرع وترعرع على مدار سنوات الحرب الـ14 الماضية، إذ بعدما قطع الرجل وعداً بحلّ الفصائل ودمجها في إطار وزارة دفاع جديدة، قام بوضع هيكلية أولية لها عبر تعيين المقرّبين منه، والذين قام بمنحهم رتباً عسكرية على عجالة، سواء مرهف أبو قصرة الذي أمسك بمنصب الوزير، أو علي نور الدين النعسان الذي تولّى إدارة الأركان، أو بقية الضباط الذين يضمّون، إلى جانب السوريين، أشخاصاً من تركيا والشيشان وتركستان ومصر، في محاولة لتعويم «هيئة تحرير الشام» التي قادها على مدار ثمانية أعوام في إدلب.

ومنذ سقوط نظام بشار الأسد، ووصول الفصائل إلى دمشق، ظهرت بشكل واضح ملامح شقاق بين الفصيل الذي دخل دمشق أولاً (اللواء الثامن)، وائتلاف الفصائل المعارضة في الجنوب السوري بقيادة أحمد العودة)، والرجل الذي صعد إلى سدة المشهد السياسي والعسكري في سوريا، أي الشرع. ويأتي ذلك سواء بسبب القوّة التي يمتلكها كل من الرجلين، أو بفعل المرجعية المختلفة ونسيج العلاقات المتفاوت بينهما، بالإضافة إلى التاريخ الدموي الذي جمعهما في الجنوب السوري، إذ بينما يرتبط العودة بعلاقات وطيدة مع روسيا والإمارات، فضْل، بناءً عليها، البقاء في درعا خلال اتفاقية تسليم المناطق للنظام السوري السابق وخروج من يرغب من المسلحين نحو إدلب، ينحدر الشرع من خلفية متشددة، ويقود فصيلاً «جهادياً» يقاتل في صفوفه مسلحون من مختلف الجنسيات، ويرتبط بعلاقات وثيقة مع تركيا التي يقودها حزب «العدالة والتنمية» المرتبط بجماعة «الإخوان المسلمين» المحظورة في الإمارات.

على أن مشهد سقوط النظام وفرار الأسد كان طاغياً في البداية، مع وعود برّاقة ببناء جيش قوي بعد حل جميع الفصائل، بما فيها «ائتلاف فصائل الجنوب»، وفصائل الشمال السوري، والتي دخلت في معارك عديدة طيلة السنوات الماضية مع «الهيئة» التي سعت للقبض على كامل الشمال، بالإضافة إلى الفصائل الدرزية في السويداء، و«قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) المدعومة من الولايات المتحدة، والتي تخوض في الوقت الحالي معارك منقطعة مع فصائل «الجيش الوطني» المدعومة من قبل تركيا.

تبدو الخطوات المقبلة أكثر تعقيداً وسط تنامي عمليات القتل وشعور مقاتلي «تحرير الشام» بالانتصار

وبالفعل، استقبل الشرع، في الخامس والعشرين من كانون الأول الماضي، في القصر الرئاسي، عدداً من قادة فصائل الشمال السوري، والذين حضروا لعقد اجتماع حول آلية حل الفصائل. لكنّ الاجتماع، الذي غاب عنه عدد منهم، أبرزهم قائد فرقة «العمشات»، محمد الجاسم أبو عمشة، وقائد فرقة «السلطان مراد»، فهيم عيسى، بالإضافة إلى فصائل السويداء، وأحمد العودة من درعا، وفصيل آخر يتبع لواشنطن في منطقة التنف (جيش سوريا الحرة)، لم يخرج بأي اتفاق فعلي، علماً أن الشرع كان قد حاول قبل عقده، تقوية جسور التقارب مع فصائل الشمال، عبر تكليف بعض قادتهم بتولّي مناصب بعيدة عن العاصمة، ومن بينهم قائد «الجبهة الشامية» عزام الغريب (أبو العز سراقب) الذي تمّ تكليفه بمنصب محافظ حلب.

وفي محاولة للمضي قدماً في دمج الفصائل، عقدت «الإدارة السورية» الجديدة اجتماعين متزامنين مع ممثلين عن «قسد» و قائد «جيش سوريا الحرة»، ضمن مبادرة أميركية – فرنسية لمحاولة تقريب وجهات النظر، حسبما أكّدت مصادر تحدثت إلى «الأخبار». وأشار قائد «قسد»، مظلوم عبدي، في تصريحات أطلقها بعد عودة الوفد من دمشق، إلى أن الاجتماع كان «إيجابياً، وتمت مناقشة جميع القضايا»، موضحاً أنه في حال تشكيل جيش جديد لسوريا فإن قواته ستكون جزءاً من هذا الجيش. وفي الوقت نفسه، أكّد عبدي أنه لم يتلقَّ أي دعوة للمشاركة في مؤتمر الحوار الذي أعلن عنه الشرع قبل فترة، في إشارة إلى محاولة إقصاء الدور الكردي من المشهد السياسي السوري، علماً أن المؤتمر المشار إليه تمّ تأجيله إلى أجل غير مسمى.

واعتبر عبدي أن تركيا يمكنها لعب «دور إيجابي» في هذا السياق، لافتاً إلى أن الولايات المتحدة عزّزت حضورها في سوريا بعد سقوط النظام للتصدّي لتنظيم «داعش»، على حد تعبيره.

كذلك، عقد قائد «جيش سوريا الحرة»، سالم التركي، اجتماعاً مع وزير الدفاع في الحكومة المؤقتة، مرهف أبو قصرة، فيما ذكرت مصادر إعلامية أن النقاش بينهما دار حول آلية دمج هذا الفصيل ضمن هيكل تنظيمي يتبع لوزارة الدفاع، من دون أن تتسرّب أي أنباء تفصيلية حول ما تم التوصل إليه. وكانت فصائل درعا والسويداء رفضت تسليم السلاح والاندماج في هيكلية وزارة الدفاع، قبل الانتهاء من تشكيل حكومة توافقية وبناء هيكلية واضحة للوزارة، وهو ما جعل الحديث عن هذه النقطة الإشكالية أكثر تعقيداً.

ويأتي هذا وسط تنامي عمليات القتل، والشعور المفرط بالسيطرة والانتصار من قبل مقاتلي «هيئة تحرير الشام»، ومحاولة الشرع نفسه هيكلة الحكم في سوريا، على نحو يتفرّد من خلاله بالسلطة، في مقابل شروع قوات دولية وإقليمية تملك نفوذاً على الأرض، في تلمّس مكاسبها في خضمّ حالة الفوضى تلك.

(الأخبار)

رفضت عدة فصائل تسليم السلاح والاندماج في وزارة الدفاع (أ ف ب)

درعا والسويداء تؤرقان الشرع: لا بوادر لترك السلاح

تواصل قوات الاحتلال الإسرائيلي التوغل بالقرب من شريط الفصل في الجنوب السوري، فيما دمّرت، حتى الآن، نحو 65% من النقاط العسكرية ضمن القرى الواقعة في تلك المنطقة، وخاصة التي تقع عند المستوى الصفر وصولاً إلى عمق 8 كيلومترات، وسط ترجيح السكان بأن «النشاط» الإسرائيلي سيتواصل حتى تدمير كامل هذه المباني. وتفيد مصادر أهلية من قرية مزرعة حبران، «الأخبار»، بأن «قوات الاحتلال انسحبت من القرية صباح أمس بعد أن دمّرت كامل المباني التي كان يستخدمها الجيش السوري في عهد السلطة السابقة»، في حين يقول ضابط سابق في الجيش المنحل، في حديثه إلى «الأخبار»، إن «غالبية النقاط التي كانت تنتشر بالقرب من قرى شريط الفصل مع الجولان المحتل هي من الوحدات الاختصاصية بمضادات الدروع، والتي تركت خلفها مستودعات فيها عدد كبير من الصواريخ من طرازي ميتس وكونكورس»، مرجّحاً أن «يكون جيش الاحتلال أفرغ تلك المستودعات، ولم يتم تفجيرها».

ومع تمركز القوات الإسرائيلية في الداخل السوري في 15 نقطة موزّعة ما بين القنيطرة ودرعا، تشير التقديرات إلى أن عدد عناصرها يتراوح بين 550 و650 عنصراً من رتب مختلفة. وبحسب المعلومات، فإن أعلى الرتب العسكرية التي ظهرت أمام سكان المنطقة هي «المقدم سامر»، الذي يتحدث العربية بطلاقة، علماً أنه التقى عدة مرات بسكان محليين في قرى حوض اليرموك جنوب درعا. وفي ظلّ حالة «الصمت» الذي تنتهجه «الإدارة السورية» الجديدة، بقيادة أحمد الشرع، حيال الانتهاكات الإسرائيلية، تشير مصادر أهلية من بلدة الحميدية في ريف القنيطرة، في حديثها إلى «الأخبار»، إلى أن «سيارة يبدو أنها تتبع لإدارة العمليات العسكرية، دخلت ظهر أمس من مدينة البعث في اتجاه مبنى المحافظة الواقع في الطرف الغربي من المدينة، حيث تتمركز قوات الاحتلال». وتضيف المصادر أن «السيارة التي لم تُعرف هوية من يستقلها، مكثت لأزيد من ساعة في النقطة المشار إليها قبل أن تعود من الطريق نفسه»، معتبرة أن هذه الحادثة تشير إلى احتمال «وجود تواصل مباشر» بين «هيئة تحرير الشام»، التي باتت تحكم سوريا في ظل «الإدارة الجديدة»، وقوات الاحتلال الإسرائيلي التي تنشط ضمن ما تسميه حكومة الكيان بـ«المنطقة العازلة».

وبالتزامن مع ذلك، منعت وزارة الإعلام في «الحكومة المؤقتة» دخول وسائل الإعلام إلى الجنوب إلا بموافقة خطية من وزير الإعلام، محمد العمر، على أن يتم الاطّلاع على المادة المنتجة قبل بثها. واقتصرت الموافقات المتصلة بالبث المباشر من المناطق القريبة من الانتشار الإسرائيلي، على ما يُسمى بـ«الإعلام الموثوق» فقط، ما يُفهم على أنه محاولة لمنع وصول حقيقة ما يجري في المنطقة.

وعلى خط موازٍ، تتابع الحكومة المؤقتة محاولة فرض قبضتها الأمنية في مناطق الجنوب. وفي هذا الإطار، أكّد القيادي في «إدارة العمليات العسكرية»، أبو صهيب الجنوبي، في تصريحات إعلامية، نشر نقاط في بلدة طفس في ريف درعا الغربي ومنطقة اللجاة في الريف الشمالي الشرقي للمحافظة، وذلك بهدف ضبط ما سماه «تسجيل اقتتالات وعمليات اغتيال». وكانت دخلت تعزيزات أمنية وعسكرية إلى منطقة اللجاة، تصفها مصادر عشائرية، في حديثها إلى «الأخبار»، بـ«الضخمة»، الأمر الذي يُعتبر بمثابة محاولة لإحكام السيطرة على المنطقة «غير الآمنة» بالنسبة إلى «الإدارة»، لانعدام الثقة بالقيادي أحمد العودة»، الذي سعى نفسه قائداً لـ«غرفة عمليات الجنوب»، قبل سقوط النظام بأيام قليلة، متقلباً على واقع كان فيه يشغل منصب «قائد اللواء الثامن»، في الفيلق الخامس الذي أسّسته روسيا ضمن قوام الجيش السوري. وفي هذا السياق، يقول مصدر عشائري، في حديثه إلى «الأخبار»، إن «الواقع الأمني في درعا لا يمكن أن يستقر للشرع وإدارته خلال فترة قصيرة، وعمليات الاقتتال قد تكون السمة العامة للمشهد في الجنوب على خلفية عدم قبول قادة العديد من الفصائل التي انضمت إلى غرفة عمليات الجنوب تسليم السلاح والانخراط في الجيش». ويرجّح المصدر أن تكون «الملفات المرتبطة بسيطرة هذه المجموعات على طرق التهريب المتعددة الأشكال، واحداً من أهم أسباب الاقتتال، إذ لن يقبل أي من قادة الفصائل التخلي عن تجارته ومصادر نمو ثروته لصالح الانخراط في الجيش، والبحث عن مقابل هو الأساس في أي مسألة سياسية».

تابع الحكومة المؤقتة محاولة فرض قبضتها الأمنية في مناطق الجنوب

وفي سياق السعي لفرض السطوة الأمنية على الجنوب أيضاً، عيّنت إدارة العمليات العسكرية «مسؤولاً أمنياً»، في مدينة نوى القريبة من المناطق التي تحتلها إسرائيل، علماً أن توصيف «المسؤول الأمني» كان مستخدماً من قبل «جبهة النصرة»، خلال سيطرتها في إدلب. ولا ينحصر استخدام هذا التوصيف في درعا فحسب، وإنما هو حالة عامة تشير إلى أن «الإدارة الجديدة»، وعلى الرغم من تصريحاتها المستمرة حول التعامل بـ«عقلية الدولة»، تصر على على استخدام عقلية «التنظيم الجهادي» في إدارة الدولة، والتي تقوم أولاً على التخلص من أي تهديد لبقاء التنظيم في السلطة، الأمر الذي يفسر الحراك المحموم تجاه جمع السلاح من المناطق التي تعتبرها «غير موثوقة»، أو «غير مستقرة».

أما السويداء فتشهد، من جهتها، وضعاً مختلفاً عن بقية الأراضي السورية، حيث لا يزال قادة الفصائل المحلية يرون أنه «من المبكر» التوجه لتسليم السلاح. وفي هذا الإطار، يقول شيخ عقل طائفة «الموحدين الدروز» في سوريا، يوسف الجربوع في حديث إلى «الأخبار»، إن «هناك توافقاً في الرؤية لدى المرجعيات الدينية حول آلية التعامل مع الحكومة السورية المؤقتة، لكنّ هناك تبايناً في الآراء في ما يتعلق بالحكومة المستقبلية، رغم الاتفاق على التعامل مع الحكومة القادمة بما يخدم المصلحة العامة». وينفي الجربوع وجود «رفض مطلق» لتسليم السلاح من قبل الفصائل إذا ما تشكّل جيش قادر على حماية البلاد، ولكنه يعتبر أن الأمر «لا يزال مبكراً. وطالما لا يوجد بديل لحماية المحافظة فلن تذهب الفصائل إلى تسليم السلاح».

وفي السياق نفسه، يقول قائد «قوة مكافحة الإرهاب»، التي تُعد الجناح العسكري لـ«حزب اللواء» السوري، فريد حمايل، في حديث لـ«الأخبار»، إن «البحث عن سوريا جديدة يستوجب على كامل القوى أن تبدي استعدادها لبناء الجيش السوري الجديد الذي سيكون جامعاً لجميع الأطياف»، داعياً الفصائل المحلية في السويداء إلى «الاندماج في ما بينها لتشكيل جسم عسكري موحّد في المحافظة للاستعداد للانضمام إلى الجيش السوري حين تشكّله»، مشيراً، في الوقت نفسه، إلى أن «اللواء السوري»، ينسّق مع القوى السياسية في السويداء وخارجها لمناقشة المرحلة القادمة والدور الفاعل في بناء سوريا.

(الأخبار)

قتل وتهجير وترهيب
مسلسل الانتقام يستبيح حماة

تصدّرت محافظة حماة المشهد العام في سوريا خلال كل الأزمات التي عاصرتها البلاد، منذ ثمانينيات القرن الماضي؛ فمن معارك الفصائل المسلحة مع الجيش السوري قبل سقوط النظام، انتقلت المحافظة إلى مرحلة جديدة تتمثّل في الهجمات المسلّحة والاعتداء على الأهالي والتهجير القسري بعد سقوطه. وتشهد حماة، اليوم، ولا سيما قرى ريفها الشمالي والشرقي، عمليات تصفية على الهوية، من دون الحاجة إلى تحضير تهمة كـ«فلول نظام» أو «ضدّ الثورة» قبل الإيذان بالقتل، فضلاً عن ترهيب الأهالي من أبناء الطائفة العلوية، والضغط عليهم لإخلاء منازلهم، وخصوصاً في بعض القرى الشرقية التابعة للسلمية، ما سيحتّم تغيير الوجه الديموغرافي لهذا الريف، في حال استمرار الفوضى، وعدم تدخّل الإدارة السورية الجديدة لضبطها.

ففي قرى الزغبة ومبطن ومريود والفانات ومعان في الريف الشرقي، تجري عمليات سرقة ونهب للممتلكات، فيما تقدم الفصائل المسلّحة على حرق البيوت، لضمان عدم عودة الأهالي إليها. ويؤكد أحد سكان قرية الزغبة، لـ«الأخبار»، أنّ «المسلحين الموجودين في القرية يمنعون عودة أصحاب المنازل إليها، وإذا كان الغرض من العودة تفقّدها أو جلب بعض الأغراض والحاجيات منها، فيكون دخول الأهالي على مسؤوليتهم الشخصية». والسيناريو نفسه تكرّر في قرية مريود التي هُجّرها معظم سكانها منذ معارك «هيئة تحرير الشام» والجيش السوري المنحل، والتي سبقت سقوط النظام بأيام، إذ يقول أحد الأهالي المهجّرين إلى قرى الساحل السوري، لـ«الأخبار»، إنّه «لم يَعُد يفكر بالعودة إلى قريته، بفعل الانتهاكات التي تحصل على أيدي مسلحين لا أحد يعلم إلى أيّ جهة يتبعون». ويضيف أنّ «المسلحين أقدموا على قتل رجل مدني من القرية عاد لتفقّد منزله، خلال اليومين الماضيين. ولدى التواصل مع الهيئة لمعرفة انتماء هؤلاء، القتلة، أجابت أنّ المنطقة خارج سيطرة فصائلها، ولا علاقة لها بما يجري فيها من انتهاكات».

أيضاً، لا تخلو هذه الانتهاكات من تطاول على المقامات الدينية التابعة للطائفة العلوية، إذ أثار مقطع مصوّر للحظة تفجير مقام الشيخ محمد العجمي، في ريف السلمية، غضباً واسعاً، وخاصة أنّه جاء بعد أسابيع فقط من نشر مقطع للاعتداء على مقام الشيخ «الخصيبي» (في حلب)، والذي يُعدّ أحد مؤسّسي المذهب العلوي.

وما يجري في حماة اليوم، شهدته قرى حمص سابقاً بعد سقوط النظام بأيام، حيث لا تزال الانتهاكات التي تطاول قراها مستمرّة، في ظلّ ما تسمّيه «هيئة تحرير الشام» حوادث انتقامية فردية، أو ترفض التعليق عليها في أحيان أخرى، بحجّة أنّ الفصائل التي تُقدِم على هذه المجازر لا صلة لها بها.

(الأخبار)

تركيا تهاجم «التنطّح» الفرنسي في سوريا
جولة أوروبية مرتقبة للشيباني

بعد عقد لقاء خماسي على مستوى وزراء خارجية الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة وإيطاليا في روما، أول أمس، وصل وزير الخارجية الإيطالي أنطونيو تاجاني، على رأس وفد دبلوماسي وأمني إلى دمشق. والتقى تاجاني، قائد الإدارة السورية الجديدة، أحمد الشرع، في إطار المساعي الغربية المستمرة للانفتاح المشروط على سوريا، وبهدف استكمال المشروع الأوروبي الذي تتصدّره إيطاليا لوقف تدفّق اللاجئين إلى أوروبا.

وقبل وصوله إلى دمشق، أكّد تاجاني، الذي شارك في اللقاء الخماسي لوضع آلية تعامل مشتركة مع المستجدات السورية، وأجرى اتصالاً مع نظيره التركي حاقان فيدان، رغبة بلاده في الانفتاح على القيادة السورية الجديدة، قبل أن يعلن من دمشق أن إيطاليا ستكون «جسراً بين سوريا ودول الاتحاد الأوروبي». كما أكّد أن إيطاليا ستقوم بدورها في سوريا، بدءاً من الحث على رفع العقوبات المفروضة على هذا البلد، وليس انتهاءً بـ«التشجيع على بدء مرحلة جديدة من الإصلاحات»، وفق تعبيره. وأعلن أيضاً عزم بلاده تقديم «حزمة مساعدات تنموية أولية لسوريا المتضررة»، قبل أن يقوم بجولة في دمشق شملت زيارة المسجد الأموي.

ويمكن النظر إلى المساعدات التي أعلن عنها الوزير الإيطالي، على أنها جزء من الآلية الأوروبية التي تم اعتمادها أخيراً في التعامل مع موجات اللجوء، عبر تقديم مساعدات للدول التي تصدّر اللاجئين، بما فيها دول شمال أفريقيا، بهدف تنمية الاقتصاد في تلك البلدان، وتعزيز قدرات القوات البحرية لتضييق الخناق على عصابات تهريب البشر. من جهته، أعلن وزير الخارجية في الحكومة السورية المؤقتة، أسعد الشيباني، أنه سيقوم بجولة أوروبية قريباً، مؤكداً الإعداد لمؤتمر وطني «لترسيخ العدالة للجميع»، بحسب تعبيره. وكرّر الشيباني، على هامش لقاء وزير الخارجية الإيطالي، دعوته إلى رفع العقوبات الدولية عن سوريا، كونها «تشكّل عائقاً أمام تعافي البلاد»، ولأن «الأسباب التي أدّت إلى فرض العقوبات الاقتصادية لم تعد قائمة»، وفق قوله.

وبينما كان وزير الخارجية الإيطالي يجوب شوارع دمشق، أجرى الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، الذي أصبحت بلاده تملك اليد الطولى في سوريا بعد سقوط سلطة بشار الأسد وصعود «هيئة تحرير الشام» إلى سدة الحكم، اتصالاً هاتفياً مع رئيسة الوزراء الإيطالية، جورجيا ميلوني، بحثا فيه تطورات الأوضاع في سوريا، وأهمية اتخاذ إجراءات سريعة لإعادة إعمار سوريا».

شهد الجامع الأموي في دمشق حادثة دموية راح ضحيتها أربعة أشخاص

صادر عن الرئاسة التركية إن إردوغان وميلوني بحثا العلاقات الثنائية بين تركيا وإيطاليا، وقضايا إقليمية ودولية، بما في ذلك الوضع في الشرق الأوسط، ويشكل خاص في سوريا. وبحسب البيان، فقد أكّد إردوغان لميلوني أن «قيادة إيطاليا لرفع العقوبات عن سوريا ستفيد عملية إعادة الإعمار»، مشدداً على ضرورة «اتخاذ إجراءات سريعة لإعادة إعمار سوريا».

بدوره، أعلن وزير الخارجية التركي، حاقان فيدان، أن بلاده مستمرة في ما وصفه «محاربة الإرهاب» في سوريا، في إشارة إلى مقاتلي حزب «الاتحاد الديمقراطي» الذي يقود «قسد». كما وصف الوزير التركي الذي يُعتبر أحد مهندسي عملية إسقاط النظام السوري، العام الحالي بأنه «عام لمحاربة الإرهاب». وهاجم فرنسا، التي بدأت تسعى للعب دور أكبر في سوريا سواء من خلال «حماية الأقليات» المسيحية، أو عن طريق تقديم الدعم لـ«قسد»، بالقول: «لن نعير اهتماماً للدول التي تتخفّى خلف الولايات المتحدة من أجل تعزيز مصالحها في سوريا»، حسبما ذكرت وكالة الأناضول. ويأتي ذلك بعد يوم واحد فقط من إعلان الرئيسة المشتركة في «الإدارة الذاتية»، إلهام أحمد، عن إجراء محادثات بشأن ما إذا كان بإمكان القوات الأميركية والفرنسية تأمين المنطقة الحدودية في شمال سوريا، ضمن جهود خفض التصعيد بين تركيا و«قسد».

وفي غضون ذلك، شهد الجامع الأموي في دمشق حادثة مأساوية راح ضحيتها أربعة أشخاص، بينهم 3 نساء، إلى جانب إصابة نحو 16 آخرين بينهم أطفال، بفعل تدافع أثناء فعالية خيرية أعلن عنها «شيف» ينشط على مواقع التواصل الاجتماعي. وتسبّبت الفعالية التي نظّمها أبو عمر الدمشقي صاحب مطعم «البيت الدمشقي» المشهور على تطبيق «التيك توك»، والتي تزامنت مع زيارة وزير الخارجية الإيطالي إلى الجامع الأموي، بازدحام شديد من المواطنين الذين تدافعوا بشكل جنوني أدّى إلى وقوع هذه الحادثة، وسط تساؤلات عن الآلية التي حصل من خلالها منظّم الفعالية على الترخيص، وسبب غياب الأمن الذي من المفترض أن يقوم بتنظيم الحشود.

(الأخبار)

أعلنت تاجاني أن بلاده ستكون «جسراً» بين سوريا والاتحاد الأوروبي (أ ف ب)

على الغلاف

تركيا - إسرائيل

تقاطع في سوريا... وافتراق أيضاً

محمد نور الدين

صدر أخيراً تقريرٌ أعدّته لجنة برئاسة رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي السابق، يعقوب ناغل، بتكليف من رئاسة الحكومة، أفرد مساحة كبيرة للعلاقات التركية - الإسرائيلية، محذّراً أولاً من تزايد خطر الصراع المباشر بين الجانبَين، بعدما احكمت أنقرة قبضتها على سوريا، وثانياً من «الطموحات العثمانية» لتركيا، والتي تشكّل، وفقاً لمعدّي التقرير، تهديداً لإسرائيل «بفوق التهديد الإيراني». أمّا خريطة الطريق التي يقدّمها التقرير لتعزيز أمن إسرائيل في مواجهة التهديدات الجديدة، فلا تخصّ تركيا أو سوريا حصراً، بل تشمل كلّ الحدود الإسرائيلية، ولا سيما مع الأردن وأعداء الكيان كافة.

وقبول التقرير الإسرائيلي بانتقادات من جانب الإعلام التركي؛ إذ عنونت صحيفة «يني شفق»: «لنستعدّ للحرب مع تركيا»، ورأت في افتتاحيتها أن «العلاقات الجيّدة بين تركيا ونظام الحكم الجديد في دمشق أدّت إلى إفساد الكيمياء الإسرائيلية»، وأن «إسرائيل، بعد سقوط النظام السوري السابق، باتت ترى في تركيا تهديداً أكبر من إيران، وقد شاعَت من تواصلها مع حزب العمال الكردستاني، بل إن المدير العام للخارجية الإسرائيلية، أيديل بار تال، دعا إلى وقْف العمليّات العسكرية التركية ضدّ الأكراد، والمجتمع الدولي إلى مضاعفة ضغوطه على الأتراك».

> تتوجّس إسرائيل من سيطرة تيار «الإخوان المسلمين» على سوريا، وهو الذي يقف فكريّاً في صفّ واحد مع «حماس»

كذلك، أوردت الصحف الأخرى عناوين مشابهة، فيما زعم فكرت آق فرات، في «ايديغلق»، أن «إسرائيل تنظر إلى إيران على أنها قوّة معادية، لكن هشّة. لكن أصل التهديد على إسرائيل هو تركيا، لأنها وفقاً للإسرائيليين، الأكثر قدرةً على عرقلة مشاريع تل أبيب للهيمنة على المنطقة. لذلك، ووضع تقرير ناغل احتمال اصطدام إسرائيل بتركيا بعد السيطرة على سوريا».

وفي نظرة إلى العلاقات التركية - الإسرائيلية بشكل عام، يمكن الحديث عن مرحلتَين: ما قبل التغيير في سوريا، وما بعده. بالنسبة إلى المرحلة الأولى، وإلى ما قبل سنة ونيف، كانت عملية تطبيع العلاقات بين تركيا وإسرائيل تبلغ ذروتها، بلقاء الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، في أواخر أيلول 2023، واتفاقهما على التعاون في مختلف المجالات، بما فيها الطاقة. وعندما وقعت عملية «طوفان الأقصى» بعد ذلك بأسبوعين فقط، كان موقف تركيا الأوّلي هو الوقوف على الحياد، وإدانة قتل «المدنيين» من قِبَل الطرفين. وعلى الرغم من تدرُّج الإدانة التركية لاحقاً للجرائم الإسرائيلية في قطاع غزة، غير أنها بقيت في الإطار النظري ولم تُترجم بإجراء عملي حقيقي، من مثل خفض العلاقات الدبلوماسية بإسرائيل، أو قطع التجارة معها.

أما بخصوص المرحلة الثانية، فقد تبيّن من خلال المواقف والممارسات التي سبقت سقوط النظام السوري وواكبته وتلته، أن تركيا وإسرائيل عملتا بشكل مُشترك، وإن لكلٍّ منهما حساباته التي لم تصل ربما إلى حدّ توقّع حدوث ما حدث. ففي الأيام القليلة التي سبقت إسقاط الفصائل المعارضة المدينة حلب، ومن ثم حماة، كانت الغارات الإسرائيلية تتركّز على مواقع الجيش السوري على امتداد خط حلب - حماة في عملية تدمير منظّمة لدفاعاته، وتلى ذلك بدء المعارضة السورية الهجوم على حلب. وخلال الأيام التي شهدت سقوط النظام وما بعدها، تكثّفت الغارات الجوية الإسرائيلية لتشمل تدمير كل مراكز الجيش السوري وقدراته، فيما تقدَّم الجيش الإسرائيلي لاحتلال المزيد من الأراضي السورية، وليصل إلى مقربة من دمشق، في ظلّ صمت كامل من السلطة الجديدة في سوريا، واكتفاء تركيا بدعوة إسرائيل إلى عدم تصعيد التوتر.

تقاطعات وافتراقات

اليوم، يحفل المشهد السوري المستجدّ بنقاط تقاطع وافتراق بين تركيا وإسرائيل. وأما التقاطع فيتجلّى في ما يأتي:

- أن الطرفَين كانا يريدان التخلُّص من النفوذ الإيراني في سوريا وسائر المنطقة.

- أن كليهما أيضاً يريدان تصفية ما تبقّى من تيارات قومية كان يمثّلها «حزب البعث».

- أن الطرفَين يخدمان بالسيطرة على سوريا، تعزيز النفوذ الأميركي فيها وفي المنطقة.

تعتقد إسرائيل ان التطلّع العثماني نحو المنطقة يمكن ان يشكّل خطرا عليها (أ ف ب)

في المقابل، فإن الافتراق يكمن في ما يأتي:

- توجُّس إسرائيل من سيطرة تيار «الإخوان المسلمين» على سوريا، وهو الذي يقف فكريّاً في صفّ واحد مع حركة «حماس» في فلسطين. إذ تخشى تل أبيب من أن يشكّل هذا التغيير حالة ضغط على الأردن، حيث للجماعة حضور ملموس، وهو ما يمكن أن يؤثّر على العلاقات مع إسرائيل على امتداد الحدود المشتركة والطويلة، في حال تغيير النظام في عمّان لمصلحة «التيار الإخواني».

- تخشى إسرائيل من تزايد النفوذ التركي في سوريا، بما يهدّد مصالحها البحرية وفي مجال الطاقة في شرق المتوسط، ولا سيما أن أنقرة تطالب بترسيم المنطقة الاقتصادية البحرية الخالصة مع سوريا بما يتوافق مع مصالحها، وذلك على الرغم من عدم وجود سلطة شرعية منتخبة بعد في سوريا.

- تعمل تركيا، منذ سنوات، على محاولة إزالة التهديد الذي تمثّله «وحدات حماية الشعب» الكردية في شمال سوريا، وهي تهدّدها يوميّاً بأن تحلّ نفسها أو تُدفن مع سلاحها. كما تتّهم تركيا إسرائيل بدعم «حزب العمال الكردستاني»، والعمل على تقسيم سوريا.

- كذلك، تتهم تركيا إسرائيل، منذ ما قبل سقوط النظام في سوريا، بأن لها أطماعاً في المنطقة، ومنها في تركيا، وفقاً للنصوص التوراتية المزعومة.

وكان إردوغان بعد تصعيد إسرائيل هجومها على لبنان، قبل ثلاثة أشهر، قد قال إن تل أبيب تشكّل خطراً على بلاده، فيما طالبت المعارضة التركية رئيس الجمهورية بتوضيح قوله، وهو ما خلق حساسيات بين تركيا وإسرائيل. وتعتقد هذه الأخيرة، من جهتها، أن التطلُّع العثماني في المنطقة يمكن أن يشكّل خطراً عليها؛ فالمشروع العربي مضمحلّ كلّيّة، والمشروع الإيراني يتراجع، ليكون المشروع الصهيوني وجهاً لوجه مع مشروع تركيا العثماني، والذي ينافس في المنطقة الإيرانيين والخليجيين والمصريين وبصارعهم، منذ وصول «حزب العدالة والتنمية» إلى السلطة عام 2002.

الخط البرّي من الشرق عبر الإمارات والسعودية، والذي يمرّ بإسرائيل، ومن هناك إلى أوروبا». ويرى الجنرال الإسرائيلي أنه في مواجهة كل هذه التطوّرات، تقف إسرائيل أمام خيارين:

- الأول، معارضة الحكم الجديد في دمشق، والتعامل معه بصفته «ذئباً في ثياب حَمَل» يتبنّى أيديولوجيا إسلامية سنّية متطرّفة ويرتدي قناعاً مؤقتاً للحصول على الشرعية الدولية؛ ما يعني أنه سينشأ في سوريا «محور إسلامي سنّي» متطرّف، يحظى بحماية وتأييد عسكريَّين من الجيش التركي، ومع مرور الزمن سيتحدى إسرائيل على حدودها (بحراً وبراً وجواً).

- الثاني، الاعتراف بالحُكم الجديد، بهدف التأثير في الصورة المستقبلية لسوريا جزء من نظام إقليمي جديد، ومن أجل قطع الطريق على قيام «إردوغستان».

ويخلص الجنرال إلى أن «الخيارين مُتعبان للقلق، لكنهما أفضل من التحدّي اليومي الذي كانت تمثّله إيران في سوريا، من دون الحديث عن حزب الله في لبنان كقوّة عسكرية مهمة». لكن يعود ياغور ليستدرك بوجود خيار ثالث، وهو «إنشاء نظام جديد في الشرق الأوسط يتلاءم مع مصالح إسرائيل البعيدة المدى، والأداة الأساسية هي أداة مدنية وليست عسكرية؛ هي التسلّل والقيادة والهيمنة، من خلال ملف إعادة الإعمار (الذي سيحدث سواء شئنا أم أبينا)».

وإذا كانت العلاقات التركية - الإسرائيلية، مصيرها الوحيد هو المزيد من التأزيم وصولاً إلى المواجهة، بحسب البعض، يرى المحامي والخبير العسكري الإسرائيلي، رامي سيمني، في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أن «تقسيم سوريا إلى كانتونات، سيكون وسيلة لمواجهة التوسّع التركي». ويشرح سيمني أن «سوريا لم تكن يوماً دولة موحّدة أو قومية، وإن تقسيمها هو الحل الأكثر انسجاماً مع الواقع الديموغرافي (...) ويمكن دعم الكانتونات المختلفة مثل الدروز والأكراد»، الذين يُنظر إليهم كحلفاء تاريخيين لإسرائيل، ودعم استقلالهم سيعزّز الضغط على تركيا». ويرى سيمني أن «على إسرائيل أن تجعل سوريا تختفي (...) وبدلاً منها تنشأ كانتونات، فتعمّق إسرائيل نفوذها داخل الكانتون الدرزي الذي يسعى للاتصال بنا - ليس من خلال الضمّ، ولكن من خلال حكم ذاتي يتلقّى الحماية من إسرائيل -». كذلك، «يجب على إسرائيل أن تتخلّى عن سياسة إخفاء علاقاتها مع الأكراد. الأكراد هم أصدقاء قدامى لإسرائيل، ولهم علاقات تاريخية عميقة معنا (...) وتشجيع إقامة كانتون أو حكم ذاتي أو دولة كردية على حدود تركيا سيسبّب مشاكل لإردوغان».

(الأخبار)

سيناريوات إسرائيلية لمستقبل سوريا

كيف نبقي تركيا صديقاً؟

قُبيل الانهيار الدرامي والسريع للنظام الحاكم في دمشق، ومع بدء الفصائل المسلّحة هجومها على حلب، ثم حماة وحمص، وقبل الوصول إلى دمشق، كانت القيادتان الأمنية والسياسية في تل أبيب، تعقدان اجتماعات متكرّرة طالت لساعات، لمتابعة تطوّرات تقدّم المعارضة، وتراجع الجيش السوري، ودفع تطور الأحداث، إسرائيل، إلى اتخاذ خطوات سريعة أيضاً، بناءً على تحول الموقف الميداني والسياسي، لتجد قوات الاحتلال نفسها داخل الأراضي السورية، وعلى مشارف العاصمة، وتُمدّد سيطرتها جنوباً نحو ريف درعا الغربي. وترافق التحرك العسكري البرّي، مع تكثيف للضربات الجوية على مواقع ومخازن الجيش السوري، والمخازن ومعامل الدفاع، ومنظّمات الرصد الراداري والسيطرة والتحكّم، في ما كان هدفه واضحاً: تجريد الجيش السوري، بنسخته السابقة، وكذلك اللاحقة المرتقبة، سواء كانت جيشاً نظامياً أو فصائل مسلّحة، من أي قدرات عسكرية استراتيجية تهدّد الكيان.

وتنطلق إسرائيل في ذلك من قواعد «الأمن القومي» للكيان، والمبدأ الأصيل لدى الصهاينة إلى التوسّع، ومن دروس وعبر مختلفة، كانت خلاصتها أنه «لا أمان في الفوضى، وإن كانت موجّهة ضد الأعداء». ومن جهة أخرى، رأت تل أبيب أن خلف الجموع المتقدّمة إلى دمشق، كل من تركيا وقطر، مع ما تحمله العلاقة الإسرائيلية بهاتين الدولتين من تقلّبات وتبدّلات، لم تتحوّل الى عداء كامل يوماً، إنما لم تكن سِمَتها الاستقرار والنماء في غالبية الأوقات. وفي النهاية، وإذ كان أي فراغ لا بدّ له من أن يمتلئ؛ فإن تركيا وقطر، برأي إسرائيل، تملآن، بخطوات سريعة، وبداوة «الإدارة الجديدة»، الفراغ الذي تركه انهيار النظام وخروج إيران وحلفائها من سوريا.

> تقسيم سوريا إلى «كانتونات» سيكون وسيلة لمواجهة التوسّع التركي

وبحسب مقالة كتبها المستشرق والمؤرّخ الإسرائيلي، والمختصّ في دراسة تاريخ السلطنة العثمانية، دورون زئيفي، في صحيفة «هارتس»، فإن في الشرق الأوسط «ثلاثة أحلام كبيرة تتصارع في ما بينها». وهي:

- حلم إيران وحزب الله وحلفائهما في «محور المقاومة».

- الحلم المشترك لرئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو، ورئيس الإمارات محمد بن زايد؛ وهو تحالف كبير بقيادة مشتركة بين إسرائيل والسعودية والإمارات والدول العربية المعتدلة، برعاية أميركية. ويهدف هذا التحالف إلى صدّ المحور الإيراني، وبناء «قاعدة أمنية واقتصادية مشتركة».

- حلم الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، وأمير قطر تميم بن حمد، وأحمد الشرع، الحاكم الجديد لدمشق. وهذا الحلم، بحسب زئيفي، هو «فرض الإسلام السياسي السنّي، الذي جناحه المعتدل هو حزب العدالة والتنمية في تركيا، وجناحه المتطرّف ينتمي إلى القاعدة والتنظيمات الجهادية».

ويرى المؤرّخ الإسرائيلي أن هذه الأحلام الثلاثة مختلفة عن بعضها كلياً، كما أن «نجاح تركيا في إسقاط نظام الأسد وطرد الميليشيات الشيعية سيستدعي مواجهة مباشرة مع إيران»، خصوصاً إذا ما أُضيف إلى توتّرات سابقة بين أنقرة وطهران، على خلفية الدعم التركي - الإسرائيلي المشترك لأذربيجان. لذلك، يرى زئيفي أن «هذا الوضع يخلق تقارباً محتملاً بين حلم تركيا - قطر، وحلم إسرائيل - الإمارات، رغم التوتّر القائم حول القضية الفلسطينية وقضية الأكراد». وعليه، فإن «من بين المصالح المشتركة بين إسرائيل وتركيا، الحاجة إلى استقرار النظام الجديد في سوريا». ويعتقد زئيفي أنه «إذا توقّفت الحرب في غزة، وتمّ التوصّل إلى صيغة للبدء في عملية سياسية في القطاع والضفة الغربية، فمن المرجّح رؤية ازدهار معيّن في العلاقة بين تركيا وإسرائيل».

مع ذلك، يستمر الإسرائيليون في تحريض الأميركيين، وخصوصاً الرئيس المنتخب دونالد ترامب، على الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، إذ يقول الجنرال عاميت ياغور، في صحيفة «معاريف»، إنه «من الممكن جداً أن خطط إردوغان العامة هي إحياء حلم تركيا الكبير، وتحويل تركيا إلى مركز لتسويق الغاز إلى أوروبا (في هذه الأثناء، وقّعت ألمانيا اتفاقاً للتزوّد بالغاز السائل مع قطر)، وسينطلق أنبوب الغاز من قطر، ويعبر الأراضي البرّية السورية إلى تركيا. وهذه نقطة مهمة يجب أن تثير اهتمام ترامب؛ فالخط البرّي الجديد الذي سينشأ سينافس الرؤية الاقتصادية للولايات المتحدة، أي

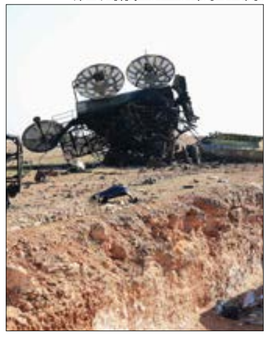

دفرت إسرائيلية مخازن ومصانع ومنظومات الجيش السوري، وضمنت بذلك عدم امتلاك اي جهة في البلاد اسلحة استراتيجية (أ ف ب)

◄ وفيات ►

رقد على رجاء القيامة المجيدة يوم أمس الجمعة 10 كانون الثاني 2025 مزوداً بالأسرار الإلهية المأسوف عليه المرحوم

جهاد يوسف ناضر
(رئيس بلدية الغينة)
الرابطة المارونية

اتحاد بلديات كسروان الفتوح
مجلس بلدية الغينة

زوجته: جويس جورج كامل
ابناه: جورج وجوزفو
ابنته: أيا ماريا
والدته: لوريس غاريوس الصائغ
شقيقه: ناجي وأولاده وعائلاتهم
شقيقته: جوسلين وابنتها وعائلتها
أرملة عمه المرحوم نعيم: نجاة
أبوجوده وأولادها وعائلاتهم
أرملة عمه المرحوم فرنسيس: لور
أبوجوده وأولادها وعائلاتهم
أولاد عمه المرحوم نعوم نجيب ناضر وعائلاتهم
عمته: بديعة أرملة وديع كلاسي وأولادها وعائلاتهم
أولاد خاله المرحوم عقل غاريوس الصائغ وعائلاتهم
أولاد خاله المرحوم لويس غاريوس الصائغ وعائلاتهم
حميه: الدكتور جورج أسطفان كامل وأولاده وعائلاتهم (رئيس بلدية العذرا)
وعموم عائلات الغينة ينعونه إليكم

يحتفل بالصلاة لراحة نفسه يوم غد الأحد 12 الجاري الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر في كنيسة القديسة ريتا، الغينة.

تقبل التعازي اليوم السبت 11 الجاري، ويوم الدفن غداً 12 الجاري من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى السادسة مساءً في صالون كنيسة سانت ريتا الرعائية، الغينة.

قداس المرافقة يوم غد الأحد 12 الجاري الساعة السادسة مساءً.

ويوم الإثنين 13 الجاري في صالة كنيسة مار تقلا، جل الديب من الساعة الثانية بعد الظهر حتى السادسة مساءً.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

بناءً على القانون رقم 572 الصادر بتاريخ 2004/2/11 (إنشاء المجلس اللبناني للاعتماد Colibac).

بناءً على قرار مجلس إدارة «المجلس اللبناني للاعتماد «محضر رقم 2/2023 تاريخ 2023/10/31 تنظيماً لآلية الاعتماد وفق مضمون القانون أعلاه.

يطلب من كافة:

- المُختبرات الرسمية والخاصة على أنواعها باستثناء الطبية منها.

- الجهات المانحة لشهادات المُطابقة وشارات المُطابقة للمُواصفات اللبنانية وغير اللبنانية.

- مكاتب الهندسة التي تقوم بأعمال المُراقبة والإشراف التقني على البناء والمُنشآت وتركيب وصيانة المعدات.

- الجهات المانحة شهادات المُطابقة لنظام إدارة الجودة أو البيئة وغيرها من أنظمة الإدارة.

- الجهات المانحة شهادات الكفاءة والأهلية للاختصاصيين والخبراء الفنيين في المجالات المشمولة بأحكام هذا القانون.

المُرخصة قانوناً والحائزة على الاعتماد الدولي من جهاز اعتماد مُسجل ضمن لوائح أجهزة الاعتماد المُوقعة لاتفاقيات ILAC-MRA أو MLA-IAF التقدم من المجلس اللبناني للاعتماد Colibac بالمُستندات التالية:

- الوضع القانوني أو نسخة عن السجل التجاري.

- نسخة عن إستمارة التسجيل للاعتماد الدولي.

- نسخة عن شهادة الاعتماد تحمل تاريخ الصلاحية.

- نسخة عن مجال الاعتماد.

ليُصار إلى مُراجعتها والتدقيق بها واعتمادها رسمياً من قبل المجلس تمهيداً لإصدار إعلاناً وبشكل دوري عن الجهات المُعتمدة دولياً ومجال وصلاحية الاعتماد وفقاً للأصول.

تُقدّم هذه المُستندات في مبنى وزارة الصناعة - الطابق الثامن.

رئيس مجلس إدارة المجلس اللبناني للاعتماد
المُهندسة شنتال عقل

التكليف 11

إعلان

صادر عن أمانة السجل التجاري في النبطية بمُوجب الطلب المُؤرخ في 2024/12/31 والمُقدم من المحامي حسين شكرون وكيل شركة GOLDEN ART ش.م.م. والمُسجلة لدى أمانتنا تحت رقم 6006469/عام تاريخ 2023/11/28 وبمُوجب محضري الجمعية العُمومية غير العادية تاريخ 2024/4/24 و2024/12/30 ومفادها شطب قيد الشركة نهائياً من قيود السجل التجاري في النبطية المُفوض بالتوقيع: السيد محمد حسين شكرون وبتاريخ 2025/1/2 تقرر النشر.

الرقم الضريبي: 3921520/.

مُهلة الاعتراض عشرة أيام تلي آخر نشر

أمين السجل التجاري في النبطية
فاطمة فحص

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس

طلب محمد سعيد نهاد حلاب بوكالته عن محمد كنعان سالم قلموني سند بدل ضائع للعقار 416 مقسم 3 الحدادين.

للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس

طلب عبد الرحمن عبد الوهاب اسلامبولي بوكالته عن مجد رشيد مقدم بوكالته عن أمل زيد حسن حمزه بصفتها أحد ورثة زيد حسن خضر حمزه سند بدل ضائع للعقار 35 مقسم 2 و3 المهيترة و1108 مقسم 17 بساتين طرابلس.

للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس

طلب علي حسن زقّه بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع للمقاسم 37 و38 و39 و43 من العقار 47 زيتون طرابلس.

للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف
مارون مقبل

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس

طلب جمال محمود الناغي بوكالته عن ملكه محمد توفيق الناغي سند بدل ضائع للعقار 3134 مقسم 2 زيتون طرابلس.

للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس

طلب بدر الدجى بشرى محمد عدنان بصفتها أحد ورثة محمد عدنان البزري سند بدل ضائع للعقار 614 مقسم 23 بساتين طرابلس.

للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس

طلب عبد الرحمن عبد الوهاب اسلامبولي بوكالته عن مجد رشيد مقدم بوكالته عن أمل زيد حسن خضر حمزه سند بدل ضائع للعقار 35 مقسم 2 و3 المهيترة و1108 مقسم 17 بساتين طرابلس.

للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس

طلب إخلاص عبد الحميد كمانه بصفتها أحد ورثة فاطمة علي المرقباوي سند بدل ضائع للعقار 345 التبانة.

للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس

طلب محمد سعيد نهاد حلاب بوكالته عن أحمد جلال سالم قلموني سند بدل ضائع للعقار 416 مقسم 3 الحدادين.

للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس

طلب عبد الرحمن عبد الوهاب اسلامبولي بوكالته عن مجد رشيد مقدم بوكالته عن أمل زيد حسن حمزه

طوفان الأقصى

أكبر عدوان ثلاثي على اليمن
أهداف مكرّرة... والردع لا يترمّم

اليمنيون ظلوا في مدياں السبعين في صنعاء بعد استهداف محيطه بغارة (أ ف ب)

صنعاء - **رشيد الحداد**

بعد العدوان الثلاثي الإسرائيلي - الأميركي - البريطاني الواسع، الذي استهدف حرف سفيان في محافظة عمران، والغارات الإسرائيلية التي طاولت البنى التحتية المدنية في صنعاء ومحافظة الحديدة، أمس، توعّدت صنعاء برد موجع، مؤكدة أن العدوان لن يمرّ من دون عقاب، ولن يثني اليمن عن الوقوف إلى جانب الشعب ومقاومته في قطاع غزة. وأكدت حكومة صنعاء، في بيان نشرته وكالة «سبأ» الرسمية، أن القوات اليمنية قادرة على الدفاع عن البلد ومقدراته. ورأت أن «تزامن العدوان مع التوافد المليوني إلى ميدان السبعين في صنعاء لمساندة غزة، يؤكد مدى انزعاج العدو من الفعاليات الشعبية الداعمة لغزة»، مضيفاً أن استهداف العدوان الإسرائيلي محيط ميدان السبعين لم يثنِ المشاركين في الميدان عن مواصلة تواجدهم.

وأوضح مصدر أمني في صنعاء، بدوره، لـ«الأخبار»، أن «الكيان الإسرائيلي استهدف محطة كهرباء منطقة حزيز جنوب العاصمة بثماني غارات جوية، ومحيط ميدان السبعين بغارة واحدة»، مضيفاً أن «الغارات على حزيز أدت إلى إصابة واحدة بين العاملين، وألحقت دماراً كبيراً بالمحطة التي سبق أن تعرضت لثلاث هجمات إسرائيلية سابقة». وبالتزامن، استهدفت ست غارات إسرائيلية ميناء الحديدة، فيما طاولت سلسلة غارات أخرى ميناء رأس عيسى الواقع في سواحل مدينة الحديدة، تركزت على خزانات وقود سبق للكيان استهدافها منتصف تموز الماضي. وقبل ذلك، استهدف عدوان إسرائيلي - أميركي - بريطاني مشترك بـ 12 غارة مديرية حرف سفيان في محافظة عمران، في ثالث عدوان تتعرّض له المنطقة منذ منتصف الأسبوع الماضي.

وعلى الرغم من أن هذا العدوان يعدّ الأوسع منذ عام، إلا أنه لم يحقّق النتيجة المرجوّة منه على ما يبدو. فالكيان الإسرائيلي الذي توعّد بتدمير البنية التحتية اليمنية، واستخدم 20 طائرة حربية من طراز «إف 35»، ألقت نحو 50 قنبلة على اليمن، وفقاً للإعلام العبري، فشل للمرة الرابعة في تحقيق أي أهداف عسكرية. وفي الوقت الذي يرى فيه الكيان أن استهداف محطة حزيز إنجاز عسكري، على الرغم من أنها منشأة مدنية، إلا أن المحطة التي كرّر استهدافها لمرات منذ أشهر، تزوّد الكهرباء كحدّ أعلى، بعدما تراجعت قدراتها خلال سنوات العدوان السعودي - الإماراتي، فضلاً عن أن استهدافه ميناء الحديدة الذي سبق ضربه، يأتي في إطار جرائم الحرب كونه ميناء متخصصاً باستقبال الشحنات الإنسانية التي تصل من قبل الأمم المتحدة والقطاع الخاص. وأكد وزير الإعلام في صنعاء، هاشم شرف الدين، في تصريح في أعقاب العدوان على الميناءين، استقرار الوضع التمويني للمشتقات النفطية، وعدم تضرر مخزون النفط.

ويأتي العدوان والتهديد اليمني بالرد عليه، في وقت وضعت فيه قوات صنعاء بنك أهداف يشمل محطات الطاقة التابعة للكيان، والتي لا تقل قدرة أصغرها عن 1300 ميغاواط، وهو ما سبق إثباته خلال الأيام الماضية، عندما اعترفت إسرائيل بتعرّض عدد من محطات الكهرباء في تل أبيب وعسقلان وبالقرب من حيفا لهجمات صاروخية يمنية.

واستشهد 5 مواطنين، قبل ظهر أمس، في عدد من الغارات التي طاولت منازل وتجمّعات في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، و7 آخرون في عدة استهدافات لمخيم البريج وسط القطاع. وعصراً، استهدفت الطائرات الحربية منزلاً ماهولاً بالسكان في حي الشجاعية، ما أدى إلى ارتقاء 3 شهداء من عائلة واحدة. وفي مخيم النصيرات الجديد، استشهد 3 مواطنين من بينهم الصحافي سائد نبهان برصاص قناص إسرائيلي، كما استشهد طفل برصاص أطلقته طائرة «كوادكابتر» بالقرب من مفترق دولة جنوب مدينة غزة. ومع ساعات المساء شنّت الطائرات الحربية عدداً من الغارات على أحياء الرمال وسط مدينة غزة والشيخ رضوان وجباليا البلد والنزلة.

وفي مقابل ذلك، أعلنت «سرايا القدس» إطلاق مقاوميها عدداً من قذائف الهاون في اتجاه القوات الإسرائيلية المتمركزة في محور «فيلادلفيا» على الحدود المصرية، وتحدّثت عن قنص جندي إسرائيلي شرق مدينة غزة. ووزّع «الإعلام الحربي» التابع لها، مشاهد لعملية إطلاق قذائف الهاون، كما بثّ

تقدّم المفاوضات لا ينعكس هدوءاً
العدو يجرّف مدن الشمال

غزة - **يوسف فارس**

في الوقت الذي تحدّثت فيه وسائل الإعلام العبرية عن حدوث اختراق قد يدفع بمفاوضات صفقة تبادل الأسرى قدماً، وصولاً إلى وقف إطلاق النار في الأيام الفاصلة عن تنصيب دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة في الـ20 من الشهر الجاري، سجّلت وقائع الميدان في شمال قطاع غزة مستوى مرتفعاً من عمليات نسف وتخريب وحرق المربعات السكنية، وتحديداً في مدينة بيت حانون والأحياء الشرقية لمخيم جباليا، ولا سيما تل الزعتر والشيخ زايد، إذ إن المئات من المنازل جرى نسفها وحرقها وتدميرها على نحو كلي في تلك الأحياء، فيما لم تشهد بقية المناطق أي هدوء يُذكر، بل واصلت الطائرات المُسيّرة الإسرائيلية شن العشرات من الغارات على المنازل المأهولة وتجمّعات المواطنين في الشوارع والأسواق ومراكز الإيواء.

أميركا تعاقب «الجنائية»
«ممسحة» القانون الدولي تحت أقدامنا

ريم هاني

في إشارة إلى نية «العهد» الأميركي القادم الاستقواس، بشكل أكبر، في حماية إسرائيل وحكومة بنيامين نتنياهو، أقرّ مجلس النواب، أمس، بأغلبية 243 صوتاً مقابل 140، بعد انضمام 45 ديموقراطياً إلى الجمهوريين الموافقين عليه، تشريعاً بفرض عقوبات على المسؤولين في «المحكمة الجنائية الدولية»، على خلفية تحرك الأخيرة لاتهام كبار قادة الاحتلال بارتكاب جرائم حرب، وفرض عقوبات عليهم. وعلى الرغم من أنّ الإجراء الأخير هو واحد من بين عدة إجراءات دفع الجمهوريون في المجلس في اتجاهها، العام الماضي، قبل أن يسقطها «مجلس الشيوخ» ذو الأغلبية الديموقراطية، إلا أنّه مع سيطرة الجمهوريين على كلا مجلسَي الكونغرس، وفوز ترامب بالانتخابات الرئاسية، فقد أسقطت جميع الحواجز التي قد تحول دون إقراره.

ويمنح مشروع القانون الرئيس القادم القدرة على تجميد أصول أي مسؤول أجنبي ساهم مادياً أو مالياً في جهود المحكمة لـ«التحقيق أو القبض على شخص محميّ أو احتجازه أو مقاضاته»، جنباً إلى جنب فرض عقوبات عليهم وعلى عائلاتهم، علماً أنّ مصطلح «الأشخاص المحميّين» يشمل جميع المسؤولين العسكريين والحكوميين الحاليين والسابقين في الولايات المتحدة أو في «الدول الحليفة» لها، من الذين لم يوافقوا على اختصاص المحكمة، من مثل إسرائيل.

كذلك، خلّص مشروع القانون إلى أنّ «الولايات المتحدة وإسرائيل ليستا طرفين في (نظام روما الأساسي) أو أعضاء في (المحكمة الجنائية الدولية)، وبالتالي ليس للأخيرة أي شرعية أو اختصاص» عليهما. وبذريعة عدم تمتع المحكمة بـ«الاختصاص القضائي» ذي الصلة، أكّد رعاة مشروع القرار أيضاً أنّ «إجراءات (الجنائية الدولية) ضد إسرائيل، بما في ذلك الفحص الأولي والتحقيق معها وإصدار أوامر اعتقال ضد المسؤولين الإسرائيليين، غير شرعية ولا أساس لها من الصحة، وتشكل سابقة مضرّة، تهدد الولايات المتحدة وإسرائيل وجميع شركاء واشنطن الذين لم يوافقوا على اختصاصها».

وفيما وصف الرئيس الحالي، جو بايدن، في وقت سابق، مذكرة التوقيف الصادرة بحق نتنياهو ووزير دفاعه بـ«فاضحة وغالانت بـ«الشائنة»، إلا أنّه عارض معاقبة المحكمة على خلفية قرارها. وليست هذه هي المرة الأولى التي يحاول فيها ترامب ابتزاز المسؤولين في المحكمة بـ«العقوبات»، إذ كان قد وافق، في أيلول 2020، على فرض عقوبات تستهدف أعضاء فيها على خلفية مشاركتهم «في مساعي التحقيق مع الموظفين الأميركيين» على أنّ القرار المتعلق بـ«الجنائية الدولية»، والذي يندرج ضمن «حزمة قواعد» أوسع نطاقاً، لم يمرّ من دون بعض المعارضة، ولا سيما من جهة عضو الكونغرس الجمهوري عن ولاية كنتاكي، توماس ماسي، الذي أكّد في منشور عبر «إكس»، أنّ «الولايات المتحدة دولة ذات سيادة، لذلك لا أعطي أي مصداقية لقرارات (المحكمة الجنائية الدولية)»، متسائلاً في المقابل: «كيف تم التصويت على مشروع قانون لحماية نتنياهو في حزمة قواعد مجلس النواب (...) أين أولوياتنا؟»، علماً أنه خلال عملية إقرار المشروع، اكتفى ماسي بالتصويت بكلمة «حاضر».

على الضفة المقابلة، تناقلت التصريحات الصادرة عن أنصار إسرائيل في المجلس، والذين عمدوا إلى «تقريع» المحكمة وإهانة أعضائها. ومن بين هؤلاء، النائب بريان ماست، الجمهوري من فلوريدا، ورئيس «لجنة الشؤون الخارجية» في مجلس النواب، والذي أكد أنّ واشنطن تمرّر هذا القانون لأن «محكمة الكنغر» تسعى إلى اعتقال «رئيس وزراء حليفتنا العظيمة»، متهماً المحكمة بمعاداة السامية، ومحاولة منع الجيش الإسرائيلي من تحقيق مهمته في إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين والأميركيين المحتجزين لدى «حماس». وأضاف: «يرسل مشروع القانون هذا رسالة مهمة للغاية في جميع أنحاء العالم»، مفادها: «لا تقفوا في طريق أميركا أو حلفائنا الذين يحاولون إعادة شعبنا إلى الوطن»، مهدداً بأنه «لن يتم منحكم أي فلس، ومرة أخرى، لن يكون مرحباً بكم على الأراضي الأميركية». بدوره، وصف النائب تشيب روي، الجمهوري عن ولاية تكساس ومؤلف مشروع القانون، الأخير بـ«المهم للغاية، ليس فقط بالنسبة إلى صداقتنا مع حليفتنا إسرائيل ولكن لأمننا القومي، وحماية رجالنا ونسائنا بالزيّ العسكري»، لافتاً إلى أنّه «إذا فشلت الولايات المتحدة في فرض عقوبات على المحكمة، فقد يتم استهداف أفراد الخدمة الأميركية بسبب سلوكهم في النزاعات الخارجية»، علماً أنّ قرار المحكمة الدولية يؤرق الولايات المتحدة لا لأنه يستهدف إسرائيل فقط، بل لأنّ صناع السياسة الأميركيين يتخوفون من أن تتم محاسبتهم بسبب الانتهاكات التي ارتكبتها بلادهم في مختلف أنحاء العالم.

الجدير ذكره، أنّ مجلس النواب لن يكون قادراً على التصويت على مشروع القرار قبل تعيين «لجنة القواعد»، والذي قد يطرح تحدّياً بالنسبة إلى الجمهوريين، ولا سيما أنّ زعيم الأقلية الجمهورية السابق في المجلس اضطر إلى تعيين ثلاثة أعضاء من «كتلة الحرية» في اللجنة، ضمّوا أصواتهم بانتظام، إلى الديموقراطيين لإسقاط عدد من التشريعات. ومن المتوقع أن تبدأ تعيينات اللجنة منذ اليوم على أقل تقدير.

وأكد المتحدث باسم قوات صنعاء، العميد يحيى سريع، مساء أمس، تنفيذ سلسلة عمليات عسكرية ضد العدوين الأميركي والإسرائيلي خلال الساعات الماضية. وأعلن، في بيان تلاه وسط حشود ميدان السبعين، استهداف حاملة الطائرات الأميركية «هاري ترومان» وعدد من القطع الحربية التابعة لها شمال البحر الأحمر بعدد من الصواريخ والمسيّرات، للمرة الرابعة منذ أواخر الشهر الماضي. وأشار إلى أن «العملية أفشلت هجوماً جوياً جديداً ضد بلدنا انطلاقاً من ترومان، وتم إجبارها على مغادرة منطقة شمال البحر الأحمر». وفي البيان نفسه، تحدّث سريع عن تنفيذ سلاح الجو المسيّر عملية هجومية جديدة في عمق الكيان الإسرائيلي، مساء أول من أمس، وقال إن العملية التي نفذت بثلاث طائرات مسيّرة طاولت أهدافاً حساسة في تل أبيب، وهو ما أكده الإعلام العبري، فجر أمس، فيما زعم جيش الاحتلال أنه اعترض الطائرات الثلاث.

> **حدى الغارات استهدفت محيط ميدان السبعين في صنعاء أثناء توافد مليوني للتضامن مع غزة**

رسالة موجهة إلى عائلات الأسرى الإسرائيليين جاء فيها أن «قيادتكم تقتل أبناءكم بتصميم وإصرار». وفي السياق ذاته، حذّر مصدر في «كتائب القسام» من أن جميع «الأسرى الإسرائيليين الذين كانوا في نطاق لواء شمال غزة أضحوا في عداد المفقودين، وأن قيادة الاحتلال تتحمّل المسؤولية عن مصيرهم». جدير بالذكر أن جيش العدو لم ينجح خلال العملية البرية المستمرة منذ 98 يوماً في مدن شمال القطاع الثلاث، جباليا وبيت لاهيا وبيت حانون، في استعادة أيّ من أسراه الأحياء أو جثث القتلى منهم، في حين ارتفع عدد قتلى جنوده خلالها إلى 46 جندياً وضابطاً.

> **جميع الأسرى الإسرائيليين في نطاق لواء شمال غزة هم في عداد المفقودين**

لا يقين بتوجّهات ترامب
إسرائيل ترتقب هجوماً استباقياً إيرانياً

يحيى دبوق

تتصاعد حرب التهديدات بين إسرائيل وإيران، مع اقتراب موعد تنصيب الرئيس الأميركي الجديد، دونالد ترامب، وسط تساؤلات عما إذا كانت إسرائيل ستهاجم إيران، أو أن هذه الأخيرة ستُقدم على شنّ هجوم استباقي ضد الأولى؟ في الإعلام العبري، ثمة إشارات متناقضة، حيث يجري الحديث عن أن إسرائيل تتجهّز لتوجيه ضربة قاصمة إلى المنشآت النووية الإيرانية، وفي الوقت نفسه عن أن الجمهورية الإسلامية من جهتها تتحضّر لتوجيه ضربة صاروخية غير مسبوقة إلى إسرائيل. وبين هذا وذاك، يحضر الاستعداد لاحتمال وقوع ضربات على طاولة القرار لدى الجانبَين، وإن كان اللايقين في ما يخصّ المرحلة المقبلة لا يزال كبيراً، خصوصاً أن توجّهات الإدارة الجديدة تبدو «حمّالة أوجه»، ما يستدعي من الطرفين الاستعداد لكلّ السيناريوات المحتملة.

وكان الإعلام العبري أشار إلى أن رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، ناقش، الأربعاء، مدى استعداد الجيش الإسرائيلي لاحتمال تنفيذ هجوم ثالث على إيران يكون أكثر دقّة وأكثر شمولية، مع التركيز في المقابل، وفقاً للإعلام نفسه، على بحث إمكانية أن تكون الولايات المتحدة أكثر عدوانية في فترة إدارة ترامب، في مواجهة إيران. وإذا كانت التقارير العبرية موجّهة لإيصال رسائل ما، إلا أنها تُعدّ ترجمةً لواقع اللايقين في تل أبيب حيال السياسات الأميركية المقبلة ضدّ الجمهورية الإسلامية، ما يوجب على الإسرائيليين الانتظار لاستكشاف نيّات الإدارة القادمة وتوجّهاتها، وإنّ كان من المفيد لإسرائيل، في مرحلة الانتظار، توجيه رسائل تهديد إلى إيران هي جزء لا يتجزّأ من عوامل الضغط عليها، أيضاً في انتظار تبلور خيارات واشنطن في اتجاهَي: الحرب أو التسوية.

وكان ترامب «أوحى» أمام مؤفدي نتنياهو، ولا سيما وزير الشؤون الاستراتيجية رون ديرمر، خلال لقاء خاص جمعهما الشهر الماضي، بأنه سيدعم توجيه ضربة جوّية إسرائيلية ضدّ المنشآت النووية الإيرانية؛ إذ قال ديرمر إن الرئيس الأميركي المقبل «ترك لديّ انطباعاً بأنه سيدعم الضربة، أو ربّما يقوم هو بتنفيذها». وبعد شهر على هذا «التسريب»، يعود الإعلام العبري ليوجّه أسئلته التي لا يلقى حتى الآن أجوبة كاملة عليها: هل يبقى ترامب على وعده وعلى «إيحائه»؟ تبدو الأمور حمّالة أوجه، خاصة بعد أن قال هو نفسه، الثلاثاء الماضي، رداً على سؤال حول إمكانية مهاجمة إيران عسكرياً: «إنها استراتيجية عسكرية، وأنا لا أجيب على سؤال حول استراتيجيتنا العسكرية. لا يجيب على ذلك إلّا شخص غبي».

> **وفق الإعلام العبري، تستعد إيران لتوجيه ضربات صاروخية ضدّ إسرائيل، قد تكون غير مسبوقة**

المفارقة، بحسب وسائل إعلام عبرية، أن رئيس الأركان الإسرائيلي، هرتسي هليفي، أمر بوضع قوات الجيش في حالة تأهُّب قصوى، محذّراً من أن إيران قد تشنّ هجمات ضدّ إسرائيل في الأيام المقبلة. ووفقاً لتقرير في موقع «والا» العبري، تستند التقديرات الإسرائيلية إلى معطيات لا ترتبط بالمؤشر العسكري والتصريحات السياسية كما تَرد من طهران فحسب، بل أيضاً بمؤشرات إلى إمكان تصاعد التوتّرات في إيران على المستويات الاقتصادية والسياسية والأمنية، وهو ما يثير أكثر من علامة استفهام، خصوصاً لجهة ما إنْ كان ثمّة ما يُحضّر في الداخل الإيراني نفسه، يوجب على النظام، كما يقول محلّلون إسرائيليون، «الهروب إلى مواجهة مع إسرائيل».

ووفقاً لتقارير وكتابات عدد من الخبراء في مراكز بحثية معتدّ بها في تل أبيب، تستعدّ إيران لتوجيه ضربات صاروخية ضدّ إسرائيل، قد تكون هذه المرّة غير مسبوقة. ويرد في كتابات وازنة الحديث عن «قوس من الأهداف» والأصول الإسرائيلية التي ستكون في المهداف الإيراني: منشآت عسكرية حسّاسة جداً؛ منشآت التنقيب عن الغاز واستخراجه في عرض البحر؛ وبنية تحتية مدنية في الجبهة الداخلية. لا بل إن أحد التقارير أكد على وجود تشابه بين واقع الآن، وواقع ما قبل حرب عام 1973، إذ يناور الجيش الإيراني في هذه الأيام، بما يشمل القوات الجوية والبحرية والبرية، و«هناك قلق من أن يستخدموا هذه المناورات كغطاء لشنّ هجوم، على غرار ما فعلته مصر وسوريا عام 1973، أي البدء بالمناورة والتدريب، ومن ثم تحويلها إلى حرب».

الواضح إلى الآن، أن المقاربة العبرية التي تبدو في العلن متناقضة، موجّهة في هذه المرحلة نحو تهيئة الميدان، سياسياً وعسكرياً، عبر التحريض والتهديد ومحاولة التأثير في وعي صانع القرار لدى واشنطن وطهران، بما يخدم مصالح تل أبيب، كيفما جاءت القرارات الأميركية في مرحلة ما بعد وصول ترامب إلى البيت الأبيض. وإذ يستهدف ذلك، الحضّ على توجيه ضربة أميركية إلى إيران، أو مجرد التلويح بها، فهو لا يبتعد أيضاً عن احتمال استثمار الفرضيتين من الآن، لتليين موقف طهران ودفعها إلى تقديم تنازلات، في ظل إمكانية بدء تفاوض ثنائي مع الجانب الأميركي، لن يقتصر فحسب على الملف النووي الإيراني، بل سيشمل كل القضايا ذات الصلة بالصراع مع إسرائيل ومصالحها.

أفراد من «الباسيج» بجانب صاروخ «سجّيل» خلال مسيرة مناهضة لإسرائيل في طهران (أ ف ب)

بين «الوساطة» والوصاية

سعد الله مزرعاني *

يمكن القول، دون تردّد، إن خسائر كبيرة قد لحقت بقوى المقاومة (والتغيير التحرري استطراداً) بسبب وحشية الرد الإسرائيلي، واختراقات أمنية فادحة، ومفاجآت سياسية وعسكرية فاقت التوقعات لجهة همجيتها؛ بدءاً من غزّة وصولاً إلى لبنان. العامل الثاني الذي فاقم الخسائر هو إتاحة الوقت وتهيئة الظروف الضرورية من أجل أن يتمادى العدوّ في عدوانه بعد توقف إطلاق النار. يتصل ذلك بنهج تقليدي في مسلكيات واشنطن وفي علاقتها بالعدو الإسرائيلي حيث كانت دائماً هي الراعي والداعم والشريك في عدوانه... وكانت، في الوقت عينه، هي «الوسيط» الذي يتولى، محتكراً، أمر الوساطة بين العدو وأطراف الحروب والنزاعات معه. أما الهدف فكان الحضور على طرفي جبهات الحروب والنزاعات: لرفد وتسهيل مهمة العدو، ولتوفير فرص تكريس نجاحاته، أو تقليص إخفاقاته.

في الشأن اللبناني، تتخذ «الرواية» الأميركية في هذه المرحلة طابعاً أكثر تفاقماً وتعاظماً وخطورة. بعد شراكة مع الطرفين السوري والسعودي في إدارة واحتواء الأزمة اللبنانية، انتقلت واشنطن، إثر غزو العراق عام 2003، إلى ممارسة استراتيجية هجومية على مستوى منطقة الشرق الأوسط وبدءاً منها. عدم تعاون السلطات السورية وعدم رضوخها للتهديد من قبل واشنطن، دفعا هذه الأخيرة إلى إصدار القرار 1559 الذي لم توافق عليه الحكومة اللبنانية، لكنه مع ذلك، صدر عن مجلس الأمن، في فترة سكون التناقضات الدولية التي بدأت بالبروز منذ عام 2006 عبر تظهير سياسة جديدة لموسكو إزاء تفرّد واشنطن بإدارة الوضع الدولي وعلى حساب مصالح وحقوق الآخرين، وعلى حساب توازن المؤسسات الدولية وفعاليتها. شكّل لبنان نقطة صراع محتدم انتهى بإخراج القوات السورية من لبنان عام 2005 بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري في 14 شباط من ذلك العام.

انتقلت الوصاية السورية من «عنجر» (مركز المخابرات السورية) إلى «عوكر» مركز سفارة ومخابرات الولايات المتحدة الأميركية في بيروت. برز، في الأثناء، زيف وهشاشة ادّعاء بعض الأطراف اليمينيين الطائفيين بأنهم كانوا يخوضون معركة «السيادة» عبر حصرهم الخطر على السيادة اللبنانية بالطرف السوري والفلسطيني بصفتيهما عنوان نزعة عروبية تحررية مقترنة بالبعد الجغرافي الذي يحاصر ويحتكر جيوسياسياً، الحدود مع لبنان، بسبب أن فلسطين محتلة من قبل العدو الصهيوني.

أفسد فشل عدوان تموز الأميركي الإسرائيلي على لبنان عام 2006، اندفاعة مشروع إدارة جورج بوش الابن، «الشرق الأوسط الجديد». برزت المقاومة اللبنانية، إثر ذلك، قوة محلية وإقليمية فرضت توازناً غير مريح لواشنطن وتل أبيب والحلف اليميني الداخلي المسمك، في كل الظروف والمراحل، تحت رعاية الإدارة الأميركية، بالسياسة الخارجية والاقتصادية والأمنية في لبنان. استغلّت واشنطن عملية النهب غير المسبوقة التي استهدفت الأكثرية الساحقة من الشعب اللبناني في أواخر عام 2019، لتحميل المسؤولية للمقاومة ولتحويل النقمة ضدها، وليس ضد أتباعها من قوى النهب والفساد والإفلاس. «الربيع اللبناني الأميركي» لم ينجح كما برز في الانتخابات النيابية التي جرت في ربيع عام 2022. راهنت واشنطن على جولة لاحقة. وطّدت علاقتها بالمؤسسات الأمنية. استغلت الجوع والفقر لإحكام السيطرة على الوضع اللبناني. حاصرت، منعت المساعدات من كل الدول. شجّعت النشاط المعادي لـ«الاحتلال الإيراني». ركّزت على التأثير والتوظيف في القوى العسكرية والأمنية. دخلت من باب الاقتصاد والثروة البحرية لجرّ لبنان إلى التطبيع مع العدو في الترسيم البحري. برز ولع نجم الموفد الرئاسي هوكشتين. الإسرائيلي النشأة والانطلاقة والهوى، ليتولى هذه المهمة منطلقاً من معادلة: لبنان لا يملك شيئاً. وضعه لا يسمح له بالتطلب والمماطلة. ينبغي أن يوافق على ما يُعرض عليه من حصص وتسويات للخروج من أزمته المالية والاقتصادية. تدخّل المقاومة حسّن الشروط، في التوازن، دون أن يلغي كل السلبيات في ملف الترسيم الذي انطوى على تنازلات، والتنقيب الذي لا يزال مجمّداً وخاضعاً لسياسات واشنطن.

بعد ذلك كانت انتفاضة «طوفان الأقصى» في 7 أكتوبر 2023. وفّرت الإدارة الأميركية كل أسباب الدعم للرد الإسرائيلي. برّرت، مسبقاً، كل جرائمه التي لم يسبق لها مثيل التي تحولت إلى حرب إبادة ضد المدنيين الفلسطينيين. أشهر الرئيس الأميركي، وكل ممثلي إدارته في المنطقة والعالم، تصهينهم بشكل وقح. بذلت الإدارة الأميركية جهداً هائلاً للاستفراد الإسرائيلي بغزّة ولوقف إسنادها خصوصاً من لبنان. تابعو واشنطن خَيّبوا آمالها في ممارسة ضغط داخلي لبناني فاعل لوقف «إسناد» غزّة. الموفد الرئاسي الأميركي حاول مراراً إحداث اختراق لكنه لم ينجح. دعمت واشنطن، لاحقاً، عملية برية إسرائيلية في لبنان. زوّدتها بكل وسائل القتل والقتال والدمار، في البر والبحر والجو، لخوض معركة مفتوحة وغير منضبطة بأي قواعد. شاركت استخباراتياً وعسكرياً في عمليات الاغتيال التي استهدفت قادة المقاومة وخصوصاً الشهيد القائد الكبير السيد حسن نصرالله. غطّت الدمار والعقاب الجماعي في كل المناطق وخصوصاً في بيئة المقاومة. لكنها، رغم ذلك، فوجئت بالخسائر والعجز الإسرائيلي عن اختراق دفاعات المقاومة فأدارت عملية أمنية عسكرية سياسية لوقف إطلاق ما يمكّن العدو من أن يستمر في الميدان منفرداً، وعلى إيقاع تحرك في سوريا لإسقاط نظام الرئيس بشار الأسد. فرضت نفسها، مستفيدة من تواطؤ وغفلة، وسيطاً وحكماً في «مراقبة» تنفيذ، ليس وقف إطلاق النار، بل في توفير فرص للعدو من أجل أن يحقق في مرحلة «وقف العمليات القتالية» ما عجز عنه أثناء احتدامها.

..أمّا الآن، فإلى مخطط الوصاية الكاملة على لبنان حيث يتسابق «السياديون» لـ«الامتثال» للتركيبة القادمة للسلطات اللبنانية بدءاً من منصب رئيس الجمهورية الشاغر منذ حوالي أكثر من 26 شهراً، والذي حُسم قبل يومين.

يخدم الدور الأميركي في لبنان، بشكل جوهري، مشاريع وخطط واشنطن وتل أبيب لإعادة ترتيب أوضاع المنطقة لمصلحتهما. الطابع العدواني الهجومي هو ما سيستمر حاكماً أسلوب تلك الخطط والمشاريع. استخلاص الدروس والعبر الضرورية، هو ما ينبغي أن يتقدّم كل تقييم ومراجعة في المواجهة المفتوحة. الخيار الوطني الطبيعي بناء جبهة واسعة لمواجهة الوصاية الأميركية الإسرائيلية (ضمناً) ولتحرير لبنان وشعبه في نطاق مشروع أشمل ذي طابع تحرري إقليمي شامل.

* كاتب وسياسي لبناني

رفيق الحريري... كما تخيّله باسم السبع [1]

أسعد أبو خليك *

لم يسبقْ أنْ شهدَ لبنان حملة بروباغاندا باهظة الثمن (تشارك فيها الغرب والخليج) كما شهدَ بعد اغتيال الحريري مباشرة، وعلى مرّ سنوات. شركاتُ إعلانات ودعاية وعلاقات عامّة نشطت كي ترسمَ صورة خياليّة لرفيق الحريري كي يستفيدَ منها أعداء مقاومة إسرائيل في لبنان والمنطقة. الأفلام الترويجيّة عنه ملأت الشاشات على الغرب والخليج كي رفيق الحريري نجحَ إلى حدٍّ كبير. رفيق الحريري في أذهان الناس هو غير الشخص الذي أطلقَ عليه حسين الحسيني لقب «الشخص» لخطورة دوره في حينه. لا تعلم الأجيال اللّبنانية اللّاحقة أنّ رفيق الحريري هو الذي «اكتشف» رياض سلامة وأنّه هو الذي أدخل فساداً على نطاق لم تعرفه الجمهوريّة من قبل. لا يعلم الناس أنّ الرجل ضاعفَ ثروته بصورة هائلة بعد دخوله الحُكم وكان يستغلّ زياراته الرسميّة إلى الدول المختلفة لعقْد صفقات «بزنس».

من الكتب الجديدة عن الحريري كتاب باسم السبع الجديد «لبنان في ظلال جهنّم: من اتّفاق الطائف إلى اغتيال الحريري» الصادر عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. نظّم السبع لو قلنا إنّ الكتاب مكرّسٌ لشخص الحريري؛ لأنّ المؤلّف أراد أن يجعلَه عن شخصه أيضاً، لكنّ الحريري طاغٍ في الكتاب بالرغم من جُهد السبع لإبراز دوره (هو) ونباهته وحكمته وموهبته الخطابيّة (بنظره).

رفيق الحريري شخصيّة مؤثّرة في تاريخ لبنان المعاصر، وعندما ستصدر كتابات رصينة عنه في المستقبل سترتبط ظاهرة الحريري بمرحلة سيطرة النظام السوري في لبنان. لم يكن رفيق الحريري بالرغم من ماله ليستطيع أن يصل إلى مركز رئاسة الوزراء لو أنّه لم ينل رضى ومباركة حافظ الأسد الذي عيّنه. المخابرات السوريّة تامرت لا ديمقراطيّاً ضدّ حكومة عمر كرامي للإتيان بالحريري. ولا نستطيع أن نقول إنّ النظام السوري كان متسلّطاً وطاغياً في لبنان (وبالفعل كان متسلّطاً وطاغياً) ثم نقول إنّ رفيق الحريري كان يمثّل قناعة لبنانيّة صرفة. ثم: إذا كان الحريري ظاهرة لبنانيّة صرفة فلماذا انفقَ الملايين على شراء قادة النظام السوري (نعلم عن حالات الفاسدين خدام والشهابي وكنعان وغزالي) حتى لا نتحدّث عن الذين اشتراهم في لبنان من صفّ حلفاء النظام السوري. رفيق الحريري ظاهرة متعلّقة بمرحلة سيطرة النظام السوري على لبنان والتفاهم اللّبناني-السعودي على توكيل حافظ الأسد لإدارة لبنان (وكان ذلك بعد عام 1990 بمباركة اميركيّة مباشرة، كما كان التدخّل السوري في لبنان في عام 1976 بمباركة اميركيّة وإسرائيليّة مباشرة).

ينفي السبع في بداية كتابه أنّه يكتب سيرة الحريري، بل يقول إنّ واجبه «الأخلاقي والوطني» أملى عليه كتابة «مراحل من حياتي الخاصّة والعامّة... والإضاءة على سيرة رجل شكّل علامة فارقة في التاريخ الحديث للجمهوريّة اللبنانيّة». لا ندري كيف أنّ كتابة السيرة الذاتية تكون عملاً أخلاقياً ووطنيّاً في آن (ص، 9). كما يعترف الكاتب بأنّ الإحاطة «الموضوعية الشاملة بشخصيّة رفيق الحريري» مستحيلة «على أيّ كاتب». أي إنّه يمكن كتابة سيرة نبي الإسلام لكن لا يمكن كتابة سيرة نبيّ قريطم. ويقرُّ السبع بأنّ هناك عدداً هائلاً من الكُتب عن رفيق الحريري (لا يذكر كم منها مدفوع وكم منها مجّاني وكم منها تَوَاقٍ للحصول على التمويل - مثل الذين يعدّون كُتباً عن العلاقات السعوديّة-اللّبنانيّة أو عن الملك السعودي ثم يقصدون السفارة السعوديّة لقبْض ثمنها) لكن ليس فيها، برأيه، أيّ كتاب يفي الرجل حقّه. يذكر السبع الفيلم التبجيلي من صنع عمر أميرالاي (الذي أصبح قريباً من عائلة الحريري) وحلقات غسان شربل (المتخصّص الموضوعي في تحرير صحف أمراء من آل سعود). شربل يساله أسئلة من نوع أسئلة لاري كينغ لفرانك سيناترا (لماذا تحبك، يا فرانك؟). يساله شربل: لماذا أنت نجحت في أن تكون قطباً في بلد لا يسمح بالأقطاب (ص، 10). سيرة باسم السبع من الطينة نفسها.

هنا تعلم أنّ غرَض الكاتب ليس موضوعيّاً أو استقصائيّاً وإنّما تبجيليّ من دون النظر في حُكم الكتابة عن رجلٍ من قبل رجل عمل، ولا يزال، مع الحريري (الأب ثم الابن). لا، هو يزعم أنّ انحيازه في الكتابة عنه ليس إلّا «قيمة مضافة» (ص، 16). لكنْ ما هي الإضافة؟

يروي السبع عن أحلام رفيق الحريري، وتتبيّن فوراً أنّ حُلمه كان تحقيق السلام بين العرب وإسرائيل. أراد الحريري تمويل الدول المحيطة بفلسطين كي يمنع شرّها عن إسرائيل. وحُلم الحريري في تمويل السلام العربي-الإسرائيلي يشمل إسرائيل بالرغم من ارتفاع نسبة الدخل فيها مقارنةً بالدول العربية، لكنّ رفيق لم يكن يريد التمييز على أساس الجنسيّة في مشروعه التمويلي الضخم (ليس من جيبة طبعاً). أراد أن يُبنى السلام مع إسرائيل على قاعدة «اقتصاديّة متينة» (ص، 12). تقرّأ ذلك وتتخيّل الجلسات الطويلة التي كان يعقدها مع حسن نصرالله، والتي كان يزعم فيها أنّه يدعم مشروع المقاومة (فيما كان يتآمر ضدّها مع دول الغرب والخليج). وكان ينوي دفع مليار دولار لضمان انسحاب سوريا من لبنان؛ وذلك لتسهيل مشروعه للسلام العربي-الإسرائيلي. وهذا المشروع للحريري (والذي أقرأ عنه للمرّة الأولى) هو عين مشروع جارد كوشنر. أي إنّ الحقوق الفلسطينيّة غير ضروريّة، وإنْ كل ما يلزم هو دفع المال (من جيب «الولايات المتحدة وأوروبا والصين وروسيا إلى جانب دول الخليج»). هذا مفهوم التطبيع الإبراهيمي. ومشروع الحريري ليس بالجديد أبداً، بل هو قديم بعمر اللّوبي الإسرائيلي الذي كان يرى أنّه يمكن شراء الرأي العام العربي من دون اضطرار إسرائيل إلى تقديم تنازلات للشعب الفلسطيني.

> غرَض الكاتب ليس موضوعيّاً أو استقصائيّاً وإنّما تبجيليّ من دون النظر في حُكم الكتابة عن رجلٍ من قبل رجلِ عمل، ولا يزال، مع الحريري (الأب ثم الابن)

نجح في إضعاف بنية الحزب العسكريّة والاستخباراتيّة.

أسطورة رفيق الحريري لم تكن يوماً مجانيّة. تسابقَ كُتّاب وشعراء للإسهام في نسْجها: يحيى جابر أراد تخليده في «ملحمة سعريّة» (من يذكرها؟) وزاهي وهبي اقترح تأليف موسوعة عنه (سبقَه أحدٌ إليها). عمر يوسف سلّوم كتب «موسوعة الرئيس رفيق الحريري، شهيداً من أجل لبنان». تعلّم من العنوان أنّك أمام دراسة لا صلة لها بالأكاديميا أو الصحافة الموضوعيّة). الإنفاق الهائل لدُول الغرب والخليج عن رفيق الحريري نجحَ إلى حدٍّ كبير. رفيق الحريري في أذهان الناس هو غير الشخص الذي أطلقَ عليه حسين الحسيني لقب «الشخص» لخطورة دوره في حينه. لا تعلم الأجيال اللّبنانية اللّاحقة أنّ رفيق الحريري هو الذي «اكتشف» رياض سلامة وأنّه هو الذي أدخل فساداً على نطاق لم تعرفه الجمهوريّة من قبل. لا يعلم الناس أنّ الرجل ضاعفَ ثروته بصورة هائلة بعد دخوله الحُكم وكان يستغلّ زياراته الرسميّة إلى الدول المختلفة لعقْد صفقات «بزنس».

من الكتب الجديدة عن الحريري كتاب باسم السبع الجديد «لبنان في ظلال جهنّم: من اتّفاق الطائف إلى اغتيال الحريري» الصادر عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. نظّم السبع لو قلنا إنّ الكتاب مكرّسٌ لشخص الحريري؛ لأنّ المؤلّف أراد أن يجعلَه عن شخصه أيضاً، لكنّ الحريري طاغٍ في الكتاب بالرغم من جُهد السبع لإبراز دوره (هو) ونباهته وحكمته وموهبته الخطابيّة (بنظره).

رفيق الحريري شخصيّة مؤثّرة في تاريخ لبنان المعاصر، وعندما ستصدر كتابات رصينة عنه في المستقبل سترتبط ظاهرة الحريري بمرحلة سيطرة النظام السوري في لبنان. لم يكن رفيق الحريري بالرغم من ماله ليستطيع أن يصل إلى مركز رئاسة الوزراء لو أنّه لم ينل رضى ومباركة حافظ الأسد الذي عيّنه. المخابرات السوريّة تامرت لا ديمقراطيّاً ضدّ حكومة عمر كرامي للإتيان

يمرّ السبع في الكتاب مرور الكرام على كلّ ما يمكن أن يُزعج صورة الحريري. يذكر عرضاً «مدينة كميل شمعون الرياضيّة» (ص، 12) لكن لا يذكر أنّ الحريري عارض إرجاع الاسم على المدينة الرياضيّة وأنّه اختلف مع الهراوي في الأمر، إلى أن زار الأمير عبدالله بن عبد العزيز لبنان فرفع الهراوي المسألة إليه. فما كان من عبدالله إلّا أن أمر الحريري بتكريم كميل شمعون من خلال الاسم، فلبّى الحريري ونفّذ وفوراً. ويُذكر أنّ الحريري كان مهتمّاً بالشأن العراقي كثيراً، وأنّه كان يحلم بـ«اتفاق طائف» عراقي لكنّه لا يذكر أنّ الفكرة وردت أوّل ما وردت على لسان حسن نصرالله (ويومها، اعترضت الزعامات الشيعيّة العراقيّة على الفكرة، حسب ما سمعتُ من نصرالله يومها). ويذكر أنّ الحريري راهنَ على أياد علاوي ليقود العراق لكن لا يذكر أنّ علاوي كان (على ما كُتب عنه في الصحافة العالميّة) صنيعة النظام السعودي وأنّ السعودية كانت تموّل حملاته الانتخابيّة. يذكر أنّ شقيق علاوي كان رسولاً مشتركاً، لكنّه لا يذكر أنّ الحريري تشارك مع علاوي في الـ«بزنس»).

وحلم الحريري ببناء قصر للمؤتمرات في بيروت لكنّ المعارضة العارمة منعَته (لحسن الحظ) من تنفيذ الفكرة. لو كان للحريري أن يشيّد قصر المؤتمرات هذا لزادت ديون الشعب اللّبناني على ما الصقها به رفيق الحريري من ديون. يقول السبع من دون وعي المبالغة إنّ وفاة الحريري أدّت إلى هبوط «فلسطين إلى قعر المأساة». ماذا كان يفعل الحريري لفلسطين في حياته؟ ماذا قدّم لها؟ ما هي المبادرة عن فلسطين غير مشاركته مع النظام السوري في فرض مشروع السلام السعودي مع إسرائيل (وحسناً فعل إميل لحّود يومها بمنْع كلمة ياسر عرفات الذي كان مكلّفاً من قبل النظام السعودي بطلفس حقّ العودة). ويلوم اغتيال الحريري على انهيار «النظام الجمهوري التقدّمي العربي». لا ندري ما يعنيه السبع هنا (ص، 16) إلّا إذا كان يقصد أنّ رفيق الحريري كان استطاع بحُكم «علاقاته الدوليّة» حماية نظام معمّر القذّافي.

وكتابةُ السبع عن التاريخ المعاصر لا تحمل أيّاً من القيم العربيّة المعهودة عن معاداة الصهيونيّة ومناصرة الحقّ الفلسطيني. تدرك أنّ مدرسة رفيق الحريري ليست إلّا نسَقاً مبكّراً من اعتناق النّظام الإماراتي والسعودي للصهيونية. يذكر السبع، مثلاً، اجتياح 1978، لكنّه لا يذكر الضحايا العرب للعدوان الإسرائيلي، بل يختار ذِكْر 37 قتيلاً إسرائيليّاً «إثر هجوم فلسطيني على حافلة إسرائيليّة» (ص، 17). تدرك من هذه الجملة أنّ السبع استبطن معيار صحافة الغرب الصهيونية التي ترى أنّ ضحايا إسرائيل أغلى ثمناً من ضحايانا.

أمّا الانهيار الاقتصادي المالي والدستوري في لبنان، فمردّه عند السبع إلى اختيار فريق من اللّبنانيّين قتال إسرائيل (ص، 18). فساد رفيق الحريري وهندسات المالية لم تؤدّ دوراً. هو يفضّل السنوات التي حضّرت للحرب الأهليّة عندما أدّى لبنان، حسب تاريخ السبع، دور «المساندة» في الصراع العربي-الإسرائيلي. لكنْ كيف ساند لبنان الدول العربيّة التي خاضت حروباً ضدّ إسرائيل؟ هل أطلق رصاصة ضدّ جيوش العدوّ؟ هو تملّص منذ عام 1948 من كلّ التزاماته العسكريّة أمام الدول العربيّة ورفَض كلّ العروض العربيّة لتزويد لبنان بالسلاح الرادع. ورفض حماية الخاصرة السورية في حرب 1948. أي إنّ السبع (والحريري طبعاً) من تلاميذ مدرسة بيار الجميّل. لا يرى السبع أيّ بُعد داخلي في الحرب الأهليّة، فكلّ الحرب كانت نتيجةَ تأثير القضيّة الفلسطينيّة عليه. لا يذكر السبع كلّ المطالب الإسلاميّة واليسارية السياسيّة التي اشتكت من جَور النظام اللّبناني.

تُدرك بعد صفحات قليلة من الكتاب أنّك أمام تاريخ يسلبك ناظريْك ويحوّر من وقائع وحقائق تاريخ حقائقه لم يبرز مخيّلته بعد.

* كاتب عربي
«asadabukhalil@» حسابه على اكس

أولويات الصهاينة: القدس والجولان والليطاني

بدر الحاج *

هنالك وقائع في الصراع مع الصهاينة قد تكون غائبة عن كثيرين، منها أن قادتهم يؤمنون بأن أرض الجولان هي بأهمية القدس التي يعتبرونها عاصمة لدولتهم، ويرفضون الحديث عن مستقبلها في أيّ محادثات «سلام». ومنذ قيام دولة إسرائيل، كان موضوع الاستيلاء على الجولان في مقدّمة الأهداف التي يريد الصهاينة تحقيقها. وكانت الوكالة التلغرافية اليهودية قد نقلت عام 1968 عن ديفيد بن غوريون، أول رئيس وزراء صهيوني، تصريحاً جاء فيه أنه لا يمانع بإعادة جميع الأراضي المحتلة بعد حرب 1967 مقابل السلام، لكن باستثناء القدس والجولان.

هذا الموقف كرّره بن غوريون في آخر مقابلة أجراها معه توم سيفيف في مستعمرة سيدي بوكر في النقب بعد تقاعده واستغرقت ست ساعات. ويذكر سيفيف في كتاب بعنوان «دولة بأي ثمن: حياة دافيد بن غوريون» (بالإنكليزية، لندن 2020) أن بن غوريون أعرب له «عن خيبته لأن آماله لم تتحقق بعد نهاية الحرب عام 1948 والتي لخّصها بالاستيلاء على دمشق ومناطق جنوب سوريا والوصول إلى الليطاني في جنوب لبنان». ويضيف سيفيف نقلاً عن بن غوريون أنه لم يفقد الأمل بذلك مستقبلاً بدليل أنه رفض أن يتضمن إعلان استقلال دولة إسرائيل نصاً يبيّن حدود الدولة، وعندما أبلغه رجل القانون أن هذا الأمر مستحيل، كان جواب بن غوريون «كل شيء ممكن».

إذاً، أحد أبرز المؤسسين لدولة إسرائيل، ديفيد بن غوريون، اعتبر أن الجولان هو بأهمية القدس بالنسبة إليه، لذلك وضع نصب عينيه منذ البدايات ليس السيطرة على مرتفعات هضبة الجولان فقط، بل على مناطق في جنوب سوريا أيضاً. وهذا ما سبق أن حاول تنفيذه عملياً البارون إدمون دو روتشيلد عندما قام بتمويل عدة مستعمرات أقيمت في حوران بلغت مساحتها ما يقارب الـ 100 ألف دونم. وحاول الصهاينة عدة مرات، كما تكشف التقارير والوثائق الدبلوماسية الفرنسية، نيل موافقة سلطات الاحتلال الفرنسي للاستيطان في سوريا، وفي حوران والجولان بشكل خاص، إلا أن محاولاتهم فشلت.

يضاف إلى ذلك أن السرديات الدينية التي يكررها اليوم الكتّاب والمؤرّخون الصهاينة تؤكد أن الجولان وحوران ومساحات شاسعة أخرى من أرضنا تعود إلى ما يسمونه «أرض الميعاد». وقد سبق لأبي الحركة الصهيونية ثيودور هرتزل أن حدّد بوضوح حدود الدولة المُزمع إقامتها بقوله في الجزء الثاني من مذكّراته (صفحة 711) بأنها تشمل المساحة الممتدة «من وادي مصر إلى الفرات».

والواقع أن تطورات الأحداث بعد تأسيس الدولة العبرية وإقامة منطقة منزوعة السلاح بين سوريا وفلسطين، وتوقيع اتفاقية الهدنة عام 1949، لم توقف محاولات الصهاينة الاستيلاء على الجولان. ففي البداية اعتبر الصهاينة أن المنطقة المنزوعة السلاح على الحدود تعود إلى فلسطين وفق قرار التقسيم. لذلك صعّدوا اعتداءاتهم على تلك المنطقة، وبالنتيجة كان لهم ما أرادوا، إذ بادروا إلى تنفيذ برنامج تجفيف بحيرة الحولة وثبّتوا سيطرتهم عليها، وحصلوا على ما مقداره مئة مليون متر مكعب من المياه، وفي الوقت نفسه هجّروا أبناء القرى الفلسطينية في تلك المنطقة الخصبة في نيسان 1951. لاحقاً، نشر العديد من المؤرخين والصحافيين والكتّاب الصهاينة أقوالاً لجنرالات قاتلوا الجيش السوري على الجبهة السورية ما بين مطلع خمسينيات القرن الماضي وحتى حرب حزيران 1967، وتتلخّص أقوالهم بأن إسرائيل تعمّدت استفزاز السوريين خلال تلك الفترة بهدف الاستيلاء على الجولان. وكان من بين أولئك الجنرالات موشي دايان الذي قاد الجيش على الجبهة السورية، فقد اعترف في مقابلة أجريت معه عام 1976 بأن 80% من الاشتباكات التي كانت تجري مع الجيش السوري بادرت بها إسرائيل لتوريط السوريين في معركة تمهيداً للاستيلاء على الأراضي السورية وتحويل منابع نهر الأردن والحيلولة دون استفادة سوريا منها.

كان التوسع الصهيوني الكبير في حرب حزيران 1967 قد أفسح المجال للصهاينة بالسيطرة على 1250 كيلومتراً مربعاً من أراضي هضبة الجولان التي تبلغ مساحتها 1750 كيلومتراً مربعاً. وبعد حرب 1973 جرى اتفاق لفصل القوات واستعادت سوريا 8% فقط من الأراضي التي سبق لإسرائيل أن احتلتها عام 1967. وأقدمت القوات الإسرائيلية قبل انسحابها على تدمير معظم القرى الجولانية وبصورة خاصة القنيطرة عاصمة الجولان، وكتبت على جدران المنازل المدمّرة: «نريدون القنيطرة، سنعطيها لكم، ولكن مدمّرة». كما أدّت ممارسات الاحتلال إلى تشريد أهالي الجولان، فنزحوا عن قراهم وتوجّهوا نحو دمشق. وهكذا ثبّت الاحتلال وجوده بإجراء تغيير جذري في المنطقة المحتلة، حيث أقيمت مستعمرات جديدة ومصانع ضخمة ومواقع عسكرية رئيسية وخاصة في منطقة جبل الشيخ التي تشرف على قسم كبير من جنوب لبنان وسوريا ووادي نهر الأردن.

الحرب الأخيرة التي خاضها المقاومون اللبنانيون أثبتت كذب الادّعاءات الصهيونية بأن إسرائيل تريد الاحتفاظ بالمنطقة جنوب نهر الليطاني خالية من السلاح، والبقاء في الجولان كونه ضرورياً لأمن الكيان الصهيوني. ففي عصر الصواريخ يمكن للمقاومين أن يطلقوا صواريخهم من مناطق بعيدة عن الحدود مع المحتلين. لذلك، فإن الأهداف الإسرائيلية الحقيقية المغلّفة بشعار الأمن ما هي إلا قناع يخفي النية المبيّتة للتحكم المباشر بالثروات المائية والجوفية في كل من الجولان وجنوب لبنان. وهذا ما أعلن عنه كبار القادة الصهاينة الأوائل ويعلن عنه اليوم قادتهم الجدد.

باختصار، إن الوضع الحالي يؤكد حقيقة أننا نواجه تحديات مصيرية. لم تبدأ مع حكم «البعث»، بل تعود إلى مرحلة ما قبل بداية حقبة الانقلابات العسكرية. لقد خسرت سوريا منذ الانقلاب العسكري الأول بقيادة حسني الزعيم في آذار 1949 حتى اليوم فرصاً عديدة لبناء قوة ردعية على الأقل، تضع حداً للتوسع الصهيوني رغم كل الصعوبات والتحديات. ويسبب الصراع على السلطة بين العسكر، تحوّلت سوريا إلى ميدان للتنافس بين القوى العربية والدولية المتنفّذة في تلك الفترة. وشهدت حقبة الانقلابات العسكرية قمعاً لكل القوى التي تعارض كل حكم جديد. وتساوت جميع الأنظمة التي حكمت دمشق في اعتماد أسلوب القمع والتنكيل. وكانت مرحلة الوحدة مع مصر، على سبيل المثال، قد تميّزت بقمع وحشي مارسه جهاز المخابرات بقيادة عبد الحميد السراج، حيث زجّ بالآلاف في السجون وتمت تصفية بعضهم. كما أدّت الانقلابات وخلافات الضباط في ما بينهم حول كيفية قيادة سوريا إلى نشوء ظاهرة خطيرة تمّ فيها تدجين معظم القوى السياسية، فانعدمت الحياة السياسية السليمة خوفاً من أجهزة المخابرات. واعتمد كل انقلاب لتثبيت حكمه على القبضة البوليسية وما ينتج عنها من قمع واضطهاد.

لقد أدمن السوريون على مفاعيل تلك الممارسات. وها هم اليوم جميعاً، على الرغم من اختلافاتهم وتنوع توجهاتهم الأيديولوجية، يحصدون ما جنته عليهم تلك الأنظمة. والمصيبة لا تقتصر الآن على انهيار اقتصادي، وعلى احتلالات أميركية وتركية وصهيونية، ترافقها مشاريع انفصالية... بل إن الخطر الأكبر يتمثل بتحركات الجيش الصهيوني الذي أصبح على أبواب دمشق، ولا يزال يواصل تقدّمه داخل الأراضي السورية دون توقف، بينما يشن سلاح الجو الصهيوني غارات مكثّفة لتدمير ما تبقّى من البنية العسكرية السورية. وباعتقادي أن القضية الأساسية اليوم ليست ما إذا كان باستطاعة الجولاني/الشرع وفريقه السيطر على دمشق البقاء، في الحكم أم لا. بل كيف سيستعيد السوريون أرضهم المحتلة، وهل باستطاعتهم الحيلولة دون تحقيق حلم بن غوريون بالاستيلاء على دمشق وجنوب سوريا والجولان؟

هناك حقيقة لا يستطيع أحد تجاهلها وهي أن تحرير الأرض المحتلة هو القاعدة الأساسية لشرعية أي حكم في دمشق. فالاستسلام للأمر الواقع يُعتبر خيانة لدماء مئات الآلاف من الأجيال السورية التي قاتلت من أجل سوريا وجنوبها. واليوم ليس مهماً مَنْ يتربع على كرسي الحكم، ولا أن ينتصر مذهب على آخر، بل الأهم والضروري هو كيف تستعيد سوريا أرضها المحتلة؟ فالأرض أهم من أي حاكم مهما كانت مؤهلاته وتوجهاته السياسية ونواياه.

* كاتب لبناني

الكرة اللبنانية

لا نصاب في انتخابات الراسينغ: «القلعة البيضاء» إلى أين؟

تتشابه حال معظم أندية الدرجة الأولى في كرة القدم من ناحية الاستعداد الفني لعودة الدوري اللبناني في 25 من الشهر الجاري. وحده نادي الراسينغ يمر بمرحلة مختلفة تتعلّق بشأنه الإداري، حيث كان من المفترض أن يتم انتخاب لجنة إدارية جديدة أمس، لكن نصاب الجلسة لم يكتمل، على وقع غموض يلفّ مستقبل النادي بعد عزوف مرشحي الداعم الأساسي ميشال فرعون عن الترشح

كان من المفترض أن يكون جورج أبو مراد رئيساً بدعم من فرعون قبل عزوفه مع لائحته عن خوض الانتخابات (طلال سلمان)

عبد القادر سعد

منذ مجيء باولا فرعون رزق كريمة الوزير السابق ميشال فرعون إلى رئاسة نادي الراسينغ، عاش النادي العريق مرحلة من الاستقرار الإداري والمالي والفني. عاد الفريق معها إلى الدرجة الأولى في السنة الثانية لولاية لجنتها الإدارية، قبل أن تختتم السنة الأخيرة من ولايتها بالتأهل إلى سداسية الأندية الأوائل لدوري الدرجة الأولى الموسم الماضي. أضف إلى ذلك الاهتمام بالفئات العمرية في نادي الراسينغ، إلى جانب دخول رئيسة النادي إلى اللجنة التنفيذية للاتحاد لتكون أول امرأة تنتخَب عضواً في اللجنة التنفيذية. انتهت ولاية اللجنة الإدارية مع قرار من رئيسة النادي باولا فرعون عدم الترشح لولاية جديدة، لكن مع الاستمرار هي ووالدها الوزير السابق ميشال فرعون بدعم النادي عبر لجنة إدارية جديدة تكمل ما تم بناؤه، على أن يكون جورج أبو مراد الرئيس الجديد للنادي.

أمرٌ لم يستسغه بعض الراسينغاويين، وعلى رأسهم عضو اللجنة الإدارية الأسبق جورج حنا إلى جانب بيار مراد وسعيد جريديني وغيرهم، فقرروا الترشّح للانتخابات التي كان من المفترض أن تحصل أمس، لكن نصاب الجلسة لم يتأمّن.

هنا كان قرار حاسم من الوزير فرعون بالعزوف عن ترشيح مرشحين مقربين منه والابتعاد عن الصورة، تاركاً المجال لمن يريد أن يتسلّم النادي أن يتحمّل المسؤولية.

فبالنسبة إلى فرعون، هو ليس في وارد الدخول في انتخابات وكباش وشد حبال بين لائحتين متنافستين. فإما أن يكون هناك انتخابات بالتزكية عبر توافق يكون في مصلحة النادي، وإما أن يجلس آل فرعون جانباً ويتركوا

> **لا يقبل فرعون أن يدخل في انتخابات وكباش وشدّ حبال بين لائحتين متنافستين**

من يريد أن يجد في نفسه القدرة على تحمل مسؤوليات النادي أن يعمل، وخصوصاً في ظل المتطلبات إدارياً وفنياً والأهم مادياً مع ميزانية وصلت إلى 800 ألف دولار في الموسم الماضي و1,2 مليون دولار هذا الموسم.

ليس من السهل في هذه الأيام أن يتم تأمين المال لفريق كرة قدم تبلغ مصاريفه الشهرية 67 ألف دولار، إذ يعتاش من النادي 38 عائلة شهرياً، تضاف إلى الدفعات التي تم تأمينها قبل انطلاق الموسم، حيث كانت كلفة إطلاق الموسم الجديد 365 ألف دولار، لم يمرّ منه حتى الآن سوى مرحلة واحدة.

المهم، أقفل باب الترشيح قبل أيام على 11 مرشحاً هم إلى جانب حنا وجريديني: بيار مراد، نبيل شلهوب، إيلي خوري، هوبيك مسكوفيان، متري فرحا، بول كرم، إيلي عبده، نقولا حداد وبول منسى. ما يعني أن عدد المرشحين مطابق لعدد أعضاء اللجنة الإدارية، وبالتالي فإن فوزهم سيكون بالتزكية في أول جلسة يكون فيها النصاب مكتملاً، على أن تُعقد الجلسة الثانية في 17 الجاري في فندق لو غابرييل. الأحداث المتلاحقة في النادي واعتكاف آل فرعون أصابت عدداً كبيراً من محبي النادي وجمهوره بالقلق خوفاً على مستقبل النادي، وخصوصاً في ظل حديث عن وجود جهة سياسية وراء المشروع تريد الدخول إلى الأشرفية، وبالتالي تجد في نادي الراسينغ بوابة مناسبة لتطلعاتها.

مشكلة القلقين تكمن في كون بعض المرشحين سبق أن اختبروا سابقاً، فعانى النادي مشكلات كبيرة معهم حيث سقط إلى الدرجة الثانية، قبل أن يعود الاستقرار في ظل اللجنة الإدارية السابقة وبعد تعهد من بعض أبناء النادي للوزير فرعون قبل سنوات بعدم عرقلة المشروع التي أتت من أجله فرعون، والذي ظهرت نتائجه الإيجابية في السنوات الماضية.

نادي الراسينغ إلى أين، وما هو المخطط الذي يُرسم له؟ سؤالان ستظهر إجابتهما في المرحلة المقبلة، مع أمل بأن تستطيع اللجنة الإدارية الجديدة الحفاظ على ما جرى تحقيقه في السنوات الماضية.

السلة اللبنانية

الرياضي لن يدافع عن لقب دورة دبي

يتجه النادي الرياضي الى التنازل عن لقبه في دورة دبي الدولية لكرة السلة المقبلة، وذلك بعدما احتكره في النسختين الأخيرتين وعزّز عدد ألقابه القياسية بعدما توّج في هذه البطولة السنوية 9 مرات.

وكان الرياضي قد فاز باللقب العام الماضي في نهائي حاشد، تفوّق خلاله على ستورنغ غروب الفيليبيني 77-74 بعد سلّة ثلاثية قاتلة لنجمه إسماعيل أحمد، ليكمل بطل لبنان وآسيا مشواراً ناجحاً في البطولة بتحقيقه 8 انتصارات في 8 مباريات، ويتجه بعدها الى إضافة ألقاب بطولة السوبر لغرب آسيا والدوري اللبناني الى خزائنه، مسطراً موسماً مثالياً على جميع الأصعدة. وبما أن فريق منطقة المنارة وجمهوره اعتادوا على الانتصارات والألقاب، يربط الرياضي بهذه المسألة أسباب عدم مشاركته في الدورة المقبلة التي يفترض أن تنطلق بنسختها الـ 34 ابتداءً من 24 الشهر الحالي بمشاركة ناديين لبنانيين آخرين، هما: الحكمة وبيروت فيرست. وكشف مصدرٌ في النادي الرياضي لـ«الأخبار» عن الأسباب التي دفعت الى اتفاق أصحاب القرار على الاعتذار عن عدم المشاركة، وهي عدم جهوزية الفريق، إضافةً الى سبب أساسي آخر يتمثّل بعدم إيجاد اللاعبَين الأجانب المناسبين الذين بإمكانهم الارتقاء الى مستوى وسمعة الفريق بعدما كان قد تعاقد مع الدومينيكاني إدغار سوزا (36 عاماً) الذي كان قد دافع عن الوانه في عام 2017.

وما العودة الى لاعب مرّ على الفريق البيروتي الشعبي قبل 8 أعوام إلا دلالة على ضيق الخيارات في سوق الانتقالات، حيث يرتبط اللاعبون البارزون بفرقهم ويصعب عليهم فكّ ارتباطهم بها، ما يعني أن على الفريق البيروتي الانتظار أقلّه لشهر آخر من أجل إيجاد أجانب على مستوى عالٍ، علماً أن العديد من الفرق اللبنانية التي تستعد للموسم الجديد المزمع انطلاقه في الأول من شباط المقبل، تعاني على هذا الصعيد، فاتجهت نحو ضمّ أفضل المتاحين في السوق إليها بشكل مؤقت حتى تحصل على خياراتٍ أفضل في المرحلة المقبلة.

(الأخبار)

يحمله الرياضي الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بدورة دبي برصيد 9 ألقاب (أرشيف)

السوبر الاسباني

برشلونة x ريال مدريد: «كلاسيكو» التفاصيل الصغيرة!

يستضيف ملعب «الجوهرة المشعّة» في مدينة جدّة السعوديّة نهائي السوبر الإسباني بين ريال مدريد وبرشلونة غداً الأحد الساعة 21:00 بتوقيت بيروت. مباراة لا شك أنها منتظرة من جانب عشاق كرة القدم، وخاصة جمهور الناديين. ويعول ريال مدريد على الثلاثي الهجومي المميز وهم رودريغو وفينيسيوس إضافة إلى كيليان مبابيه. ثلاثي وضع ريال مدريد في صدارة الدوري المحلي حتى الآن برصيد 43 نقطة، فيما يأتي برشلونة ثالثاً مع 38 نقطة. ويريد الريال تحقيق الفوز بهدف تعويض خسارته على أرضه في ذهاب الدوري أمام غريمه اللدود برباعية نظيفة.

وفي وقت سيعتمد برشلونة على الدفاع، ثم الانطلاق بهجمات مرتدة نحو مناطق ريال مدريد، سيعتمد المدرب الإيطالي المخضرم للريال، كارلو انشيلوتي على سرعة لاعبيه المهاجمين، وخط وسطه القوي بهدف ضرب دفاعات برشلونة منذ بداية اللقاء. ومن المتوقع أن يغيب الكرواتي لوكا مودريتش بسبب إصابة، إلا أن جود بيلينغهام سيكون حاضراً إلى جانب فالفيردي أيضاً. ومن جهته سيحظى مدرب برشلونة هانزي فليك بحضور جميع لاعبيه بما فيهم أولمو الذي تمكن النادي من تسجيله أخيراً. وخضع جميع لاعبي برشلونة خلال الساعات الماضية لتدريبات استشفائية بهدف معالجة المشكلات العضلية الطفيفة، ومساعدة اللاعبين على الحضور إلى النهائي بأفضل طريقة ممكنة من الناحيتين الفنية والنفسية. وسيتمكن الفريقان من إجراء تدريبات أخيرة مساء اليوم السبت على ملعب المباراة. والأكد أن من يرتكب أخطاء أقل سيخرج فائزاً من اللقاء وسيحمل كأس البطولة.

ولا شك أن الناديين استحقا التواجد في النهائي بعد فوز برشلونة على أتلتيك بيلباو (0.2) فيما تجاوز الريال عقبة ريال مايوركا بثلاثية نظيفة في نصف النهائي الذي لُعب أيضاً في السعودية.

(الأخبار)

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4716

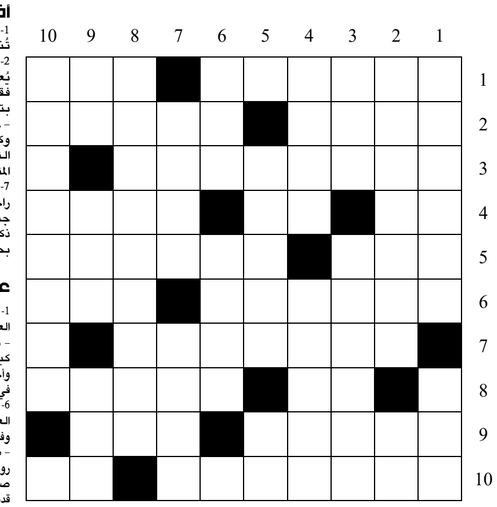

أفقياً

1- بحر أوروبي – رجل أسطوري تُنسب إليه نوادر وفكاهات – 2- جزيرة إيطالية – أكل شعبي يُعرف بالطعمية في مصر – 3- فقيه من أهل البصرة اشتهر بتفسير الأحلام – 4- لا يُشاع – حرف جر – يذيع السرّ – 5- وكالة أنباء عربية – من يمتهن التجارة – 6- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – خاصتنا – 7- عائلة فلكي ورياضي فرنسي راحل – 8- جنس حيّات خبيث جداً – علامتي ورمزَي- 9- عرّاف ذُكر في التوراة – يثرثر – 10- بحر أوروبي – نصيب

عمودياً

1- بحر أوروبي – مدينة في الإمارات العربية المتحدة – 2- عاصمة أفريقية – متشابهان – 3- تجمعات سكنية كبيرة – ضد الأسهل – 4- اجمل وأحسن – قيود من حديد – 5- يداور في السياسة – مدّ الطائر جناحيه – 6- الات حادة – عكسها إسم حمله العديد من ملوك إنكلترا والسويد وفرنسا – 7- إحدى جزر الفيليبين – صوت الغراب – 8- شخصية في رواية البؤساء لفيكتور هوغو – 9- صوّت ورق الشجر – حزن – سلاح قديم – 10- بحر أوروبي

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- مسقط – المرج – 2- طبرق – لمّا – 3- نمر – مصر – أم – 4- بد – دلّ – يانع – 5- الوابل – 6- أصفهان – بال – 7- نرسيس – ا – ااا – 8- بر – طنطن – 9- في – مليله – 10- كاظم الساهر

عمودياً

1- مون بلان – فك – 2- مد – صربيا – 3- قطر – أفسَر – 4- طب – دلهي – دم – 5- رمل واسط – 6- اقصَ – ان – نمل – 7- ريب – أطلس – 8- ملّ – ألبانيا – 9- رمّان – ا ا – له – 10- جامع الأزهر

sudoku 4716

7			9	6	4		2	
		9			3		1	
		3			5		7	
1				3				7
5		2				3		6
6				2				8
	8		6			9		
	4		8			5		
	5		3	4	2			1

حلول الشبكة السابقة

3	1	2	7	4	9	5	8	6
8	6	9	5	3	2	1	7	4
5	7	4	8	1	6	9	3	2
9	2	8	3	7	1	4	6	5
7	4	5	6	9	8	2	1	3
1	3	6	2	5	4	7	9	8
4	5	1	9	8	3	6	2	7
2	9	3	4	6	7	8	5	1
6	8	7	1	2	5	3	4	9

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

كلمة السر 13

كلمة السر من 8 حروف : من جبال لبنان

الباروك – القلمون – الكنيسة – المكمل – اربعين – الشيخ – اكروم – ايطو – تضاريس – تلة – جبال – سهوب – شقيف – صنين – ضهر البيدر – قمة – محسن – نيحا

ن	ا	ل	ق	ل	م	و	ن	ا	ن
ي	ر	ة	ل	م	ح	س	ن	ت	ي
ح	د	م	ا	ل	ش	ي	خ	ل	ن
ا	ي	ق	ج	ب	ا	ل	م	ة	ص
ل	ب	ن	ك	و	ر	ا	ب	ل	ا
م	ل	ش	ا	ر	ب	ع	ي	ن	و
ك	ا	ق	ط	ب	و	ه	س	ي	ط
م	ر	ي	ت	ض	ا	ر	ي	س	ي
ل	ه	ف	ر	م	و	ر	ك	ا	ا
ا	ض	ة	ا	ل	ك	ن	ي	س	ة

حلول الشبكة السابقة: الداتوب

عملية حسابية 13

شروط اللعبة:
ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

	٪		X		=	78
+	■	+	■	X	■	
	–	6	٪		=	27
٪	■	+	■	X	■	
3	X		–		=	40
=	■	=	■	=		
33		22		20		

حلول الشبكة السابقة

18	٪	6	X	24	=	72
٪	■	+	■	X	■	
9	X	10	–	2	=	88
+	■	X	■	٪	■	
78	–	4	+	3	=	77
=	■	=	■	=		
80		64		16		

شبكة العنكبوت 13

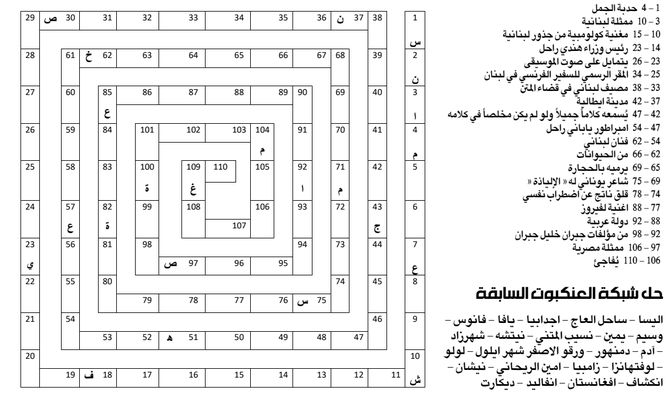

1 – 4 حدية الجمل
3 – 10 ممثلة لبنانية
10 – 15 مغنية كولومبية من جذور لبنانية
14 – 23 رئيس وزراء هندي راحل
23 – 26 يتمايل على صوت الموسيقى
25 – 34 المقر الرسمي للسفير الفرنسي في لبنان
33 – 38 مصيف لبناني في قضاء المتن
37 – 42 مدينة ايطالية
42 – 47 يُسمعه كلاماً جميلاً ولو لم يكن مخلصا في كلامه
47 – 54 أمبراطور بابائي راحل
54 – 62 فنان لبناني
62 – 66 من الحيوانات
65 – 69 يرميه بالحجارة
69 – 75 شاعر يوناني له « الإلياذة »
74 – 78 قلق ناتج عن اضطراب نفسي
77 – 88 اغنية للفيروز
88 – 92 دولة عربية
92 – 98 من مؤلفات جبران خليل جبران
97 – 106 ممثلة مصرية
106 – 110 يُقاجئ

حل شبكة العنكبوت السابقة

اليسا – ساحل العاج – اجدابيا – يافا – فانوس – وسيم – يمين – نسيب المتني – نبتشه – شهرزاد – آدم – دمنهور – ورقو الاصفر شهر ايلول – لولو – لوفتهانزا – زامبيا – امين الريحاني – نيشان – انكشاف – افغانستان – انفاليد – ديكارت

شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمّة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

مشاهير 4716

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر فرنسي (1907-1997). له قصيدة يرثي فيها شهداء الحرب الأهلية الإسبانية

9+10+8+11+1 = جزيرة كويتية ■ 7+2+3+8 = يطوف في العالم ■ 6+5+4 = ثريّ

حل الشبكة الماضية: **سامي الحناوي**

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
السبت 11 كانون الثاني 2025 العدد 5399

مرآة الغرب

بعد دردشته مع زعيمة «البديل من أجل ألمانيا»

إيلون ماسك عرّاب الفاشية الصاعدة؟

علي عواد

في خطوة بالغة الخطورة، استضاف إيلون ماسك، رائد الأعمال الملياردير ومالك منصة التواصل الاجتماعي «إكس»، دردشة مباشرة مع الزعيمة المشاركة لحزب «البديل من أجل ألمانيا» (AfD) اليميني المتطرف، أليس فايدل. لم تكن المحادثة مجرد لقاء عابر بل حملت أبعاداً خطيرة على أكثر من صعيد. ماسك، الذي يُعد من أغنى الشخصيات وأكثرها نفوذاً في العالم، منح الحزب المتطرف سُلماً رقمياً للوصول إلى جمهور أوسع عبر منصته «إكس»، في وقت حساس جداً قبل الانتخابات الوطنية الألمانية في شباط (فبراير) القادم. دعم رقمي تجاوز مجرد التعبير عن الرأي، ليصل إلى توفير دعاية مجانية ومباشرة، وتعزيز خطير لأفكار الحزب المناهضة للهجرة، والتي تثير انقساماً عميقاً في المجتمع الألماني. استغل حزب البديل هذه الفرصة لتقديم نفسه بمنزلة لاعب «عقلاني» في المشهد السياسي في ألمانيا، مع التركيز على قضايا مثل الهجرة والطاقة والاقتصاد. ولكن خلف هذا الخطاب، تقبع أيديولوجيات تحمل نزعة قومية متطرفة، كما أن تصريحات قادة الحزب السابقة تكشف بوضوح عن ميلهم لتقليل حجم فظائع الحقبة النازية، وهو ما يمثل انتهاكاً صريحاً للذاكرة التاريخية لألمانيا وذاكرة الشعوب المجاورة التي عانت من بطش النازية. ما يجعل هذا اللقاء مقلقاً أن ماسك لم يكتفِ بإجراء المحادثة، بل عبّر بشكل واضح عن دعمه لأجندة الحزب، مشيداً بأفكاره وواصفاً مواقفه بـ «المنطقية». هذا الدعم لم يكن الأول من نوعه. منذ استحواذه على منصة «إكس» في أواخر عام 2022، أعاد ماسك حسابات لشخصيات نيو نازية ومنحها امتيازات بالإضافة إلى إعادة أقطاب ومؤثرين يمينيين من كل العالم، ما أدى إلى تصاعد الاتهامات له بالترويج للكراهية والمعلومات المضللة. لكن هذه التصرفات لم تمر من دون رد فعل؛ إذ أعرب قادة سياسيون أوروبيون عن قلقهم العميق من تأثير ماسك على المشهد السياسي في القارة، واصفين دعمه للحركات اليمينية المتطرفة بأنه تهديد مباشر للديموقراطية. خلال المدة الماضية، تصاعدت منشورات ماسك الداعمة لحزب AfD، تضمنت أبرزها وصفه للحزب بأنه «آخر شعلة أمل» لألمانيا، منتقداً المؤسسات السياسية التقليدية، وداعياً الناخبين إلى التصويت لمصلحة الحزب. وقد عزز دعمه عبر كتابة مقالة في صحيفة «دي فيلت» الألمانية، فدافع عن زعيمة الحزب وعلاقتها بشريكة من أصول سريلانكية كدليل على عدم تطرف AfD.

تسبّبت هذه التحركات في توجيه انتقادات واسعة إلى ماسك، واتهمته المفوضية الأوروبية بالتدخل في السياسة الأوروبية واستغلال منصته للترويج لأجندات سياسية مثيرة للانقسام. كما أعرب المستشار الألماني أولاف شولتز عن رفضه لمحاولات ماسك التأثير على الناخبين الألمان، مشيراً إلى ضرورة تجاهل هذه التدخلات. لكن رغم أن غالبية الألمان يعتبرون تدخل ماسك في السياسة المحلية غير ملائم، إلا أن تأثيره يُتوقع أن يساعد حزب «البديل من أجل ألمانيا» في تعزيز موقعه في الانتخابات المقبلة. وفي ظل هذا التصعيد، أطلق الاتحاد الأوروبي تحقيقات رسمية حول انتهاكات محتملة لمنصة «إكس» لقوانين الخدمات الرقمية، وسط دعوات متصاعدة لاتخاذ إجراءات صارمة لحماية الديموقراطية من التدخلات الخارجية والخطابات المتطرفة. ما يزيد من تعقيد الموقف هو أن ماسك لديه استثمارات كبيرة في أوروبا، بما في ذلك مصنع «تسلا» الضخم خارج برلين، ما قد يجعله لاعباً اقتصادياً وسياسياً في الوقت نفسه. مع ذلك، يظل حزب «البديل من أجل ألمانيا» قوة استقطاب في السياسة الألمانية. وصحيح أن شعبيته ارتفعت بسبب عدم الرضى عن حكومة المستشار أولاف شولتز الائتلافية والمخاوف بشأن التزامات ألمانيا تجاه الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، إلا أن الحزب يخضع لمراقبة الاستخبارات الداخلية للاشتباه في تطرفه. ويقول المنتقدون إن دعم ماسك الصريح قد يؤدي إلى تضخيم الأيديولوجيات اليمينية المتطرفة، ما يؤدي إلى تآكل المعايير السياسية التي دفعت الشعوب الأوروبية من أجلها ثمناً باهظاً. وقد أثارت تصرفاته تدقيقاً من المفوضية الأوروبية، التي تحقق في مدى امتثال شركة «إكس» لقانون الخدمات الرقمية، لا سيما في الحد من خطاب الكراهية والمعلومات المضللة. إيلون ماسك، الذي يتمتع بنفوذ واسع بفضل منصاته الرقمية مثل إكس، أصبح لاعباً مؤثراً في الساحة السياسية العالمية. في السنوات الأخيرة، برزت مواقفه الداعمة لتيارات اليمين الشعبوي والمحافظ حول العالم. والدعم الذي يقدمه لحزب AfD، يذكرنا بأنماط مشابهة من تدخله في السياسة الدولية: في خضم الانتخابات الرئاسية الأرجنتينية، أبدى ماسك دعماً واضحاً لخافيير ميلي، الذي يوصف بأنه «ترامب أميركا الجنوبية»، استفاد من تعزيز ماسك صورته وأفكاره عبر منصة «إكس». وفي فرنسا، أظهر ماسك تأييداً غير مباشر لليمين عبر دعمه شخصيات ومواقف تنتقد الهجرة والسياسات التقدمية. كذلك، كان رئيس البرازيل لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، الذي يمثل اليسار التقدمي، هدفاً لهجمات ماسك عبر تصريحاته ومنشوراته على «إكس». دا سيلفا، الذي يعارض سياسات النيوليبرالية ويؤيد سياسات حماية البيئة، يتعارض مع المصالح التي يسعى ماسك إلى حمايتها، خصوصاً مع اهتمام الأخير بقطاع التعدين البرازيلي لتأمين موارد مهمة لصناعة البطاريات التي تحتاجها شركته «تسلا». وفي بريطانيا، شن ماسك حملة هجوم على زعيم حزب العمال، كير ستارمر، المعروف بمواقفه الوسطية التي تهدف إلى إصلاح الاقتصاد البريطاني وتعزيز العدالة الاجتماعية. هجمات تعد جزءاً من محاولة دعم المحافظين واليمين الشعبوي الذين يتبنون سياسات اقتصادية أقرب لمصالح ماسك.

يتحدث ماسك باستمرار عن رؤيته لإنقاذ البشرية، سواء عبر استيطان المريخ عبر «سبيس إكس» أو تحويل العالم للطاقة النظيفة باستخدام «تسلا». لكن هذا الإحساس بدور «المنقذ» مجرد واجهة استطاع عبرها تجاوز حدود التكنولوجيا ليصل إلى السياسة، ويبدو أنه يرى نفسه مؤهلاً لتوجيه مسارات دول بأكملها. لكن كما يبدو، ربما أصبحت البشرية في حاجة إلى الإنقاذ من ماسك نفسه.

فنون مشهدية

هبة نجم تُعدّ «الفريكة» وتأكل... حزنها

رنا علوش

«عندما خلق الله كلّ شيء، خلق الشمس، تولد، تموت ثمّ تعود. خلق القمر، يولد، يموت ثمّ يعود. خلق النجوم، تولد، تموت، ثمّ تعود. خلق الإنسان، يولد، يموت، ولا يعود أبداً». هكذا تفتتح المسرحيّة اللبنانية هبة نجم عرضها التذوقي الجديد «فريكة، من أربعين يوم ماتت عمتي»، الذي يبدو فيه كلّ شيء خارجاً عن المألوف والأعراف، ليُعيدنا في الحقيقة إلى جذورنا، ويصبح كلّ شيء بعدها أكثر منطقية.

«فريكة» الذي انطلق أخيراً على خشبة مسرح «زقاق»، يأتي ضمن سلسلة عروض تذوّقية أطلقتها نجم عام 2022. افتتحت هذه السلسلة بعرض «عدس بشومر»، الذي تلاه «فطاير ببندورة»، وأخيراً «فريكة». استلهمت نجم هذه السلسلة حين كانت طالبة بدرجة الماجستير، وجاءتها الفكرة في صف «أنثروبولوجيا المسرح» الذي تُدرّسه الأكاديمية حنان قصاب. هذه العروض تجمع بين وفاء نجم للمسرح وشغفها بالطبخ، وتهدف بالدرجة الأولى إلى إعادة إحياء أطباق منسية، وإعادتها إلى جذورها الأصلية. في عرض «فريكة»، تُعيد نجم هذا الطبق الذي سلّطت عليه أضواء الشهرة أخيراً ويحاول «المستشرقون» التفنّن فيه وتشتيت هويته، إلى جذوره. عرض «فريكة» تحديداً، جاء بعد أربعين يوماً من وفاة عمّة نجم. في الذكرى الأربعين على وفاتها، أرادت نجم أن تُعدّ طبق عمتها المفضل «الفريكة»، لكن والدة نجم فضلت إحضار الطعام الجاهز، الذي يصل إلى المنزل عبر السائق. كانت عادة طهو الطعام عن روح المتوفى، متجذرة في شعوبنا، لكن كما تقول نجم: «لقد فقدنا علاقتنا مع الطعام ولم تعد خدمة «الكاترينغ» تسمح لنا بتبادل الأطعمة والأحزان، بل أصبحنا نحزن سريعاً خلال جنازة الأربعين». ما لم تسمح لها والدتها بفعله، تُعدّه نجم في عرضها الجديد، وبطريقتها الخاصة، تحزن على عمتها. بحسب الرواية المكتوبة في البيان التعريفي بالعرض، تحكي نجم قصّة نشأة حبّة «الفريكة»: «بالزمانات، كان في حقل قمح واحترق. هو احترق بالغلط، هني حرقو، ما حدا بيعرف. من قهرن أخدوا كمشة قمح محروق وفركوا إيدن والقمحات حسرة، داقوه تيترحموا عليه، قام المحروق طلع طيّب! سمّوه فريكة قد ما فركوه. هالحقل كان صوبنا، مدري بجنوب لبنان مدري بفلسطين، ما بتفرق. وهالقصة بتعمل من الفريكة حبة كان لازم تموت قامت بقيت».

إذاً نحن أمام عرض، مبني في أساسه على قصّة تراجيديّة. من الحقل القمح المحروق، إلى وفاة عمتها، تبدأ رحلة تتأرجح بين الحياة والموت والولادة، ونضحك خلال التأرجح نزولاً وصعوداً، على خفّة نجم وعفويتها، وطريقتها غير المألوفة في التعاطي مع الموت. على أنغام الموسيقى الحيّة التي ألّفها ويعزفها الموسيقي سماح بو

من العرض التذوقي «فريكة، من اربعين يوم ماتت عمتي» (سيلين لحود)

المنى، ترقص نجم على حزنها. طبق الفريكة يُعدّ على نار هادئة، في الوقت الذي تخبرنا فيه نجم، غنائياً، بعض الحقائق عن عمتها.

من تراجيدية إلهة القمح عند الإغريق «ديميتر»، إلى رسائل صوتية يسمعها الجمهور لعمّة نجم، نتذكّر حزن ديميتر على ابنتها الذي أدّى إلى حرمان الإنسان من حبّة القمح، ونستكشف شخصيّة العمّة الراحلة وعلاقتها مع الطعام. ثمّ تأخذنا نجم إلى أسطورة منطقتنا، الإله «دجن»، إله الأرض والقمح والخصوبة، الذي حملت إحدى أراضي فلسطين اسمه «بيت دجن».

بينما تستعرض نجم قصص عمتها، وأساطير القمح، يجلس الجمهور على صفين متقابلين من الكراسي. وحين لا يعزف له بو المنى، يساعد نجم في الاطمئنان على طبخة «الفريكة» التي تُعد على نار هادئة. ولا تتردد نجم في طلب المساعدة من الجمهور، الذي يُعدّ السفرة، لتناول أحزانه معها. ينقسم الجمهور إلى مجموعات: مجموعة تُقطّع الخضار، ومجموعة تُحضّر الفواكه، ومجموعة تشعل الشموع وتزيّن طاولة الطعام بالورود، ومجموعة تُعدّ اللبن بالخيار، الذي يكون تناوله مثالياً مع طبق «الفريكة». حين تصبح «الفريكة» جاهزة للأكل، تدعو نجم الجمهور الذي لا يعرف بعضه، للجلوس على طاولة الطعام معاً.

عرض حميمي، يخلق ألفة ومودة بين أفراد لا يعرفون الكثير عن بعضهم، أو لا يعرفون شيئاً. بينما علّمنا عصر السرعة قواعد وخطوات محدّدة للحزن على موتانا، تكسر نجم هذه القواعد، وتعيدنا إلى الجذور. تعلمنا طرقاً جديدة للحزن، طرقاً غير مألوفة، وتخلق عفويتها وصدقها جلسة عائليّة يجمعها طبق «الفريكة».

عرض تذوّقي «فريكة، من أربعين يوم ماتت عمتي»: حتّى اليوم – الساعة الثامنة مساءً – مسرح «زقاق» (الكرنتينا، بيروت). للاستعلام: 01/570676

مايا سعيد تحكي حياتنا بـ«خمس دقائق»

جو قديح

إنها الساعة السابعة... كل ساعة، وكل يوم. توقف الزمن في رأس رجل خانته الذاكرة، فأصبح يمزج بين ذكريات مبهمة ويغوص في واقع مشوب بالأوهام، ينسج فيه الخيال مع الهلوسات. ندخل بسهولة في خصوصية رجل وامرأة، في بيت صغير في زمن الميلاد، حيث تتشابك المشاهد وتتضارب قبل أن تنقلب مفاهيم اللعبة الدرامية رأساً على عقب. ما زالت الساعة متوقفة، كأنّها الشاهد الوحيد على حياة هذا الثنائي الذي يتقاذف ذكريات تضفي على المواقف نكهات مختلفة، وأحدة تلو الأخرى.

شجرة ميلادية غير مكتملة تهيمن على صالون متواضع، تناثرت فيه بضعة مفروشات، كذاكرة هذا الرجل الخمسيني التي تهشّمت منذ زمن. السينوغرافيا بسيطة، خالية من أي ادعاء، تُدخل المشاهد منذ اللحظة الأولى في أجواء هذا البيت الدافئ. هذا الجو كان ركيزة الإخراج الذي خلق طابعاً حميمياً للمساحة في ساعة من الزمن. المكونات الدرامية جاءت بسيطة ولكن متقنة، تخدم عملاً بعيداً كل البعد عن الادعاء. النص سلس، ترتكز حواراته على لغة محكية سهلة، تتخللها بعض المصطلحات والمفردات التي أحسنت الكاتبة مايا سعيد استخدامها وإسقاطها، ما أضاف بُعداً إبداعياً للتوليفة الإخراجية، إذ جاء العرض كمقطوعة «جاز» تتصاعد وتيرتها ثم تهدأ بانسيابية. أداء الممثلين كان متناغماً ومتماسكاً، بين نكهة الـ«فارس» (Farce) والواقعية السيكولوجية. تخلل العرض مونولوغان للشخصيتين، كسرا الإيقاع ليُدخلا المشاهد في سراديب ماضٍ بعيد، مفعم بالحنين إلى الطفولة والمنازل الدافئة، مستنداً إلى تماهي الجمهور مع الذاكرة البصرية والصوتية وحتى ذاكرة الشم، التي تحمل عبق حياة كل منا في طفولته. تناغم أداء طارق تميم وسولانج تراك، أضفى طابعاً حيوياً ومتقلباً على مساحة ضيقة مسرحياً لكنها واسعة بحجم الحياة. تنقلت تراك كالفراشة على المسرح، أحبها الضوء وأحبته، مقدمة شخصيةً ظلّها خفيف، بلكنة ونبرة صوت خاصتين، تضفيان أبعاداً فريدة للشخصية التي تتلعثم وتلدغ أحياناً. تراك، التي تتقن أيضاً فن التقليد، استطاعت أن تحتل الفضاء المسرحي بشخصية جذابة، عنيدة ومثابرة، تنكشف أبعادها الحقيقية في المشهد الأخير، حين تذكرنا بهاملت الذي يختفي ليترك مكاناً لفورتنبراس. أما طارق تميم، فتأرجح أداؤه بين الدراما المتقنة وخفة الظل، ما ذكّرنا بكبار المسرح اللبناني كزياد أبو عبسي الذي كان أستاذه أيّام الدراسة. قدّم شخصية مضطربة بأفكار ملبّدة، وهو ما انعكس على تصرفاته وحركته الجسدية. بدا كأنه يرتدي الشخصية بكل تفاصيلها، ما أكسبه عطف الجمهور منذ اللحظة الأولى.

رغم سهولة التنقل بين الممثلين، إلا أنّ الأغراض المبعثرة

من العرض

على الأرض وفتات البلاستيك المكسّرة شكلت حواجز صغيرة أعاقت حركتهم، لكنها خدمت الشخصيات، فباتت الأرض كأنها شخصية إضافية في العرض. صمت كبير يخيّم على هذا العمل، صمت الزمان والمكان، صمت الإنسان الذي ينزلق نحو النهاية. صمت عميق ومدوٍّ، يشبه لوحة «الذاكرة» للفنان ماغريت. تفرض مسرحية «خمس دقايق» على المشاهد الغوص في أمواج ماضيه ومخاوف مستقبله المبهم، حيث لا شيء مؤكداً، وحيث النسيان والحنين والنكران يصبحون خلاصاً محتملاً.

الكوميديا الميلادية تبدأ عندما يزين رجل خمسيني بيته، فتقتحم امرأة منزله. لكننا نكتشف، شيئاً فشيئاً، عبر قصص متداخلة، العلاقة بين هذا الثنائي، ما يدفع المشاهد إلى طرح أسئلة عدة: هل هذه المرأة من نسيج خياله؟ هل هي فعلاً تبحث عن شقة أخرى؟ أم أنها مجرد نوتة موسيقية ألّفها لتبرير وجوده؟

إخراج مايا سعيد بسيط ومتواضع، كأنها عرفت أنها إذا أثقلت العرض بمؤثرات وألاعيب إخراجية، ستفقد الحدوتة عفويتها وتكبّل الممثلين بألعاب يقع داخل فخها مخرجون مخضرمون كثر أو من يعتدون على فن «المايسترة». سلاسة العرض وبساطته سطرا ذكاء هذه المخرجة في عملها الأول وليس الأخير، هي التي شاركت في نجاح أعمال عدة سابقاً، اليوم تمضي عملاً. «إذا أردنا أن نعرف ماذا في أستراليا، يجب أن نعرف ماذا في البرازيل» كما كان يقول «حسني البورظان» في مسرحية «صح النوم»، وإذا أردنا أن نعرف ماذا في مخيلة مايا سعيد، فيجب أن نشاهد مسرحية «خمس دقايق»، التي تبلغ مدتها ساعة واحدة.

مسرحية «خمس دقايق»: حتّى غد الأحد – الساعة السابعة والنصف مساءً - District 7 (الجمّيزة، بيروت). للاستعلام: 81/233144

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
ملحق أسبوعي

كلمات

فنسنت إم - فيغيريدو
القلب... ذلك البطل الصغير النابض في صدورنا!
6

السبت 11 كانون الثاني 2025
العدد 5399 السنة التاسعة عشرة
Samedi 11 Janvier 2025 no 5399 19ème année

أحاول أن أذهب إليك
وذلك لا يستدعي سوى رحلة بسيطة:
نزهة رصاصة
بين التباريس وشارع الحمراء
لكن ضفّتيك مفصولتان ببحر لامع من المتفجرات
وحراس بابك يركلونني، فأتدحرج
أتدحرج
بلا قرار.

من رسائل وديع سعادة إلى سركون بولص (ص2-3)

(بيروت عام 1975 ـ أ ف ب)

ملف

هي رسائل وقصائد توثّق لمرحلة أثيرة من الحياة «الشعرية» لشاعرين من أيقونات الحداثة الشعرية في العالم العربي التي جمعتها أخيراً «دار نلسن» البيروتية في كتاب بعنوان «رسائل وقصائد بين سركون بولص ووديع سعادة»: على الضفة الأولى الشاعر العراقي سركون بولص (1944-2007) الذي كانت حياته بمنزلة قصيدة طويلة مقطعة الأوصال بالهجرات والمنافي والنكبات التي وصفها في إحدى قصائده «كرسي جدي ما زال يهتز على اسوار اوروك/ تحته يعبر النهر/ يتقلّب فيه الأحياء والموتى». وعلى الضفة الأخرى الشاعر اللبناني وديع سعادة صاحب «ليس للمساء أخوة» التي قلّما نجد عنواناً في الشعر العربي الحديث ما ينافسها في تعبيرها عن الرماد المشتعل في روح الشاعر الذي انكسرت في يده زجاجة العالم: إنها محاولة لوصل الضفتين بالكلمات التي تمثّل خط الدفاع الأخير عن الشعر والأحلام والصداقة في زمن الزيف والتسليع، إذ يحمل الشاعر الفانوس في ليل الذئاب، ويقتحم الدرع المميت ليبث قبساً من دفء الشعر في الأرواح الهائمة.
ذلك أنّ هذه الرسائل والقصائد المتبادلة، كما يقول الناشر والشاعر سليمان بختي، «تعيدنا من جديد إلى خفق الأجنحة التي فقدناها، إلى زمن أدب الترسل حيث كانت الكلمة فيه تُقتبس في الوجدان والورق والكتاب وتُضيء وتتوهج أكثر بكثير من الضوء الناحل على شاشة الأثير ويباس الأزمنة».

تقديم واختيار **محمد ناصر الدين**

«دار نلسن» تصدر مراسلات أيقونتَي الحداثة العربية

سركون بولص ووديع سعادة: دفاعاً عن الصداقة والشعر والأحلام

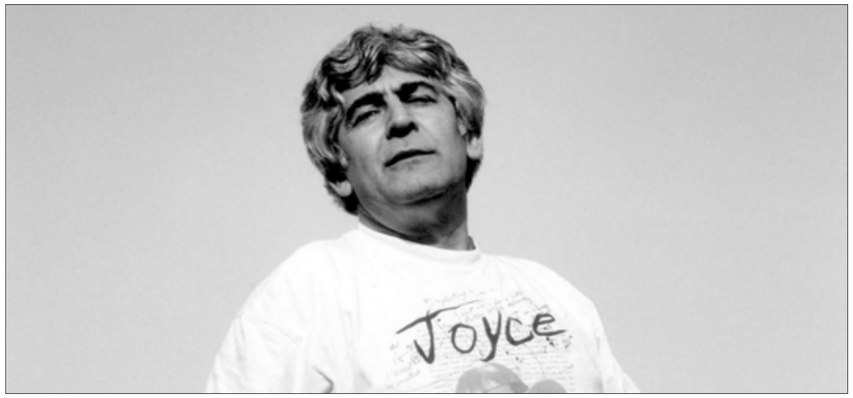

1- رسالة أولى من سركون إلى وديع

27/3/1971

سان فرنسيسكو
أخي وديع،
لم أنتظر الليل، بل تقدمت نحوه وأنا أعرف عدوي وبلا درع أو شهادة أو تردّد. ولكنني حين دخلت كثافة العروة كانت بداي ترتجفان وكان عناقي حلماً كهربائياً يعبر على المحيط. من حين إلى حين، نشوة المتاهة وقرابة يدين تظهران من بعيد. ومن حين إلى حين، وجهي المعلق في مراة محاكمة. وأنا دائماً قاضي هذا العالم. أريد أن أتكلم عن أصدقائي، لا بل إليهم، ولكنني أجدهم في صحراء أخرى. أحاول أن أركّز نظري لأرى الملامح، ولكنها لا تستطيع أن تقتل قوانين البُعد. القانون الوحيد الذي قتلته هو قانون الزمان، ولكنّ الفضاء ما زال عدواً. إنني الآن في المركز والأيام تدور من حولي ككواكب نارية من الاحتمالات والصبر والمغامرة. وبعد ذلك هذه هي القاعدة: الأيام ليست سوى أيام.
هناك أيضاً كالمنفيّ، كما يبدو لي. لا تكن. أقول لك بكل صوتي: لا تكن. اخرج من هذه الطبقة الكثيفة من الجلد التي نُبنت حولك من دون أن تعرف: اخرج. لا تكن مثقفاً يجمع اقنعة ويقرأ المشهورين، ويفكر بنماذج كانسي الحاج أو لست أعرف مَن أو كامو أو بودلير أو الله أو بودا أو الشيطان: ولا تكن حتى أنت! وابصق على المثقف الغبي الذي يحاضرك عن «معرفة النفس» والبحث عن الله وباقي الخرق الثقافية الأخرى. هل فكرت لحظة بأن من المضحك أن «نكون» شيئاً؟ إننا لا نكون شيئاً أو أحداً. لأننا هذا الشيء، هذا الأحد. ولأننا كل شيء وكل أحد، من قبل، أعتقد أنك ستفهمني يا وديع لأنني أعرف أن لك عقلية نظيفة وأن دماغك لم يُغسل بعد بالرايات الثقافية الشائعة هناك الآن. إنّ ما يجعلني أقول كلّ هذا هو غضبي الذي لا أستطيع أن أقاومه حتى هنا حين أفكر بجميع الأفكار الخاطئة التي تتسرب في وطننا وبين مثقفينا عن الفكر الأوروبي وعن الثقافة الأوروبية، وذلك عن طريق مجموعة معدودة من الكتّاب المسيطرين على المجلات والذين ليس لهم حق في ذلك. أما إذا كنت مخطئاً، فقل ذلك في وجهي ومباشرة. ولكن من المضحك أن أبدّر هذه الصفحة كلها في الكلام على «الثقافة» الحلم الذي يتغنى عليه تلاميذ الجامعة ذوو النظارات الطبية والشعراء الذين يعالجون «مسائل العصر» بجبين مقطّب. الشيء الوحيد الذي يستحق المعالجة هو أن تفتح فمك فجأة وأنت في الشارع ومن حولك طنين الخلية الإنسانية وتقذف من أحشائك ذلك البركان الذي هو أنت. وبعد ذلك تستطيع أن تقف لمدة نصف ساعة مراقباً بدهشة أناك المحترقة وهي تتسلق أكتاف البشر وتدخل أنوفهم الضائعة. ربما كنت قد خطوت كثيراً في الليل، ولكن ذلك هو بالضبط ومن دون لف أو دوران، واجب الكاتب: فإنك لم تولد ولن تولد في نهار العالم بمجرد أن تنتظر وأقفاً. بل إن الليل هو الذي يخفي نهارنا الحقيقي. وعلينا أن نخترق هذا الدرع المميت: ثقب أو ثقبان ينبثق منهما الضوء ونعرف بيقين أن النهار هناك، أنه هناك! هذا ما حدث لي، ويمكنني القول إنني قد رأيت عدة ثقوب في ذلك الدرع وعلى النور المتسرب منها أحيا الآن.
ساعدَ الشعرُ على إنقاذي كثيراً. منذ أن وطأت هذه الأرض الأجنبية والشعر يلتهب في باطني ليوازن بين البرد المسموم في الخارج واليقظة العنيفة في الداخل. أحياناً يدخل البرد رغم كل شيء، كما يحدث في قرية ما في شبطين مثلاً حين يحاول فلاح ذو عائلة من الأطفال أن يغلق النوافذ جيداً في وجه عاصفة من الثلج، وقبل أن ينجح يدخل بعض البرد، ولكنه ينجح دائماً، على أنني حافظت على تلك العائلة من الأطفال التي تعيش فيّ. وسأفعل دائماً. وطوال هذه المدة أيضاً، لم أتوقف عن الكتابة. أحياناً، فعلت، ولكنني لم أتوقف عن الكتابة في داخلي لحظة واحدة.
وكل ما هناك، إنني فعلت ما يجب أن يفعله كل كاتب حقيقي: القدرة على الصمت. قريباً جداً سابعث إلى لبنان بكتاب ليُنشر. لدي الآن كتب عدة حاضرة للنشر. واعمل على رواية اسمها «صحراء العالم» وهي كل ما أعيش من أجله الآن، لأنها ستكون معادلاً كاملاً لحياتي الداخلية. ولا يمكنني أن أقول لك أي شيء عنها. كما أنني أعددت كتاباً آخر بأسلوب ليس شعراً أو قصةً أو أي شيء، بل هو كل هذه العناصر التي تقف في مواجهتها من الداخل والخارج، أو الوجود في أشعة نظرة واحدة. والكتاب الذي أعدّه منذ مدة طويلة وأقرأ من أجله كل يوم، منذ سنتين، هو دراسة في الرواية الحديثة وأعني الحديثة: سأعطيك فكرة:
عناوين بعض الفصول:
هيرمان هيسه: العين الثالثة.
سيزار بافييخو: الجدار الخامس للسجن.
لوكليزيو: هالة حول العالم/ الرواية الكوسمولوجية.
كورتازار: تركيب المتاهة.
بيكيت: جلود العزلة السبعة.
وقد قرأت كل ما يمكن عن مواضيع الدراسة، إضافة إلى التاليف الأصلية. وأخيراً، مجموعة جديدة من القصص والآن لنتحدث عن شيء آخر.
جان دمو هناك، وهو في دير! لا أستغرب ذلك من جان. ولكن يا عزيزي حاول بشدة أن تتصل به وقل له أن يكتب لي وأعطِه عنواني.
أحياناً هنا، أكلم جان وكأنه معي حين أرى شيئاً أو شخصاً معيناً أعرف أننا كنا سنعلّق عليه ونسبره حتى المركز. في كثير من الأحيان وحين أكون يائساً، مجرد محاورة من هذا النوع تعيدني إلى حالتي السعيدة، وأضحك عالياً في الشوارع من دون أن أستطيع السيطرة على نفسي. إن ما بيني وبين جان نادر وخالد، ويقف ما وراء جلد العلاقات وجدار البشرية. أعرف بعمق أننا سنلتقي. لذلك، دعه يكتب لي ويعد ذلك ربما أمكن أن ندبر طريقة لسفره إلى هنا، وسأفعل كل ما أستطيع.
تحياتي إلى والدتك. وإلى أخيك وزوجته اللطيفة. وقل لها أن تقرأ فالي وأخبرني بالنتيجة.
أخوك،
سركون بولص

2- رسالة ثانية من سركون إلى وديع

16/5/1971

سان فرنسيسكو
أخي وديع
أجلس أخيراً لأكتب إليك، أخيراً، بعد أن عشت مزيجاً من اليوم والأيام قذفته على الورق في قصائد لا أعرف كم عددها. فأنا أكتب الآن كرجل أنذروه بالساعة الأخيرة. في حمى الارتعاد والفرح الغامض: قصائد، قصائد! وغداً واليوم وبالأمس، قصائد، كل ما أفعله كما يظهر، لا يملك الآن ذلك الرنين الحقيقي أو الحرارة الإلهية. إلا عندما تخرج من أطراف أصابعي بسهولة، قصيدة تجعلني أستحق يومي. وعن طريق معجزة لم يرها أحد، ليس كل شيء في هذه المدينة فجاة، جلد قصيدة فاينما أذهب، كل شيء أنظر إليه، وحتى الأيدي التي تصافحني تتركّه، وبغموض، أثار قصيدة في يدي. كافٍ أن أجلس في مقهى وكافٍ أن أنظر إلى السماء المطعونة بناطحات السحب، أو أيضاً أن أرى فتاة تكلمني من داخل قلعة أفكارها وبعد ذلك تعطيني جسدها الجاهل. وكذلك، اسمع: أعتقد أنني قد سبحت إلى أعماق شعرية من السلام، من اليقين بحيث إنني أهملت حياتي الماضية: لم أتركها، فهي هناك شديدة السطوع أكثر من أي وقت مضى. لم أحاول أن أفكر بها، فأنا مع الأسف أقف وراء أسوار التحليل الآخر، بل أهملتها، كفرشاة حلاقة في مغسلة عقلي، والانفعال من أجل عزلة، قضية مغامرة... والطموح، جزء من الفضائل الحيوانية. كل ما أستطيع أن أخبرك به يا وديع يا صديقي هو نشوة واقف، مدينة عربية في الظهر، مسجد ينظر في عينيك، وامرأة تزوجت حديثاً تفكر بالأطفال. ماذا؟
ليس هناك تفسير لأي شيء. استحقّ قصيدتك وبذلك تهشّم زجاجة التاريخ التي تضعها قوى عمياء بيننا وبين العالم. هي تقطع طريق الشعر من دون بوصلة ولا سياسة شخصية. فأنت، بسهولة شديدة، رجل عاش وجوده الحقيقي واستحق كل شيء. إننا ندين لأنفسنا أولاً أن نجسد مثالاً على الصدق.
وأنا أتكلم عن الشاعر، أو الإنسان في حالة الشعر: الحالة الوحيدة الحقيقية. ليس هناك اختيار بين أشياء أو بين أفكار، كما يفعل أصدقاؤنا الطيبون جداً هناك: فأنا لم أر أي سوق، وبالتالي ليس هناك مزاد كما يعتقدون أنك تختار فكرتك وأنت هناك، بينما مقنعاً نفسك بأنك «أنت» الذي يختار. أن «التيار» أو «الجماعة السائدة»، أو الظرف أو رغبة أن تكون داعية، هي التي تدفعك في الحقيقة، بعيداً، بعيداً؛ وأبعد أيضاً عن هذه الخرق، ولنفصل عباءة جديدة.
ربما تساءلت عن أسلحتي، أو أيقونتي، أو النسغ الذي العقُ منه. إيماني حين أكتب، وأقول لك ببساطة، إنه كل شيء. ولكن حين تحب.
بنار دينية، بعين صوفية ثالثة: حين تحب.
كل شيء هو مجموعة من الأسئلة (هذا ما نراه) ولكننا أجبنا عنها بسهولة من قبل (هذا ما لا نراه كل شيء يساوي هذه الكلمة: أنت. ضع على التاء فتحةً أو كسرة، كيفما شئت. إن العالم مفتاح وكنا نعتقد أنه قفل.
عزيزي وديع:
(...)
اليوم الأحد، وقد قضيت طوال اليوم أكتب، سأذهب بعد ساعة إلى «الساحل الشمالي» حيث سيرك العالم الذي لا يكفّ: برودواي والبلدة الصينية المليئة بالهيبيين، بالنساء وتجار المخدرات والموت، وبالبوغا، والراقصين، والشعراء ومحال العريّ الكامل. أذهب لأغتسل في وسط النهر البشري وأشارك في معجزة العالم.

إلى أن أقرأ رسالتك، المحب
سركون بولص

3- وديع سعادة يكتب قصيدة

إلى سركون بولص
محاولة للوصول إلى بيروت من بيروت

هل كان عليّ أن أخرج اليوم لأمسّد
بأصابعي الصغيرة قذيفة الأعداء
أن أذهب في طريق يذوب إسفلتها مستعيداً
عمّال منجمه الذين تناثروا
بديناميت
مستعيداً عميانه، وبوهميّين قدامى
يراقبون انسلاخ الأرض عن جلدها
كقرصان محروق
هل كان عليّ أن أخرج لأذهب إليك
بعد موت آخر أرساغي، وقدمي، ويديّ
المتعانقتين
كعريسين أُطلق عليهما الرصاص قبل المساء
بعد أن جُرّدتُ من أسلحتي جميعها في وادٍ
يلعب فيه المغول،
وأذهب إليك الآن، أحاول أن أذهب إليك
بما بقي لي:
فكٌّ مدروزٌ بالرصاص
نُصبت علامةً للجنود في وقت فراغهم
رأس بوضع عادة فوق كتفين كفلينة تقاوم
حوتاً في رأس صنارة
ذراع لا تستطيع التلويح
قرية بعيدة، بعيدة جداً
انبثقت ذات يوم من دخان السطوح
وشجرة
تزيّنها ابتسامات الغربان.
أحاول أن أذهب إليك
وذلك لا يستدعي سوى رحلة بسيطة:
نزهة رصاصة
بين التباريس وشارع الحمراء
لكن ضفّتيك مفصولتان ببحر لامع من
المتفجرات
وحراس بابك يركلونني، فأتدحرج
بلا قرار.

4- وديع سعادة في رثاء سركون بولص

باخرة ضائعة بين الأحشاء

لا وصول. كل مدينة هي مدينة «أين». ترحال في الجغرافيا، ترحال في الذات، ترحال في الحياة، ترحال في الشعر ... فما يهم هو الرحلة وليس الوصول.
«حفيف ثوب عابر»، «قطار من النبضات»، «سافر حتى يتصاعد الدخان من البوصلة»... كلمات لسركون بولص، استعيرها كي أصف الشاعر، كي أصف سركون بولص.
شاعر اللامكان سركون بولص، الذي عبر أمكنة كثيرة (العراق، لبنان، الولايات المتحدة، بريطانيا، ألمانيا...)، لم يكن يعبر في الجغرافيا. كان يعبر في ذاته، عمودياً في الأعماق، وفي الغور هناك يحاول هدم الحدود بين الحلم والواقع.
كانت اللغة هي وطنه الافتراضي الوحيد، فحفر فيها عميقاً علّه يجد نفسه في وطن... لكن، هل للشعراء وطن، حتى في اللغة؟
يُجمع الشعراء والنقّاد العرب على أنّ سركون، وقلة من مجايليه، نقلوا الشعر العربي من مرحلة التأسيس للحداثة، والتنظير للحداثة، إلى الحداثة كتابةً ومفهوماً، وأنهم جعلوا القصيدة توأماً للحياة بنقلها من الرمز والتجريد إلى المحسوس والواقع... وكان سركون أحد أبرز هؤلاء الذين عاشوا حياتهم شعراً لا كتابة فقط.
يُجمع الشعراء والنقّاد العرب على أن سركون بولص صوت شديد الخصوصية في الشعر العربي ومن أبرز شعراء القصيدة الجديدة. أصغر تفاصيل الحياة اليومية تتحول في قصيدته إلى شعر متوهّج.
يختار جملته بإتقان، مرّوجاً الشعر بالفكر بالتراث بالتفاصيل اليومية. لغته نثرية بامتياز لكنها تحمل طاقة شعرية كبيرة لغة مسكونة بالقلق الوجودي، بالتجربة الروحية، متراصة كبناء، لكنها في الوقت نفسه مشرّعة على الإيحاء والرؤى.
الإنسان ترحال دائم، ترحال في ذاته على الأخص، وكذا الشعر. وفي هذا الترحال كان سركون يبحث في ذاته عن مكان، عن خلاص، وعن عشبة الأبدية ربما، مثل سلفه غلغامش.
إلا أنّ الأمكنة كلها، في الذات وخارج الذات هي منافٍ. ويستمر الشاعر يرحل فيها، من منفى إلى منفى، أعزل ومعزولاً.
عقد سركون بولص صداقة مع الام شارل بودلير. بودلير، الذي أبحر في باخرة نحو آسيا حاملاً آلامه وكادت الباخرة تغرق به وبمن فيها، وصلت آلامه إلى سركون باكراً (من أوائل قصائد سركون قصيدة بعنوان «آلام بودلير وصلت»)، إلا أنّ باخرة سركون لم تكن في البحر بل في أحشائه: «هناك باخرة ضائعة ترعى بين أحشائي».
اعتقد أنّ شعر سركون كله مسكون بهذه الباخرة الضائعة بين الأحشاء. واعتقد أن هذه الباخرة تبحر بين أحشاء كل شاعر، ولا ميناء لها.
العلن يكمن في السر. وما يكتبه الشاعر، وما كتبه سركون، من تفاصيل حياة يومية، إنما كي يقول السرّ وليس العلن. وبحثاً عن هذا السرّ تبقى باخرة الأحشاء في سفر دائم. فكل ميناء هو ميناء «أين»، وكل بحر هو بحر «أين» أيضاً.
لكن، مهما أبحر الشاعر في باخرة أحشائه، مهما ابتعد، يقول سركون: «سيصل إلى قلبه في النهاية/ حيث يتدلّى الجرح من النوافذ/ حيث الجرح يحترم الرصاصة».

وديع سعادة

حساسيّة تفتّحت على ضفاف بحيرة الحبانية

سركون بولص شاعر عراقي، وُلد على ضفاف بحيرة الحبانية حيث تفتحت حساسيته الشعرية على أسماكها وهي تحاول اللحاق بالموج، وحيث كان أبوه يمارس صناعة العقاقير البدائيّة ويشفي القرويّين الذين كانوا يؤمنون به كطبيب شعبي، وكان الطفل يحمل له الفانوس في ليالي الشتاء عندما يقوم بزياراته لبيوت الفقراء تلك. حين انتقلت العائلة إلى كركوك، شرع الفتى بكتابة الشعر وشكّل مع فاضل العزاوي ومؤيد الراوي وجان دمو وصلاح فائق ما سمّي بـ«جماعة كركوك» الشعرية. راسَل يوسف الخال في بيروت الذي نشر له بعضاً من قصائده في مجلة «شعر». عام 1966 توجّه إلى بيروت سيراً على الأقدام عبر الصحراء، وقصد مكتبة الجامعة الأميركية طالباً أعمال آلان غنسبرغ وجاك كيروك وآخرين وأعدّ ملفّاً عنهم لمجلة «شعر». هاجر عام 1969 إلى الولايات المتحدة وفي سان فرانسيسكو التقى جماعة «بيتنيكس» ومنهم آلان غنسبرغ وغريغوري كورسو وبوب كوفمان وغيرهم، ونشرها في «شعر» و«مواقف» و«الكرمل». أمضى السنوات الأخيرة من عمره متنقلاً بين أميركا وأوروبا، وخصوصاً ألمانيا حيث حصل على منح عدة للتفرّغ الأدبي. توفي في برلين عام 2007 بعد صراع مرير مع مرض السرطان تاركاً خلفه مؤلفات عدة نشرتها «منشورات الجمل» التي خصّصت جائزة شعرية سنوية باسمه، واهتم صديقه الناشر والشاعر خالد المعالي بنشر تراثه كاملاً، من «الوصول إلى مدينة أين» (1985)، و«الحياة قرب الأكروبول» (1988)، و«الأول والتالي» (1992) و«حامل الفانوس في ليل الذئاب» (1996) و«إذا كنت نائماً في مركب نوح» (1998) و«عظمة أخرى لكلب القبيلة» (2008)، وليس انتهاء بترجماته الشعرية لأتيل عدنان «هناك في ضياء وظلمة النفس والآخر» (2000)، ومختارات عن الألمانية بعنوان «رقائم لروح الكون»، إضافة إلى ترجمات لجبران وهوشي منه وسيرة ذاتية بالألمانية بعنوان «شهود على الضفاف» وديوان بالإنكليزية بعنوان «شاحذ السكاكين» مع مقدمة للشاعر أدونيس، عن مجلة «بانيبال».

طفولة مطبوعة بفجيعة رهيبة

شاعر لبناني، وُلد في قرية شبطين في البترون في عام 1948. طبعت طفولة الفتى المرهف فجيعة رؤية والده محترقاً وهو لمّا يتعدى الرابعة عشرة من العمر، وهو ما فجّر وعيه الشعري ووشّحه باكراً بالرماد المشتعل. في لحظة المأساة تلك توّجت نشوء وديع سعادة في وسط فلاحي كادح بين أشجار الزيتون في قريته النائية، كان المعنى قد اكتمل في روح الشاعر، واستمر هذا المعنى مشعاً في مساره الطويل في الحياة والشعر، كالزيت الذي يرشح من الأيقونة في كنيسة شبطين. أصدر سعادة مجموعته الشعرية الأولى «ليس للمساء إخوة» بخط اليد في عام 1968 ووزّعها على أصدقائه واستهلّها بالجملة الآتية: «في هذه القرية التي ستيقظ/ لتشرب المطر/ انكسرت في يدي زجاجة العالم»، قبل أن يصدر الكتاب مطبوعاً في مطلع ثمانينيات القرن الماضي. تتالت من بعدها المجموعات الشعرية لسعادة مثل «الحياة الحياة» (1983)، و«رجُل في هواء مستعمل يقعد ويفكر بالحيوانات» (1985)، و«مقعد راكب غادر الباص» (1987)، و«بسبب غيمة على الأرجح» (1992)، و«محاولة وصل ضفتين بصوت» (1997) وغيرها من الأعمال التي صدرت في أعماله الكاملة عن دار النهضة العربية (2008) متبوعةً بـ «من أخذ النظرة التي تركتها خلف الباب؟» (2011) و«قل للعابر أن يعود نسي ظله هنا» (2012) عن «دار نلسن». حاز وديع سعادة عام 2011 جائزة «ماكس جاكوب» عن الأنطولوجيا التي أعدها له ونقلها للفرنسية المترجم اللبناني أنطوان جوكي، وتوّج عام 2018 بجائزة «الأركانة» العالمية عن «بيت الشعر» في المغرب. كما جرى تكريمه في مدينة سيدني الأسترالية في أكثر من مناسبة، وتُرجمت أعماله إلى الإسبانية والألمانية والإيطالية والإنكليزية.

قصة قصيرة

العبور إلى النور

اندري ماسون ــ «مجزرة» (حبر على ورق، 1932)

مروة رزق *

كانت أطراف صفحات الدفتر قد اصفرّ لونها، فأدركتُ أن وقتاً طويلاً مضى على آخر محاولاتي للكتابة، شهور كثيرة لم أحسبها.

كنت أريد أن أصبح كاتبة مشهورة تجوب قصصها العالم وتدخل إلى كل بيت، وكان عليّ أن أكتب عدداً من القصص كي أصير كذلك، بل ربما أن أكتب كل يوم... لكن في ظل هذه الأوضاع، ماذا سأكتب؟ كل ما استطعت التفكير فيه في تلك المدة هو كيف سيمضي هذا اليوم.

الأحداث الأخيرة في فلسطين قلبت حياتنا رأساً على عقب، فنحن من سكّان قرية حدودية في جنوب لبنان، وعندما طالت صواريخ العدو قرانا، اضطررنا إلى الانتقال إلى قرية أخرى في الخطوط الخلفية، فتركنا منزلنا وأعمالنا حاملين ما هو ضروري فقط، من ملابس وأوراق مهمة وأموال سرعان ما بدأت تنفد نظراً إلى الغلاء، ما دفعنا إلى العمل في أي وظيفة تقع تحت أيدينا.

الحياة في مستقرنا الجديد كانت هادئة نسبياً، ما خلى جدار الصوت الذي تخرقه طائرات العدو مرة أو اثنتين في كل أسبوع، وبضع غارات تطال أطراف البلدات المجاورة.

أعود إلى دفتري الفارغ وأفكر في ما يمكنني كتابته، أشعر للحظة أنني نسيت كيف أكتب، عمّ أكتب وكل ما يحصل عصيّ على الكتابة؟ عن الحرب والنزوح؟ أم عن المجازر بحق المدنيين؟ أم أروي قصصاً عن الشهداء؟ لا أعتقد أن في اللغة صوراً بيانية تكفي لوصف المشهد.

أما فكرة الحب في زمن الحرب، فقد كانت ساذجة رغم ما تحمله من دفء وأمل. كيف يمكن لإنسان أن يفكر في الحب وسط هذا الألم؟

لم أكن لأسمح لنفسي بالحب فكيف أكتب عنه؟ أو لعلي سمحت؟

لم تكن العائلة الوحيدة النازحة في هذه القرية، سكان المنزل المجاور لنا كانوا كذلك، عائلة لطيفة من أم وأب وثلاث فتيات في مثل عمري تقريباً، وشاب وحيد في الثلاثين، أتى بعائلته إلى هنا منذ حوالى أربعة أشهر بعدما قُصف المنزل المجاور لهم.

لا أنكر أن قلبي نبض بشكل مختلف حين رأيته للمرة الأولى، لم يكن دائم الإقامة مع عائلته لكنه كان يأتي ليمضي معهم أيام إجازته كل أسبوع، وأحياناً كل أسبوعين، لم نتكلم كثيراً لكن النظرات لا تكذب، شيءٌ ما حصل من دون إرادة منا، كنتُ أترقب حضوره وأراقبه من شباك غرفتي كلما مر من أمام منزلنا، وكنت - بعد أن أدركت طبيعة عمله وسبب غيابه الطويل - أصلي من أجل سلامته عند سماع أي خبر عن غارة جديدة.

أدفع تلك الأفكار بعيداً وأعود إلى دفتري، ماذا سأكتب؟

في اللحظة نفسها يعلو صوت التلفاز بالحديث عن أحوال المستشفيات في قطاع غزة، فأجد فكرتي أخيراً.

«بنيامين طبيب إسرائيلي دخل إلى قطاع غزة أثناء الهدنة التي دامت ثلاثة أيام، مع مجموعة أخرى من الأطباء أرسلهم الكيان كبادرة حسن نية تجاه الفلسطينيين، لتلميع صورته أمام العالم الذي شهد وحشيته منذ بدء العدوان، زيارة الطبيب لم تكن عادية ولم تجر كما تم التخطيط لها. كيهودي صهيوني لم تكن معاناة أي عربي شيئاً مهماً أو محزناً له بصرف النظر عن قسمه كطبيب بإنقاذ الأرواح من دون السؤال عن جنس أصحابها ولونهم وهويتهم، ولكن ما رآه هاله وأوجع قلبه، وبينما كان الأطباء الآخرون يعبثون بأجساد الجرحى ويسرقون أعضاءهم ويزوّرون تقارير الوفاة، كان الحال مختلفاً بالنسبة إليه، كان يقدم كل ما يستطيع، يداوي الجراح ويبكي مع كل أم وبحضن كل طفل، ويمسك بيد كل تائه لم يعثر على أفراد عائلته، كان يشعر أن شيئاً ما يحصل في قلبه في كل مرّة يقترب فيها من فلسطيني، وتبدد كل ما تعلمه عن مكانته الأعلى ومكانتهم الأدنى، وكل الكره الذي زُرع في قلبه تجاههم تبدل.

لاحظ بقية أفراد الوفد الطبي اختلاف حاله، فرفعوا تقريراً إلى الجهات المعنية بضرورة إيقافه، فقد كان يعيق عملهم، فمناداته بالإنسانية وضرورة وقف الأعمال الإجرامية لم تكن تناسبهم، وبالفعل تم إخراجه من القطاع وإعادته إلى تل أبيب».

لم أكن لأتوقف قبل أن أنهي قصتي، لكن الأصوات القادمة من منزل جيراننا شتتت انتباهي، وحين نظرت من النافذة رأيت أم يوسف تشهق بالبكاء عند باب منزلها، اعتصر الألم قلبي... لم أرد أن أفكر أن يوسف قد استشهد. كانت نهاية طريقه معروفة، ويا لها من نهاية مشرفة تستحق الافتخار، خاصة أنه كان يطلبها دوماً، لكنها تبقى رغم ذلك مؤلمة.

ركضت إليها محاولة قدر الإمكان أن أتماسك وسألتها عما جرى، فأخبرتني أن غارة استهدفت مكان تواجده مع رفاقه ولا خبر عنه بعد، وليس معلوماً إن كان قد استشهد أو أصيب.

كانت الأربع والعشرون ساعة التالية أقسى ما يمكن أن يمر على الإنسان لكن النهاية كانت تستحق: لا زال على قيد الحياة.

فرحت رغم ألمي لما أصابه من جراح، وعدت لاستكمال قصتي.

«في المنزل التقى والده الذي لم يكن مسروراً من الأخبار التي سمعها عنه، واستقبله بحفلة من التوبيخ.

كان الأب ضابطاً في الموساد، خدمه بإخلاص لما يزيد عن عشرين سنة، وكان من العار بالنسبة إليه أن يقوم ابنه بتلك الأفعال، لم تكن الرحمة والرأفة والتعامل بإنسانية كلمات موجودة في قاموسه، خاصة في التعامل مع العرب.

لم يلقِ بنيامين بالاً لكل ما سمع، وكان جل تفكيره في كيفية المساعدة من موقعه هذا، لم يتردد في نشر ما يفكر فيه على مواقع التواصل، حاول إظهار مظلومية الشعب الفلسطيني، نشر صور المجازر بحق الأطفال ونفى كل خبر يتعلق بتواجد مسلحين في المستشفيات، حاول إثارة الرأي العام والضغط على أهالي المخطوفين، كل هذا جعله في حالة صدام مع والده بشكل دائم، حتى حانت لحظة المواجهة الكبرى».

اليوم سيعود إلى المنزل، ويمضي فيه أسابيع عدّة قبل معاودة العمل، كنت مبتهجة أنجز الأعمال بسرعة بانتظار وصوله.

أمضيت غالبية اليوم في الساحة الخارجية للمنزل، وها قد وصل، رأسه ملفوف بالضمادات البيضاء، ويده أيضاً، ويتوكأ على عكازتين لأن قدمه مكسورة.

فرّت من عيني دمعة عند رؤيته، فأرسل إليّ من طرف فمه ابتسامة صغيرة مطمئنة.

قررت عائلتي زيارة الجيران في المساء لتهنئتهم بسلامة يوسف، كانت الساعة تشير إلى الثانية ظهراً، ولتمضية الوقت لجأت إلى دفتري، وكتبت:

«كانت المواجهة حادّة بين الأب وابنه، وعيناً كانت محاولته لثنيه عما يفعله، وعجز عن إفهامه أن ما تقوم به إسرائيل حق لها، حق مشروع بالدفاع عن النفس وعن أرض كانت لهم، أرض الميعاد ووطن اليهود. لكن كل هذه الكلمات سقطت قبل أن تصل إلى أذن بنيامين، لم يستطع تقبل فكرة أن الدفاع عن النفس يكون بقتل الأطفال والمدنيين العزّل، أو أن الله اختار شعباً بهذه الوحشية ليرث أرضه.

بعد ساعات من الجدال ضاق صدر الأب من عناد ابنه، فرمى بوجهه كلمات كانت كفيلة لتقلب دنياه: «فعلاً العرق دساس». لم يفهم بنيامين ما يقصده والده حتى فجر قنبلة هزّت أعماقه عندما أخبره أنه ليس ابنه، وأن أصله فلسطيني!

عندما بدأ الاحتلال وصار اليهود يتوافدون إلى فلسطين عمدوا إلى سرقة الأطفال من عائلاتهم بعد قتل كل أفراد العائلة، وإيداعهم عند أسر يهودية، وتحديداً تلك الأسر التي لم يحالفها الحظ في الإنجاب، وكان هو أحد هؤلاء الأطفال.

للحظة شعر أن قدميه لا تعينانه على الوقوف، ولكنه لم يجد ما يمكن أن يتكئ عليه، انهار العالم من حوله، واختلطت مشاعره فلم يعد يدري أيشعر بالفرح لأنه لا ينتمي إليهم؟ أم بالحزن بعد اكتشافه أن حياته كانت عبارة عن كذبة وأنه طوال حياته عاش كشخص آخر؟ أم يشعر بالألم؟ لكن على ماذا يجب أن يتألم؟ على نفسه؟ أم على وطنه؟ أم على شعبه؟ وقبل أن يحدد موقفه أعاده صوت تلقيم السلاح إلى الواقع.

فتح عينيه فوجد الرجل الذي ربّاه يصوّب المسدس إلى رأسه، وينهال عليه بعبارات شتم وتحقير لم يسمعها من قبل.

لم يكن مستغرباً أبداً، فمن يسرق أرضاً بغير حق ويقتل شعبها ويهدم منازلها ويختطف أطفالها بدم بارد، سيقتل ابناً ربّاه ما يزيد عن ثلاثين عاماً، لانتمائه إلى أرض، بذات الدم البارد.

ضغط على الزناد، وانطلقت الرصاصة، وعبر بنيامين إلى النور، ومن مكان مرتفع نظر فرأى فلسطين تزهر».

أنهيت قصتي وقمت بطباعتها على الحاسوب لأرفعها على صفحتي في مواقع التواصل، وانطلقت بعدها لأستعد للزيارة المنتظرة، وفي اللحظة التي كنا فيها على وشك الخروج من الباب دوى صوت طلقة يشبه الرعد، ثم ضوء ساطع.

* مشغرة/ لبنان

نصّ

رفيف الفراشة

زهير كريم *

طائرٌ عملاقٌ هبط في ربيع عام 2000 في قرية سنغالية على أطراف داكار، حمل على ظهره فتاةً في الخامسة والعشرين، جميلةً جداً، نحيفةً إلى حدٍّ ما، بصوتٍ عذْب وعينين جميلتين كعيني غزال. اسمها (أوى). هبط الطائر بعد سفر طويل وأنزلها في طرابلس ليبيا.

كانت الفتاة ذات بطنٍ منتفخ، تحمل على كتفيها حُلماً بعبور البحر الأبيض المتوسط.

وفي خريف عام 2002، دخل (أنسي الحاج) بيتي، بشاربه الغريب ووجهه السنجابي قال لي: «صدر لي كتاب. حدث ذلك منذ زمن لكنك لم تعلم به. وهو موجود، على كل حال، في معرض طرابلس الدائم. عنوانه (الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع)».

شكرته، ارتديت ملابسي بسرعة وخرجت مباشرة. دخلت المعرض والتقيت بالسنغالية التي أنزلها طائر الرخّ قبل عامين من ذلك اليوم.

لم تكن حاملاً بالطبع، فقد وضعت طفلها منذ زمن، ولكنها لم تعبر البحر الأبيض المتوسط.

وسوف تروي لي أوى ما حدث فيما بعد. كان برفقتها حين التقيتها (البير كامو). قلت لها: «أنا أعرف هذا الرجل! هو الذي كتب رواية يتلقى فيها البطل برقيةً تخبره بموت أمه. يا له من رجلٍ باردٍ ومخيف!» قالت: «نعم، هو بذاته».

* بروكسيل/العراق

فيكتور براونر ــ «المرأة صاحبة الطير» (زيت على قماش، 1955)

قصائد

الخــوف

ريموند كارفر *

ترجمة **مجاهد مصطفى**

الخوف من رؤية سيارة الشرطة متوقفة أمام المنزل.
الخوف من أن أنام مساء.
الخوف من عدم استطاعتي النوم.
الخوف من ماضٍ يعود للظهور.
الخوف من حاضرٍ يحلق بعيداً.
الخوف من رنات الهاتف في منتصف الليل.
الخوف من العواصف الكهربائية.
الخوف من الخادمة التي لها بثور على الخد.
الخوف من الكلاب التي لا تعض.
الخوف من القلق.
الخوف من وجوب التعرف إلى هوية جسد صديق.
الخوف من قلة المال.
الخوف من كثرة المال رغم عدم تصديقي.
الخوف من الملامح النفسية.
الخوف من الوصول متأخراً.
الخوف من الوصول قبل الآخرين.
الخوف من كتابة أطفالي فوق الأظرفة.
الخوف من أن يموتوا قبلي
وأن أشعر بأني مذنب.
الخوف من أن أعيش مع أمي عندما تشيخ.
وأنا كذلك.
الخوف من الارتباك.
الخوف من أن يمر هذا اليوم على مذكرة قاتمة.
الخوف من الاستيقاظ من النوم
وأن لا أجدك.
الخوف من ألا أحب، والخوف من ألا أحب
بما فيه الكفاية.
الخوف من أن ما أحبه يتضح أنه قاتل للذين أحبهم.
الخوف من الموت.
الخوف من الحياة لمدة طويلة.
الخوف من الموت.
سبق لي أن قلتها.

* ريموند كارفر (1938- 1988) كاتب قصة قصيرة وشاعر أميركي. أسهم في تنشيط القصة القصيرة الأميركية خلال الثمانينيات، ويعتبر أحد أهم كتاب القصة القصيرة في القرن العشرين. تأثر بكل من إرنست همنغواي وتشيخوف، حتى إنّه لُقّب بتشيخوف الأميركي. لذلك تميل حتى قصائده إلى نزعة سردية وتأملية.

دومينيكو فيتي ــ «التامل» (زيت على قماش، 1618)

ألعاب لبداية السنة الجديدة

نصر جميل شعث *

(1)

بزوايا المحاة نمحو،
لا بأضلاعها.

(2)

وكما ممحاة مربّعة،
أتناقصُ من الزوايا والأطراف
كي أصبحَ دائرةً مكتملةً
تمرحُ بدورتها على الورق.

(3)

الاسم بالأزرق على ممحاةٍ
خوفاً من أن تضيع...
على ممحاةٍ محتُ نفسَها
في سبيل الأخطاء.

(4)

لأرسمَ زهرةً بقلم الرصاص،
بريته بسرعة مَن يدير المفتاح في ثقب الباب؛
فإذا بالزهرة تخرجُ من شفرة المبراة.

(5)

متعة بري قلم الرصاص،
المصنوعة الناتجة من هذا العمل
تصغير حميم
لصوت رحى القمح.

(6)

لا نستطيع بزي القلم،
عندما يصبح بطول رصاصة.

(7)

أجملُ الأنهار
ما مشى وتعرّج كالغراب...
ففي كلّ خطوةٍ هو يضمّ إليه
أراضٍ جديدة.

* خان يونس/ النرويج

فالنتاين بلوغارو ــ «قلم ومحماة على طاولة» (فوتوغرافيا، 2023).

بحث

القلب... ذلك البطل الصغير النابض في صدورنا!

سلوى دبوق

إذا كنت تظنُّ أن القلب مجرد عضلة تنبض في جسمك، فاستعد لأن يُعيد فينسنت إم. فيغيريدو تعريف كل ما كنت تعتقده في كتابه «التاريخ العجيب للقلب» (2023) الصادر أخيراً عن «صفصفة سبعة للنشر» (ترجمة مدى شريقي). هذا الصراع الفكري بحث علمي جاف عن القلب؛ بل رحلة مثيرة تُبحر بك في بحر من المعرفة عبر تاريخ البشرية، حيث يُلتقى العلم بالفن والثقافة في مشهد واحد. في هذا الكتاب الشيّق، يقدّم فيغيريدو، الطبيب الأميركي ذو الخبرة الواسعة في أمراض القلب، شرحاً ممتعاً لكيفية حصول القلب على هذه المكانة التاريخية الرفيعة، ولماذا حان الوقت للتوقف عن التفكير فيه كمضخة ميكانيكية تُؤمّن تدفّق الدم، والبدء في إعادة تقييم دوره العميق في حياة الإنسان.

يبدأ الكتاب بالغوص في الرمزية الأولى للقلب كرمز للحياة. يعرض المؤلف اكتشاف لوحة الماموث في كهف بيندال في إسبانيا، التي تعود إلى ما بين 14,000 و20,000 سنة مضت، حيث يظهر قلب مرسوم كهدف، ما يشير إلى فهم بدائي لدور القلب في الحياة والموت. ويمتد هذا الفهم البدائي عبر التاريخ القديم، إذ نجد في ملحمة جلجامش (2600 ق.م) أول إشارة تاريخية إلى قياس النبض عبر وصف توقف نبض قلب أنكيدو كعلامة للموت.

كانت الحضارات القديمة مثل المصرية والهندية والصينية تؤمن بأنّ القلب هو مقر الروح وأنه هو «مدير العمليات» في الجسم. في مصر الفرعونية، كان القلب يُوزن بعد الموت لتحديد مصير الروح في الآخرة؛ «لم يكن المصريون القدماء يسألون عن معدل الذكاء أو قوة العضلات، بل كان اهتمامهم ينصب فقط على وزن القلب مقارنة بـ«ريشة ماعت»؛ فالقلب المثقل بالخطيئة يقود صاحبه إلى الفناء الأبدي. في الصين، كان القلب هو «الإمبراطور» الذي يتحكم في الأعضاء الأخرى. أما في الهند، فكان يُنظر إلى القلب على أنه مصدر الوعي والحياة الروحية.

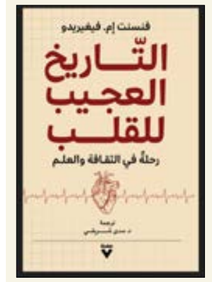

يثير هذا الأمر تساؤلاً حول ما إذا كان القلب يحمل ذكريات، ما يفتح المجال لنقاش فلسفي وعلمي عميق

كانت النظرية السائدة آنذاك هي «مركزية القلب»، التي افترضت أن القلب منشأ المشاعر والإدراك ومقر الروح، بينما كان الدماغ يُنظر إليه كعضو ثانوي لا يتعدى دوره إنتاج المخاط. لكن مع مرور الزمن، ظهرت نظرية «مركزية الدماغ»، التي نقلت دور المشاعر والإدراك إلى الدماغ. مثّل هذا الصراع الفكري تحكيمان بارزان: أبقراط الذي دافع عن دور الدماغ المحوري، وأرسطو الذي انحاز إلى القلب. وقد كتبت الغلبة لأفكار أرسطو، إذ تبنّاها الرومان وحافظت عليها الكنيسة الكاثوليكية بعد سقوط إمبراطوريتهم، حتى أصبحت المرجع المعتمد في فهم وظائف الجسم.

يستعرض المؤلف كيف تراجعت المعرفة الطبية بالقلب بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، نتيجة لسيطرة الكنيسة الكاثوليكية التي حظرت التشريحات البشرية، وقمعت التطوّر العلمي. في المقابل، شهد العالم الإسلامي تقدماً كبيراً في الطب، إذ أسهم علماء مثل الرازي وابن سينا بمساهمات رائدة في فهم أمراض القلب وعلاجها، وكان ابن النفيس أول من وصف الدورة الدموية الرئوية بدقة.

ومع إنشاء الجامعات في القرن الحادي عشر وانتشار النصوص الطبية العربية المستندة إلى معارف الإغريق والرومان، بدأ الفكر الأوروبي يتحرّر تدريجاً من قيود الكنيسة. في عصر النهضة، شهدت المعرفة الطبية بالقلب تطوراً ملحوظاً، إذ أقبل الفنانون على دراسة التشريح لتصوير الجسم البشري بدقة. ومن أبرز هؤلاء ليوناردو دا فينشي الذي يُنسب إليه اكتشاف ووصف تصلّب الشرايين الناتج من ترسُّب الكوليسترول.

يستعرض الكاتب أيضاً تطور رمز القلب في الفن والأدب والموسيقى عبر العصور. في الفن، بدأ استخدام القلب كرمز للحب في العصور الوسطى، إذ ظهر في الأعمال الفنية مثل «رومانس دو لا بوار» و«وثائق الحب» لفرانشيسكو دي باربيرينو. في الأدب، استخدم دانتي البغيري وجيوفاني بوكاتشيو ووليام شكسبير القلب كرمز للحب الروماني. في الموسيقى، أصبح القلب موضوعاً شائعاً في الأغاني في الأغاني الحديثة مثل «قلبي له عقل خاص به» و«تركت قلبي في سان فرانسيسكو». في لوحتها «الفرائد» (1939)، استخدمت فريدا كاهلو القلوب التشريحية لتجسد القلوب المكسورة لشخصياتها بعد طلاقها من دييغو ريفيرا. وفي أعمال هنري ماتيس، مثل لوحة «إيكاروس» (1947)، يظهر قلب أحمر مشعّ في صدر إيكاروس الذي سقط من السماء، ما يعبّر عن الحياة والشغف. كما تحول القلب إلى رمز بارز في الفن المعاصر، مثل لوحة الشارع الشهيرة «الفتاة مع البالون» لبانكسي (2002)، حيث تظهر الفتاة وهي تمد يدها نحو بالون أحمر على شكل قلب.

يمضي الكتاب ليبحث في استخدام القلب في الممارسات الثقافية والدينية، مثل تقديم القلوب كأضاح للآلهة في حضارات مثل الآزتك، بينما في قصة غريبة عن قلب الملك لويس الرابع عشر الذي فُقد أثناء الثورة الفرنسية (1789–1799)، ثم وصل لاحقاً إلى إنكلترا حيث احتفظ به اللورد هاركورت كقطعة أثرية. وفي عام 1848، خلال احتفال عشاء في منزل هاركورت، عُرض القلب على الضيوف، وبينهم كان ويليام باكلاند، عميد كنيسة وستمنستر والعالم الجيولوجي المعروف بفضوله العلمي. عندما مرّ القلب بين الحضور، قال باكلاند إنه لم يأكل قلب ملك من قبل، ثم وضعه في فمه وأكله قبل أن يتمكن أحد من منعه. هذه الحادثة الغريبة أصبحت إحدى أكثر الحكايات إثارة للدهشة في التاريخ.

في الجزء الأخير من الكتاب، يُسلّط المؤلف الضوء على استخدام التطوّر الجيني لإصلاح العيوب الوراثية المُسبّبة لأمراض القلب، مثل تشوهات الحمامات واضطرابات النبض. كما يستعرض الجهود الرائدة في مجال الطباعة الثلاثية الأبعاد للقلب باستخدام خلايا مأخوذة من المريض نفسه، وهي تقنية قد تُحدث ثورة في مجال زراعة الأعضاء. مع ذلك، يطرح المؤلف تساؤلات أخلاقية عميقة حول هذه التقنيات، بما في ذلك استخدام قلوب مُعدّلة جينياً من الحيوانات، مثل الخنازير، لزراعتها في البشر.

هكذا يأخذنا فينسنت فيغيريدو في رحلة مدهشة حول القلب - هذا البطل الصغير النابض في صدورنا - من عصر الماموث إلى عصر التكنولوجيا الحيوية، يُثبت القلب أنه أكثر من مجرد مضخة تعمل على مدار الساعة. إنه نجم متعدد المواهب: تارةً شاعر رومانسي يكتب قصائد الحب، وطوراً فيلسوف يتأمل في أعماق الروح، وأحياناً عالم يتواصل مع الدماغ في حوار لا ينتهي. ومع كل اختراع جديد في عالم الطب - من القلوب المصنّعة في المختبر إلى الأعضاء المعدلة وراثياً - يبقى السؤال الأهم: هل سيأتي يوم نسمع فيه شاعراً يهمس لحبيبته «أحبك من أعماق قلبي الاصطناعي»؟ أم أن القلب، بكل أسراره وتعقيداته، سيظل يسخر من محاولاتنا الأبدية لفك شيفرته؟

لمحات

مهدي عباس

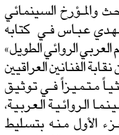

يُقدّم الباحث والمؤرخ السينمائي العراقي مهدي عباس في كتابه «دليل الفيلم العربي الروائي الطويل» الصادر عن نقابة الفنانين العراقيين جهداً بحثياً متميزاً في توثيق تاريخ السينما الروائية العربية، ويبدأ الجزء الأول منه بتسليط الضوء على السينما الفلسطينية. يسعى الكتاب إلى تقديم دليل شامل عن الإنتاج الروائي الطويل الذي أنتجته السينما الفلسطينية، بدءاً من أول فيلم يعود إنتاجه إلى عام 1947. يشير الكتاب إلى أن البداية الفعلية للسينما الفلسطينية كانت مع فيلم «الذاكرة الخصبة» ليشيل خليفي عام 1980، الذي وضع السينما الفلسطينية على خريطة المهرجانات السينمائية العالمية. كما يستعرض مساهمات أسماء بارزة مثل ميشيل خليفي، إيليا سليمان، رشيد مشهراوي، وهاني أبو أسعد، الذين حققوا شهرة كبيرة في أوساط السينما العربية والدولية. يتضمن الكتاب إحصاءات مثيرة للاهتمام عن الإنتاج السينمائي الفلسطيني الروائي الطويل الذي بلغ 78 فيلماً بين عامَي 1947 و2024، أخرجها 46 مخرجاً، بينهم 12 مخرجة. كما يلقي الكاتب الضوء على المهرجانات السينمائية الفلسطينية البارزة التي تُسهم في شرح القضية الفلسطينية للجمهور. إضافة إلى ذلك، يعكس الكتاب رؤية موسعة للسينما العربية لدراسة القضية الفلسطينية بمختلف أبعادها، ليكون بمنزلة مرجع شامل للباحثين وعشاق السينما.

محمد خليل

صدر حديثاً عن «دار فواصل للنشر» في بيروت كتاب «السنوات العجاف» للكاتب اللبناني محمد خليل، وهو عمل يعكس تأملات عميقة في التحوّلات القاسية والعاصفة التي شهدها الكاتب على المستويين المحلي والعالمي، وخصوصاً في لبنان. يتناول الكتاب قضايا فكرية واجتماعية عبر نصوص أدبية وفلسفية وسياسية وعلمية موزعة على خمسة أقسام مترابطة. يضمّ الكتاب نصوصاً أدبية ونشرات فلسفية تعود إلى مفكرين عالميين وإلى الكاتب نفسه، إضافة إلى مقالات في علم النفس وتحليلات سياسية تُعبّر عن آرائه حيال الأوضاع الراهنة، فضلاً عن مختارات من أقوال فلاسفة عرب وأجانب. يُمثل الكتاب مغامرة أدبية تنقل الكاتب من الرواية إلى السرد الاجتماعي والسياسي، حيث يُعبّر بأسلوب أدبي عن أسئلته ومواقفه من العالم الجديد، مستلهماً يومياته وتجارب عاشها في أكثر من ست سنوات. يعكس الكتاب رحلة إنسانية مليئة بالحب والحزن، القلق والبراءة، والذكريات المؤلمة التي وسمها الكاتب بـ«السنوات العجاف»، ما يجعل هذا العمل شهادة صادقة على واقع متغيّر يلتقي فيه الشخصي مع الجماعي، والفكر مع الواقع.

سهام ذهني

توثق الكاتبة المصرية سهام ذهني في كتابها «أحب رائحة الليمون: حوارات مع نجيب محفوظ» الصادر حديثاً عن «الهيئة المصرية العامة للكتاب» رحلة حوارية ممتدة على مدار عشرين عاماً مع الأديب العالمي نجيب محفوظ الفائز بجائزة «نوبل للآداب» عام 1988. يعكس عنوان الكتاب إجابة محفوظ البسيطة والعفوية عندما سُئل عن عطره المفضل، حيث قال: «أحب رائحة الليمون». ليكون ذلك مفتاحاً لفهم شخصيته الإنسانية والأدبية، إلى يد رجل كويتي يُصبح لاحقاً ذا شأن في الدولة، فينتقل من يدٍ زوجته إلى سيّدة مصر الأولى جيهان السادات عند زيارتها الكويت، ثمّ يستقرّ في خزانة الشهبانو فرح ديبا بهلوي، ليستعيده صابر بعد معاناة بحث استمرّت عشرين عاماً، مُقابل خسارته ثروةً جمعها من عمله في وسط تحكمه المكائد الجارية، والتي تنتاله في نهاية المطاف. هكذا، تنتهي مسيرة عمله في لندن، بقليل من الاكتراث لِمَ حصَلَ وحصّله، وبكثير من الرّضى الذي تعلّمه من المرأة التي يحبّها «سيلين»، فينتقل بصحبتها إلى بيروت مع فورور والدته السواريه شنشيلا البيج، وكمنجة خالته «بدرية»، الذي أبى التنازل عنه رغم عمله في مجال تجارة الفنّ، وإدراكه لقيمته النقدية الباهظة، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنّ الفنّ الحقيقي لا يُباع، الإشارة التي عبّر عنها عبد الستّار في موضع آخر في الرواية، عندما وجد صابر لوحة أستاذه حافظ الدروبي «باعة البطيخ» معروضة في غاليري، فتكفّل بشرائها وإيصالها إلى عائلة أستاذه المتوفى، التي عرف مُصادفةً بأنّها تعيش في لندن، كي لا تُعاد سرقتها، وبيعها بأثمان تُحقّر قيمتها الفنيّة: «أخرجت دفتر شيكاتي وأمسكتُ بالقلم، فقال إنّه يريد فيها 15 ألف باوند. كتبت 50 ألف، وأعطيته الشيك قائلاً: هذا هو سعرها الحقيقي».

«فورور» رواية تحكي بلغة رومانسيّة خياليّة عن قصّة سعي إلى الحفاظ على أصالة كامنة في «فورور سواريه شنشيلا بيج»، وكمنجة صنعها ستراديفاري. وفي ذلك رسالتان:

- يبقى الإنسان أسيراً لماضيه وبيئته الأولى، مهما علا شأنه وتغرّب.

- الأصالة الفنيّة قد تورّث، ولكنّها لا تُشترى أو تُباع.

روايات

«عقدة أوديب» تعيد نزار عبد الستّار إلى بغداد

فاطما خضر

ما بين الفورور الذي ارتدته مريم فخر الدين، في فيلم «حكاية حب» الذي غنّى لها عبد الحليم خلاله اغنيته الشهيرة «بتلومونى ليه»؟ و«عقدة أوديب»، المفهوم النفسي الذي ابتكره سيغموند فرويد مُستنداً إلى أسطورة «أوديب» الإغريقية، ينسج القاصّ والروائيّ العراقيّ نزار عبد الستّار، روايته «فورور»، الصادرة عن «دار نوفل/ هاشيت أنطوان» (2024).

يروي أحداث الرواية بطلها الأساسي صابر عفيف، وتقوم على فكرة أساسيّة: رحلة سعيه إلى استعادة فورور والدته وحيدة جميل، مونولوجيست كباريه «مولان روج» في بغداد. رحلةٌ يُحمّلها عبد الستّار عدداً من الرسائل الاجتماعية والفنيّة والفلسفيّة والسياسيّة، التي يُمرّرها عبر سرد حياة صابر عفيف، التي تتقاطع معها تفاصيل من حياة والدته وحيدة جميل، وحياة خالته الشهيرة، التي هي أقرب إلى بورصة، إذ يمتلك المال الكلمة الفصل في جميع الأعمال الفنيّة التي تقدّم للمزاد، بغض النظر عن قيمتها الإبداعيّة الحقيقية، ومن غير أيّ تقييم موضوعيّ وشفّاف، بل وفقاً لقانون الرّبح المالي فقط، الذي تعكسه إحدى أهم نصائح الإيطالي سانتيو، الذي أخذ بيد صابر للعمل في تجارة الفنّ، ومنحه الكثير من أسرارها: «لا تستعرض ثقافتك، ولا تُنبّه إلى الإخطاء. لا تُصحّح شيئاً، فهم لا يتكلّمون عن الفنّ، إنّما عن المال» (ص42). ويؤكّد صابر ذلك، عندما يصف سنوات خدمته في دار «كريستيز»، التي لا تختلف عن دار «بونهامز» التي عمل فيها أيضاً لسنوات، أو باقي الدور سواء في لندن أم غيرها: «طوال سنوات خدمتي في «كريستيز»، لم أسمع من أحدهم أيّ رأي فنّي، فكلّ الحوارات تصبّ في التحضيرات ودقّة تطابق النتائج مع التوقّعات، حتّى عندما نُخمّن الأعمال فإنّ ذلك يتمّ بجوّ مادي، لأنّ أيّ لوحة تُعرض في المزاد هي اقتصاد واستثمار. نحن التجّار الصغار من نجعل الفنّ مزدهراً» (ص 110).

ووسط هذا كلّه، يبقى المسعى الرئيسي لصابر استعادة فورور والدته، الذي أهداهُ لها وزير الدفاع السوفيتي، الذي لم يكن بالنسبة إليها مجرّد فورور «سواريه شنشيلا بيج ثمين»، بل منبعاً للشعور بأنّها امرأةٌ محترمةٌ، إلى درجة كانت ترتديه حتّى في أيّام الحرّ، فتنهال عليها السخرية: «كانت أمّي تقضي ربع يومها في مواجهة المرآة. تضع الفورور الشنشيلا على كتفيها وهي بالأندروير، بينما أقف خلفها منتصباً كمسمار، متأمّلاً جمال ساقيها، وماخوذاً بهلال البيتها عند مطلع الفخذ، وبغمّازتي باطن الركبة اللتين تشبهان طبعة التقفر في جبنة الشيدر المطبوخة التي تظهر في المطعم. اصدقاء يشربون ويتبادلون أخبار البلاد، ومعهم جليل المحاسب وبدوي المسؤول، ومع هؤلاء نعرف قصة تلميحاً من عنوان روايته «الأشجار تمشي في الاسكندرية» (دار نوفل 2024)، فأشجار الأسواني هي أشجار زرقاء اليمامة، التي لجأ إليها دنقل بعد النكسة ليشكو إليها الهزيمة، لكن ما كانت غاية الأسواني من استدعائها؟!

لن نخوض في الرمز والتناصّ، بل سنركّز على أنّ النصين وجهان لعملة واحدة: مساءلة جمال عبد الناصر وعهده. عاش دنقل قرارات القائد ونتائجها يوماً بيوم، وكانت زرقاء اليمامة رمزاً له ولكلّ مثقّف حاول أن ينبّه من الأشجار التي تمشي بحسب نبوءة زرقاء اليمامة المعروفة، ولم يُسمع صوته، بل هدّد وأُهين... أما الأسواني فعاد بهدوء، وصاغ نصّاً روائيّاً «عظيماً»، واستخدم العظمة ليس بمعنى التفخيم العادي المبتذل. دنقل المجدّد التقدميّ في الشعر العربي، لجأ إلى الشعر عندما كان مسموعاً، وعندما كانت حركات التحرر تشمل الأدب والفن والمجتمع والسياسة... أما الأسواني، وفي زمن سيادة الرواية، فلم يبخل بأن يعود إلى التراث، مع عودته إلى التاريخ القريب. ومن هنا ننطلق مع الأسواني منفرداً بنضه العظيم.

هي حكاية مجموعة من المصريين من كلية الفنون الجميلة في بغداد حافظ الدروبي. حصل التعارف بينهما اثناء عملهما معاً في شركة «ويست غيت» للتنظيف، حيث وجدت سيلين في صابر كلّ أسرتها، في حين وجد فيها والدته: «سيلين مثل أمّي وحيدة جميل، تمتلك قدمين صغيرتين تتميّزان بوتوز أخيل بديعتين ونادرتين /ص12»، «..حكت لي كلّ هذه التفاصيل لاحقاً، وهي بجسد الساعة الرمليّة بالأنرويز الضيّق، وشديد الشبه بجسد أمّي من الخلف» (ص149).

تابعت سيلين عملها في التنظيف، في حين عمل صابر بعد تخرجه بتسعة أشهر في تجارة الفنّ. هذا العمل الذي شكّل بخباياه واسراره جزءاً أساسيّاً من متن الرواية، حيث يعرض عبد الستّار عبره كواليس تجارة الفنّ وعوالم المزادات الشهيرة في لندن، تحديداً دار «كريستيز»، وعوالم المال والحياة المُخمليّة، ويُحمّل هذا العرض نقداً سلبياً للجانب الخفي لصالات الفنّ الشهيرة، التي هي أقرب إلى بورصة، إذ يمتلك المال الكلمة الفصل في جميع الأعمال الفنيّة التي تقدّم للمزاد، بغض النظر عن قيمتها الإبداعيّة الحقيقية، ومن غير أيّ تقييم موضوعيّ وشفّاف، بل وفقاً لقانون الرّبح المالي فقط، الذي تعكسه إحدى أهم نصائح الإيطالي سانتيو، الذي أخذ بيد صابر للعمل في تجارة الفنّ، ومنحه الكثير من أسرارها: «لا تستعرض ثقافتك، ولا تُنبّه إلى الإخطاء. لا تُصحّح شيئاً، فهم لا يتكلّمون عن الفنّ، إنّما عن المال» (ص42). ويؤكّد صابر ذلك، عندما يصف سنوات خدمته في دار «كريستيز»، التي لا تختلف عن دار «بونهامز» التي عمل فيها أيضاً لسنوات، أو باقي الدور سواء في لندن أم غيرها: «طوال سنوات خدمتي في «كريستيز»، لم أسمع من أحدهم أيّ رأي فنّي، فكلّ الحوارات تصبّ في التحضيرات ودقّة تطابق النتائج مع التوقّعات، حتّى عندما نُخمّن الأعمال فإنّ ذلك يتمّ بجوّ مادي، لأنّ أيّ لوحة تُعرض في المزاد هي اقتصاد واستثمار. نحن التجّار الصغار من نجعل الفنّ مزدهراً» (ص 110).

ووسط هذا كلّه، يبقى المسعى الرئيسي لصابر استعادة فورور والدته، الذي أهداهُ لها وزير الدفاع السوفيتي، الذي لم يكن بالنسبة إليها مجرّد فورور «سواريه شنشيلا بيج ثمين»، بل منبعاً للشعور بأنّها امرأةٌ محترمةٌ، إلى درجة كانت ترتديه حتّى في أيّام الحرّ، فتنهال عليها السخرية: «كانت أمّي تقضي ربع يومها في مواجهة المرآة. تضع الفورور الشنشيلا على كتفيها وهي بالأندروير، بينما أقف خلفها منتصباً كمسمار، متأمّلاً جمال ساقيها، وماخوذاً بهلال البيتها عند مطلع الفخذ، وبغمّازتي باطن الركبة اللتين تشبهان طبعة التقفر في جبنة الشيدر المطبوخة التي تظهر في المطعم. اصدقاء يشربون ويتبادلون أخبار البلاد، ومعهم جليل المحاسب وبدوي المسؤول، ومع هؤلاء نعرف قصة تلميحاً من عنوان روايته «الأشجار تمشي في الاسكندرية» (دار نوفل 2024)، فأشجار الأسواني هي أشجار زرقاء اليمامة، التي لجأ إليها دنقل بعد النكسة ليشكو إليها الهزيمة، لكن ما كانت غاية الأسواني من استدعائها؟!

لن نخوض في الرمز والتناصّ، بل سنركّز على أنّ النصين وجهان لعملة واحدة: مساءلة جمال عبد الناصر وعهده. عاش دنقل قرارات القائد ونتائجها يوماً بيوم، وكانت زرقاء اليمامة رمزاً له ولكلّ مثقّف حاول أن ينبّه من الأشجار التي تمشي بحسب نبوءة زرقاء اليمامة المعروفة، ولم يُسمع صوته، بل هدّد وأُهين... أما الأسواني فعاد بهدوء، وصاغ نصّاً روائيّاً «عظيماً»، واستخدم العظمة ليس بمعنى التفخيم العادي المبتذل. دنقل المجدّد التقدميّ في الشعر العربي، لجأ إلى الشعر عندما كان مسموعاً، وعندما كانت حركات التحرر تشمل الأدب والفن والمجتمع والسياسة... أما الأسواني، وفي زمن سيادة الرواية، فلم يبخل بأن يعود إلى التراث، مع عودته إلى التاريخ القريب. ومن هنا ننطلق مع الأسواني منفرداً بنضه العظيم.

هي حكاية مجموعة من المصريين من أبناء الإسكندرية، في مرحلة سيادة عبد الناصر واستئثاره بالحُكم، وما رافقها من تغييرات في المجتمع. تحكي الرواية قصة أنس الرسام، وعباس المحامي، وليدا صاحبة المطعم من الأصول اليونانية وكارلو مديره، وشانتال الفرنسية وتوني كازان صاحب المصنع... هم أعضاء «الكوكاس»، الذين يجتمعون كل ليلة في المطعم. اصدقاء يشربون ويتبادلون أخبار البلاد، ومعهم جليل المحاسب وبدوي المسؤول، ومع هؤلاء نعرف قصة تلميحاً من عنوان روايته «الأشجار تمشي في الاسكندرية» (دار نوفل 2024)، فأشجار الأسواني هي أشجار زرقاء اليمامة، التي لجأ إليها دنقل بعد النكسة ليشكو إليها الهزيمة، لكن ما كانت غاية الأسواني من استدعائها؟!

لن نخوض في الرمز والتناصّ، بل سنركّز على أنّ النصين وجهان لعملة واحدة: مساءلة جمال عبد الناصر وعهده. عاش دنقل قرارات القائد ونتائجها يوماً بيوم، وكانت زرقاء اليمامة رمزاً له ولكلّ مثقّف حاول أن ينبّه من الأشجار التي تمشي بحسب نبوءة زرقاء اليمامة المعروفة، ولم يُسمع صوته، بل هدّد وأُهين... أما الأسواني فعاد بهدوء، وصاغ نصّاً روائيّاً «عظيماً»، واستخدم العظمة ليس بمعنى التفخيم العادي المبتذل. دنقل المجدّد التقدميّ في الشعر العربي، لجأ إلى الشعر عندما كان مسموعاً، وعندما كانت حركات التحرر تشمل الأدب والفن والمجتمع والسياسة... أما الأسواني، وفي زمن سيادة الرواية، فلم يبخل بأن يعود إلى التراث، مع عودته إلى التاريخ القريب. ومن هنا ننطلق مع الأسواني منفرداً بنضه العظيم.

هي حكاية مجموعة من المصريين من أبناء الإسكندرية، في مرحلة سيادة عبد الناصر واستئثاره بالحُكم، وما رافقها من تغييرات في المجتمع. تحكي الرواية قصة أنس الرسام، وعباس المحامي، وليدا صاحبة المطعم من الأصول اليونانية وكارلو مديره، وشانتال الفرنسية وتوني كازان صاحب المصنع... هم أعضاء «الكوكاس»، الذين يجتمعون كل ليلة في المطعم. اصدقاء يشربون ويتبادلون أخبار البلاد، ومعهم جليل المحاسب وبدوي المسؤول، ومع هؤلاء نعرف قصة تلميحاً من عنوان روايته «الأشجار تمشي في الاسكندرية» (دار نوفل 2024)، فأشجار الأسواني هي أشجار زرقاء اليمامة، التي لجأ إليها دنقل بعد النكسة ليشكو إليها الهزيمة، لكن ما كانت غاية الأسواني من استدعائها؟!

لن نخوض في الرمز والتناصّ، بل سنركّز على أنّ النصين وجهان لعملة واحدة: مساءلة جمال عبد الناصر وعهده. عاش دنقل قرارات القائد ونتائجها يوماً بيوم، وكانت زرقاء اليمامة رمزاً له ولكلّ مثقّف حاول أن ينبّه من الأشجار التي تمشي بحسب نبوءة زرقاء اليمامة المعروفة، ولم يُسمع صوته، بل هدّد وأُهين... أما الأسواني فعاد بهدوء، وصاغ نصّاً روائيّاً «عظيماً»، واستخدم العظمة ليس بمعنى التفخيم العادي المبتذل. دنقل المجدّد التقدميّ في الشعر العربي، لجأ إلى الشعر عندما كان مسموعاً، وعندما كانت حركات التحرر تشمل الأدب والفن والمجتمع والسياسة... أما الأسواني، وفي زمن سيادة الرواية، فلم يبخل بأن يعود إلى التراث، مع عودته إلى التاريخ القريب. ومن هنا ننطلق مع الأسواني منفرداً بنضه العظيم.

هي حكاية مجموعة من المصريين من

رواية تحكي بلغة رومانسيّة خياليّة عن قصّة سعي إلى الحفاظ على الاصالة

علاء الأسواني يحاكم زمن عبد الناصر

منير الحايك

«أسألُ يا زرقاء، عن وقفتي العزلاء بين السَّيف والجدار... أيتها النبية المقدّسة، لا تسكتي، فقد سكتُّ سنةً بعدَ سنة، لكي أنالَ فضيلةَ الأمان... قلتُ لهم ما قلتِ عن مسيرةِ الأشجار، فاستضحكوا من وهمكِ الثرثار»... هذه المقاطع المختارة من قصيدة أمل دنقل «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة» (من ديوانه الصدار عام 1969) تختصر ما أراد علاء الأسواني قوله تلميحاً من عنوان روايته «الأشجار تمشي في الاسكندرية» (دار نوفل 2024)، فأشجار الأسواني هي أشجار زرقاء اليمامة، التي لجأ إليها دنقل بعد النكسة ليشكو إليها الهزيمة، لكن ما كانت غاية الأسواني من استدعائها؟!

لن نخوض في الرمز والتناصّ، بل سنركّز على أنّ النصين وجهان لعملة واحدة: مساءلة جمال عبد الناصر وعهده. عاش دنقل قرارات القائد ونتائجها يوماً بيوم، وكانت زرقاء اليمامة رمزاً له ولكلّ مثقّف حاول أن ينبّه من الأشجار التي تمشي بحسب نبوءة زرقاء اليمامة المعروفة، ولم يُسمع صوته، بل هدّد وأُهين... أما الأسواني فعاد بهدوء، وصاغ نصّاً روائيّاً «عظيماً»، واستخدم العظمة ليس بمعنى التفخيم العادي المبتذل. دنقل المجدّد التقدميّ في الشعر العربي، لجأ إلى الشعر عندما كان مسموعاً، وعندما كانت حركات التحرر تشمل الأدب والفن والمجتمع والسياسة... أما الأسواني، وفي زمن سيادة الرواية، فلم يبخل بأن يعود إلى التراث، مع عودته إلى التاريخ القريب. ومن هنا ننطلق مع الأسواني منفرداً بنضه العظيم.

هي حكاية مجموعة من المصريين من أبناء الإسكندرية، في مرحلة سيادة عبد الناصر واستئثاره بالحُكم، وما رافقها من تغييرات في المجتمع. تحكي الرواية قصة أنس الرسام، وعباس المحامي، وليدا صاحبة المطعم من الأصول اليونانية وكارلو مديره، وشانتال الفرنسية وتوني كازان صاحب المصنع... هم أعضاء «الكوكاس»، الذين يجتمعون كل ليلة في المطعم. اصدقاء يشربون ويتبادلون أخبار البلاد، ومعهم جليل المحاسب وبدوي المسؤول، ومع هؤلاء نعرف قصة تلميحاً من عنوان روايته «الأشجار تمشي في الاسكندرية» (دار نوفل 2024)، فأشجار الأسواني هي أشجار زرقاء اليمامة، التي لجأ إليها دنقل بعد النكسة ليشكو إليها الهزيمة، لكن ما كانت غاية الأسواني من استدعائها؟!

لن نخوض في الرمز والتناصّ، بل سنركّز على أنّ النصين وجهان لعملة واحدة: مساءلة جمال عبد الناصر وعهده. عاش دنقل قرارات القائد ونتائجها يوماً بيوم، وكانت زرقاء اليمامة رمزاً له ولكلّ مثقّف حاول أن ينبّه من الأشجار التي تمشي بحسب نبوءة زرقاء اليمامة المعروفة، ولم يُسمع صوته، بل هدّد وأُهين... أما الأسواني فعاد بهدوء، وصاغ نصّاً روائيّاً «عظيماً»، واستخدم العظمة ليس بمعنى التفخيم العادي المبتذل. دنقل المجدّد التقدميّ في الشعر العربي، لجأ إلى الشعر عندما كان مسموعاً، وعندما كانت حركات التحرر تشمل الأدب والفن والمجتمع والسياسة... أما الأسواني، وفي زمن سيادة الرواية، فلم يبخل بأن يعود إلى التراث، مع عودته إلى التاريخ القريب. ومن هنا ننطلق مع الأسواني منفرداً بنضه العظيم.

هي حكاية مجموعة من المصريين من

حكاية مجموعة من المصريين من أبناء الاسكندرية

أحمد السلامي

تتناول رواية «أجواء مُباحة» هي جديدة للكاتب والشاعر اليمني أحمد السلامي، الصادرة حديثاً عن «دار الآداب» في بيروت، في الأحداث السابقة لعام 2011 بأسلوب يُسلّط الضوء على الواقع اليمني قبل اندلاع الحراكات الشعبية. تدور الرواية حول الصحافي الاستقصائي عامر مناري، الذي يفقد أخته هدية وبناتها في قصف أميركي استهدف قريتهم الجبلية عام 2007، حيث كانت الطائرات الأميركية من دون طيار تبحث عن عناصر في التنظيمات الإرهابية. يُركز عامر على فضح الجرائم الأميركية والتعاون المحلي مع القوى الأجنبية والتنظيمات المسلحة، ما يضعه في صدام مستمر مع السلطة، ويؤدي إلى سجنه أكثر من مرة. الرواية تقدم مشهداً واقعياً للحياة في اليمن عبر استعراض التباين بين التقدُّم التكنولوجي الجوي والعوز المادي والثقافي على الأرض. كما تتناول الانقسام الاجتماعي الذي أدى إلى التحاق الشباب بالتنظيمات المسلحة، وتكشف عن كيفية تورط أفراد من الأصدقاء والعائلة في التعاون مع الأميركيين أو الانتماء إلى التنظيمات المتطرفة. إلى جانب عامر، تظهر شخصية الباحث السويسري كلود، الذي يساعده في إيصال قضيته إلى المنظمات الحقوقية الدولية، ما يبرز التناقض بين الدعم الخارجي الإنساني والفساد الداخلي الذي يمثله خال عامر العسكري المتقاعد. تعكس الرواية صورة مُعقّدة للمجتمع اليمني، حيث تتشابك المصالح والتضحيات مع الخيانة والفساد، وتُطرح كيف أن مصير المتعاونين والمقاتلين غالباً ما ينتهي بالموت أو الهروب خارج البلاد.

ساري موسى

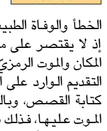

«ساحة الولادة وقصص أخرى» هو عنوان المجموعة الثانية للزميل الكاتب السوري ساري موسى، الصادرة حديثاً عن «دار الآداب». يعالج القاصّ موضوع الموت المشترك بين القصص الاثنتي عشرة، حيث تتنوّع طرقه بين القتل العمد والقتل عن طريق الخطأ والوفاة الطبيعيّة الأسباب، كما تتنوع طبيعته، إذ لا يقتصر على موت البشر، بل يشمل كذلك موت المكان والموت الرمزيّ لكلّ من الخوف والعدالة. ويشير التقديم الوارد على الغلاف الخلفيّ للكتاب إلى ظرف كتابة القصص، وبالتالي إلى سبب سيطرة موضوع الموت عليها، فذلك «لا يرجع إلى مزاج شخصيّ أو ميل تراجيديّ لدى الكاتب، إذ إن النجاة هي ما يصوغ حياتنا، بمعنى من المعاني، حيث يجمع الموت بين كتابة القصص في سوريا، في خضمّ حرب كان القتل فيها شكلاً من أشكال الانتحار، وزمن نشرها في بيروت، في مطلع جولةٍ جديدةٍ من جولات الحرب الأساسيّة». يُذكر أنّ للكاتب مجموعة قصصية سابقة بعنوان «تعزيات الفشل».

أوراق

قدّم إميل حبيبي تجارب سردية تعكس هذا الوعي اللغوي المتميز

الوعي باللغة في زمن السيولة

إبراهيم فرغلي *

أظن أنّ أكثر ما يلفت انتباهي في عمل روائيّ هي اللغة، لأنها تحمل دلالات عدة، من بينها مهارة الكاتب ومعرفته بأهم أدواته، من جهة، ووعيه بفكر اللغة أو الدور الذي تلعبه في تأصيل شكل السرد، من جهة أخرى. وأعتقد أيضاً أنّ هذا الوعي باللغة يمكن تبيّنه لدى كتّاب تطورت لغتهم السردية في أعمالهم الأدبية باطّراد، وأبرز نموذج لهم نجيب محفوظ، الذي بدأ بلغة فصيحة متطورة محدثة أي مختلفة عن لغات سردية وأدبية سائدة آنذاك؛ مثل لغة مصطفى لطفي المنفلوطي السردية على سبيل المثال، مع العمل على ابتكار فصحى خاصة للحوارات تُترجم العامية بذكاء شديد وتحافظ على طبيعة الشخصية الروائية وهويتها الاجتماعية والطبقية.

ثم انتقل محفوظ لاحقاً إلى لغة معاصرة شديدة البلاغة تقوم على استعارة اللغة الكلاسيكية كما في رواية «السراب» مثلاً، وربما بعض الأعمال المبكرة، قبل الانتقال إلى لغة أكثر عصرية من دون الإفراط في الحرص على تطويع اللغة للوصف الخارجي والباطني وتيّار الوعي كما نرى في الثلاثية، قبل بدء نوع من تجريد اللغة الذي يشبه استخدام «الروتوش» في رسم المشهد كما في غالبية روايات الستينيات، «اللص والكلاب»، أو «ميرامار» و«حضرة المحترم» وغيرها.

هذه النقلات في مستويات اللغة السردية تعكس وعياً شديداً، بل اهتماماً كبيراً بالدور الجوهري للغة في النص الأدبي، وبضرورة بذل جهد كبير في جعل اللغة كائناً حياً يمنح السرد الحيوية الواجبة، عبر تغيير طبيعة اللغة وفقاً للمضمون أو للشكل، ووفقاً للتغيرات الثقافية والاجتماعية أيضاً.

ولعلّ أعمال جمال الغيطاني من بين الأعمال الأدبية التي جاءت لتقدم وعياً سردياً جديداً باللغة باستحداث لغة تراثية وقروسطية، ربما، للتعبير عن شخصيات روائية معاصرة في الزمن الراهن. وهي من التجارب اللافتة في محاولات تأصيل التجربة الروائية العربية المعاصرة، إمّا بنقل تاريخ قديم للزمن المعاصر عبر اللغة، بدلاً من العودة للتاريخ سردياً كما هو شائع، أو في توسّل اللغة التي تستعير خطابات الأشواق والتجليات الصوفية.

وعلى جانب موازٍ، قدم الكاتب إميل حبيبي أيضاً تجارب سردية تعكس هذا الوعي اللغوي المتميز، في أعمال عدة، وخصوصاً «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل» وغيرها.

وهذه أمثلة بسيطة للتدليل على بعض نماذج من الكتّاب الذين أبدوا وعياً كبيراً بدور اللغة في السرد، ليس فقط من حيث كونها وسيلة تعبير، بل أيضاً أداة سردية لها دور كبير في تشكيل الخطاب الفكري للنص.

لهذا تلفت انتباهي، على مستوى معاكس، نصوص الكاتب الذي تتشابه لغته في أعماله كافةً، أو تتخشّب لغة السرد لديه، أو تتصلّب، في عمل أدبي يضم أصواتاً متعددة، لكنه يمنحها صوتاً وحيداً بلغة واحدة وصياغة متماثلة. أنتبه لها لأنّها تزعجني. أو بالأدق تثير حفيظة ذائقتي، لأنها تشير إلى هنّات في استيعاب طبيعة اللغة في السرد الأدبي.

هذا السرد المتطابق أو ذو المستوى السردي الواحد، يفتقد إلى نوع من استيعاب، أو ربما يسهو عن أنّ المدد الاجتماعية المتقلقلة قد تفرض نوعاً من الشطط في استخدام اللغة؛ سواء بالاتجاه إلى العامية من دون وعي كبير بجمالياتها (على عكس وعي إبراهيم أصلان مثلاً بهذه الخاصية كما نرى في أعماله كافةً تقريباً، وخصوصاً الحوار الشديد الذكاء)، أو تقصّد الابتذال، بالمعنى السلبي،

> ظهرت محاولات لغوية بعد الربيع العربي لاختبار السيولة العامة في الأدب

تعبيراً عن حالة أناركية يرغب الكاتب في تضمينها في النص... أو استعارة الكاتب للغة فصيحة كانت تُستخدم في زمن آخر، أو استخدام لغة عصرية مبتذلة للتعبير عن عصر كان يمتلك لغة خاصة وبلاغة مختلفة.

للتوضيح أقول إنّ المدة التي أعقبت ما يسمّى بالربيع العربي بما صاحبه من قلاقل واضطرابات وتغيرات سياسية واجتماعية، وما أسفر عنه من سيولة، أنتجت أو أسهمت في ظهور نصوص أدبية ومحاولات لغوية أرادت أن تغتنم فرصة اختبار السيولة العامة في مجالات غير المجال السياسي العام، مثل الأدب واللغة كجزء من التعبير عن موقف سياسي وأخلاقي، وهو ما يشيع عقب الاضطرابات السياسية والاجتماعية.

على سبيل المثال، هذه القلاقل اللغوية كانت رديفاً للقلاقل الاجتماعية والثقافية التي ظهرت في فرنسا عقب ما يسمّى بالثورة الفرنسية. وهو ما عبّر عنه الفرنسي فيليب دوفور، الأكاديمي الفرنسي، بقوله إنّ الانتقال الذي عرفته اللغة من النموذج الثابت المكتمل (المرحلة الكلاسيكية) إلى النموذج الساعي إلى التطور، عقب الثورة، كان بمنزلة انتقال من التكرار وإعادة الإنتاج ومخالطة التاريخ إلى إبداع لغة جديدة وفكر جديد يسايران المستجدات التي عرفها المجتمع بعد الثورة (السعي إلى الديموقراطية)، أي الانتقال من اللغة الموجهة القائمة على أعراف معينة وقواعد ثابتة وخاضعة للرقابة إلى لغة سقطت معها اليقينيات وقضت على أسطورة وضوح اللغة.

هو يوضح أنّ فكرة «القطعيّة» في الأمور وبينها اللغة، تعرّضت للاهتزاز، فلم تعد هناك لغة واحدة غير قابلة للانقسام. وغدا الكاتب يعرف أنّ «اللغة تتألف من رؤى للعالم المتحول».

من هذا المنطلق، أطلق دوفور على الرواية التي تأسست على هذا المنظور الجديد للغة ما يسميها رواية فقه اللغة. ووفقاً له هي ما يمكن تسميته برواية الشك التي تعيد النظر والتفكير في اللغة، وعبرها يمارس الروائي عملاً نقدياً ضد البديهيات التي كرّستها المجتمعات التقليدية.

إن هذا الوعي طبيعي إثر القلاقل اللغوية والثقافية التي تعانيها الكثير من المنتجات الأدبية المعاصرة على الأدب من جهة، والوعي بأن الظواهر الطارئة الناتجة من هذه القلاقل الثقافية لا تستقرّ بقدر ما تؤدي دوراً رئيسياً في توثيق متغيرات ثقافية وأدبية تمرّ بها المجتمعات الأدبية.

هذه التجارب أو المراحل مرّت بها غالبية المجتمعات الثقافية، وشهدت منتجات أدبية يمكن وصفها بالفوضى الأدبية أو الزوابع السردية، لكن ثبُت أن ما استقر منها وأصبح معبّراً عن «الوعي السردي» بينها؛ هو ما بقي واستمر أثره، إذ يتجدد ويقاوم الزمن ويخلق أساليبه الجديدة وفي القلب منها «الوعي باللغة».

* روائي وكاتب مصري